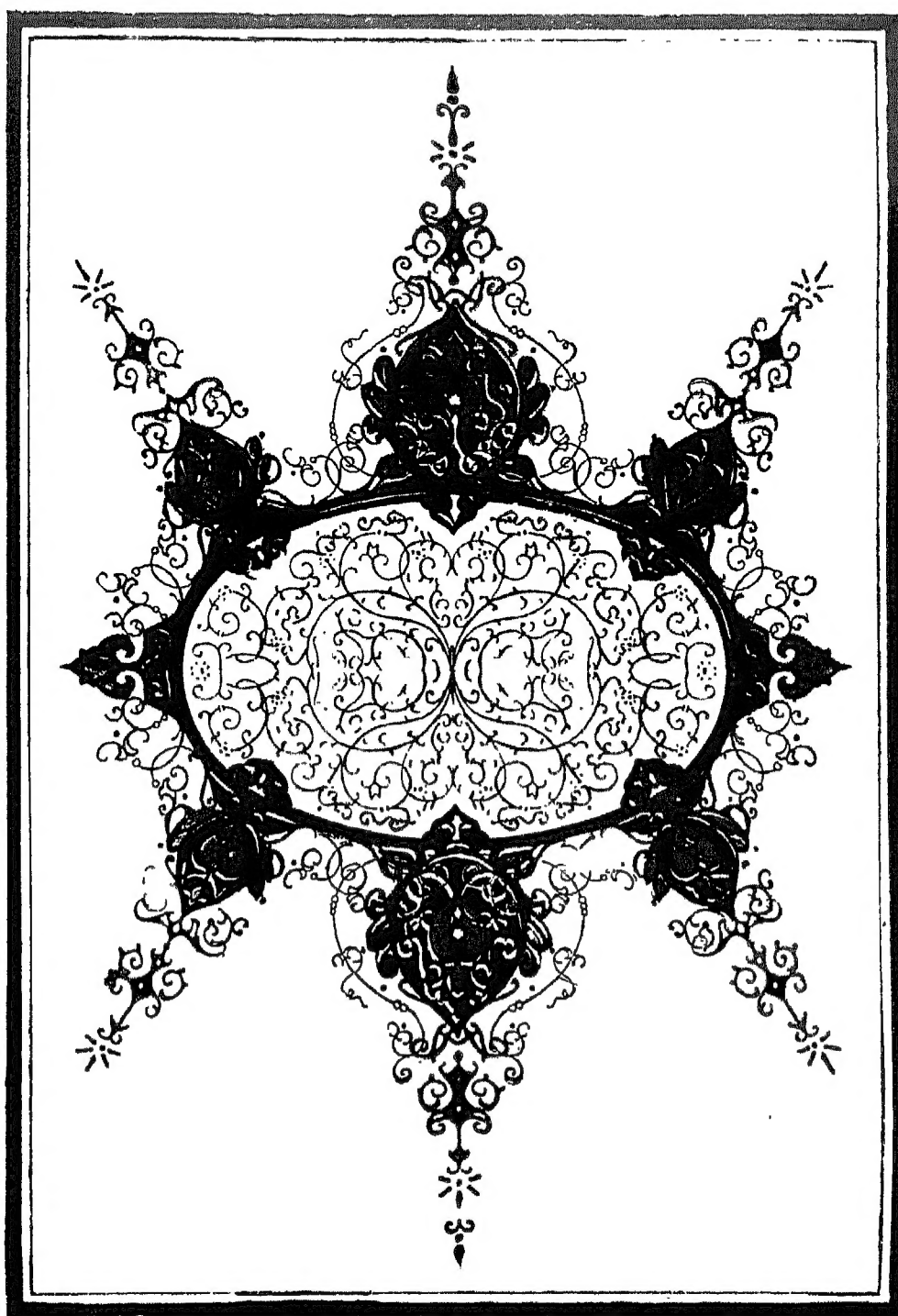


مجلة مجمع اللغة العربية



الجزء السادس والثلاثون

ذوالقعدة ١٣٩٥ هـ

نوفمبر ١٩٧٥ م



اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / شوقي ضيف
رئيس مجمع اللغة العربية

مجمع اللغة العربية بالقاهرة
٢٦ شارع مراد بالجيزة

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء السادس والثلاثون
ذوالقعدة ١٣٩٥هـ - نوفمبر ١٩٧٥م

المشرف على المجلة:

د. إبراهيم أنيس

رئيس التحرير:

إبراهيم التريزي

الفهرس

تصدير:

- الحركة الانقلابية الأخيرة في نظام الشعر العربي

للأستاذ أنيس المقدس

ص ٤٣

- عبري

للدكتور ابراهيم أنيس

ص ٧

بحوث ومقالات:

- الشعر الحر
ومكانه من الشعر العربي

للدكتور عبد الرزاق محيي الدين

ص ٨٤

- الثقافة العربية اليوم وغدا (٢)

للدكتور ابراهيم مذكور

ص ١٤

- بواعث زهد أبي العلاء (١)

للدكتور احمد الجوفي

ص ٩٤

- المسجع وتناسب الفواصل وما يكون من

ذلك في القرآن الكريم

للدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج

ص ٢٠

- تحقيق لسان العرب (٦)

للأستاذ عبد السلام هارون

ص ١٠٠

- وأخيرا .. وليس آخر

للأستاذ علي النجدي ناصف

ص ٤٠



-
- في معاني الأفعال :
المزيد بالهمز كالمجرد في الأفعال الثلاثية المتعدية
الأستاذ محمد شوقي أمين
ص ١١٠
- التطور اللغوي
وفانون السهولة والتيسير
الدكتور رمضان عبد التواب
ص ١٩٦
- في القرآن والعربية :
الصراع بين الفراء والنحاة (٤)
الدكتور أحمد علم الدين الجندى
ص ٢٠٦
- التراث الجبولوجى عند العرب
الدكتور محمد يوسف حسن
ص ١١٩
- الوجود العربى فى اللغة التركية
للأستاذ أحمد توفيق المدنى
ص ١٢٧
- تعريف ونقد :
«البرصان والعرجان والعمبان والحولان»
تأليف : أبى عثمان الجاحظ
تحقيق : الأستاذ محمد مرسى الخولى
تعريف ونقد
الأستاذ محمد عبد الفتى حسن
ص ٢١٤
- مصطلحات علم الحركة
لدى علماء العرب
للدكتور جلال شوقي
ص ١٧١

شخصيات مرموقة :

عضو راجل :

● كلمة الدكتور ابراهيم مذكور

في تأييد المغفور له صاحب الفضيلة
الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج

ص ٢٢٠

● كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ
على الخفيف في تأييد

ص ٢٢١

● كلمة الأسرة :

للأستاذ حسن عبد الرحمن تاج

ص ٢٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عبري
للكتور ابراهيم أنيس

لا بدري لا بدري

لا بدري لا بدري

لا بدري

معناه في رأيهم ، من هو من نسل
«عابر» هذا !!

غير أنا نلاحظ أن «أبرام» قد لُقّب بهذا
اللقب مرة واحدة ، بعدها يصمت سفر
التكوين عن ذكر ذلك اللقب نحو خمسة
وعشرين إصحاحاً ، إلى أن يلُقّب به يوسف
حين وفد إلى مصر وكان بينه وبين امرأة

أصحاب الدراسة
التقليدية بصدد تأصيل
الاسم «عبري» إلى

نقسم

فريقين : فريق يختصر طريق البحث ويندب
إلى أن هذا الاسم ترجع نسبته إلى أحد أحفاد
نوح المسمى عابر بن شالح أرفكشاد سام^(١) ؟

ويرون أن تلقيب «أبرام» باللقب «العبري»
في النص^(٢) : فأتى من نجا وأنخبر أبرام العبري

لا بدري لا بدري

(١) سفر التكوين الإصحاح العاشر .

(٢) سفر التكوين الإصحاح ١٤

العزیز ماكان إذ قالت^(١): انظروا جاء إلینا
برجل «عبری» لیداعینا !!

أی أننا نجد الاسم «عبری» هنا وقد استعمل
— دون أدنى شك — لقباً لمن ینتمی إلى شعب
معین . ثم یتوالی بعد ذلك استعمال هذا اللقب
بهذه الدلالة . حتى ینتهی سفر التکوین ، ثم
فی سفری الخروج وصموئیل الأول . فمثلاً
جاء علی لسان یوسف لرئیس السقاة بعد أن
فسر له الرؤیا (لأنی قد سُرِّقْتُ من أرض
العبریین) . ومثل الإشارة إلى قوم یوسف
مع شعب مصر (لأن المصریین لا یقدرون أن
یاکوا طعاماً مع العبریین) .

وهكذا نرى أن اللقب «عبری» قد تكرر
وروده فی قصة یوسف وفی البیئة المصریة .
أما قبل ذلك فلم یرد فی التوراة سوى مرة
واحدة مع «أبرام» وكان فیها غامض الدلالة .
أو علی الأقل دلالة غیر مؤكدة .

والمالك لانطلمثن لرأى هذا الفريق من
الدارسین . ونسأل دهشین: ولماذا اختص
«أبرام» وحده بهذا اللقب بین من كانوا من
نسل «عابر» برغم أن الفترة الزمنية بین «عابر»
و«أبرام» علی حسب نصوص التوراة نحو
١٥٠٠ سنة؟! هذا إلى أن اللقب «عبری» لم
یستعمل بعد «أبرام» إلا مع یوسف وحين كان
فی مصر، وین «أبرام» ویوسف ما یقرب من
أربعة قرون. أی أنه خلال زمن یقرب من
٢٠٠٠ سنة لانجد بین أبناء «عابر» وأحفاده من

یلقب بالاسم «عبری» غیر «أبرام» ومرة واحدة!!

وكذلك نساءل: ولم كانت النسبة إلى
«عابر» بالذات ، ولم تكن لمن هو أشهر منه مثل
«سام»؟! أی علی نحو ما اشتهر فی العصور الحديثة
من نسبة الأجناس السامیة واللغات السامیة؟

وأما الفريق الثانی من أصحاب الدراسة
التقليدية فیبدأون البحث بالاسم الذی لقب
به أبرام فی النص (فأتی من نجا وأنخبر
«أبرام» العبری) ، ویرون أن اللقب هنا مع
«أبرام» مشتق من الفعل المشهور فی اللغات
السامیة «عبر» بمعنى جاوز، انتقل من مكان
إلى آخر . أو من شاطئ إلى شاطئ ، كما یرون
أن «أبرام» سمی كذلك لأنه ترك بلاده
الأصلیة بین النهرین (أور) ، وعبر الفرات
نازحاً إلى بلاد كنعان .

هم إذن یعدون اللقب «عبری» مع «أبرام»
وصفاً أو نعتاً خلعه علیه أهل كنعان حين
نزع إلیهم . ومن هذا النعت اشتق بعد ذلك
اسم الشعب كما شهدنا فی قصة یوسف بمصر .

ونحن نلاحظ علی هذا الرأي أننا لانعرف
فی لغة القوم وصفاً علی هذه الصیغة «عبری»
لإعبر ، إلا فی حالة النسب .

وأما الوصف العادی المألوف من الفعل «عبر» فهو

على صیغة اسم الفاعل أى لا یعبر

بمعنی العابر ، النازح ، المتنقل ، المهاجر

(١) سفر التکوین الأصحاح ٣٩

... إلخ . ولا بد إذن أن نفترض أن اللقب

«**אַבְרָם**» المستعمل مع «أبرام»

قد أصابه تحريف ، وأنه في الأصل على

صورة اسم الفاعل **אַבְרָם**

ويؤيد ذلك أمران : أولهما زأن الترجمة السبعينية تشير إلى لقب «أبرام» على أنه وصف عادي معناه العابر أو النازح ولذلك ترجم فيها بالكلمة اليونانية To Peraté .

في حين أن الكلمة «عبري» مع يوسف وفي كل النصوص الأخرى من التوراة عولمت في الترجمة السبعينية على أنها «علم» لشعب معين ، ولذلك بقيت صورتها كما هي في لغتها الأصلية مع تغيير طفيف اقتضته أصوات اللغة اليونانية ، فصارت Hebraeos ، Hebraeon مما يدل على أن الاسم «عبري» مع «أبرام» غيره مع يوسف وما بعده من نصوص .

والأمر الثاني أنه مضت قرون أربعة بين «أبرام» ويوسف خلالها لم يلقب «أبرام» بهذا اللقب سوى مرة واحدة ، ولم يلقب به أحد من كل أبناء «أبرام» وأحفاده وهم كثيرون ، إلى أن كان الشأن مع يوسف وفي مصر بالذات ، فلقبته به مصرية هي امرأة العزيز ، وظهر من الاسم مع يوسف وبوضوح ، أنه اسم شعب معين كان معروفا معرفة تامة في البيئة المصرية .

وربما كان التحريف في لقب

«**אַבְרָם**» من **אַבְרָם**

إلى **אַבְرָם** متعمدا

وقصد به أن ينسب «أبرام» إلى الشعب العبري وحده ، إذ نشعر أن أصحاب هذا الرأي كانوا حريصين كل الحرص على تأييد رأيهم بكل الوسائل المفتعلة ليستأثروا بالميثاق الذي قطعه الرب مع «أبرام» في النص (في ذلك اليوم قطع الرب مع «أبرام» ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١) ؟

ولكنهم تناسوا أن باقى النص كما ورد في توراتهم يحدد نسل «أبرام» في عشرة شعوب ويذكر أسماء تلك الشعوب . كما تناسوا عن عمد أن الرب حين غير اسم «أبرام» إلى إبراهيم قال (وتكون أباً لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد «أبرام» بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم) .

نحن إذن بعد ما تقدم لا نطمئن إلى الآراء التي ينادى بها أصحاب الدراسة التقليدية . في تأصيل الاسم «عبري» ، ونحاول هنا أن نلتمس فرضاً جديداً في تأصيل الاسم «عبري» الذي استعمل مع يوسف في مصر كاسم لشعب معين كان معروفاً . مصرين تمام المعرفة .

(١) سفر التكوين الإصحاح ١٥

تل العمارنة ، والذي تفيد النقوش أن المصريين القدماء أطلقوه على شعب بدوى على حدود مصر .

ولاشك أن الاسم (خبرى) مستمد من اللغة المصرية القديمة ، وإن كنا لا ندرى حتى الآن دلالاته الأصلية في تلك اللغة .

وإذا قارنا بين الاسمين (عبرى ، خبرى) وجدنا أن الحروف الصحيحة فيها تتشابه تشابها كبيرا ، ففي كل منهما ثلاثة حروف صحاح ، أحدها حرف حلق (العين في الاسم الأول والخاء في الثاني) ، ثم الباء والراء في كل من الاسمين . ونحن نعلم أن الإبدال بين العين والخاء ممكن في الدراسات السامية المقارنة ، بل لقد رويت له أمثلة في لهجات اللغة العربية مثل : العنظب ، الخنظب = الذكر من الجراد . الدعغم ، الدخم = الدفع ، رجل أصلع ، أصليخ . الممعن ، المخن من الرجال = الطويل .

أى أن الاسم (خبرى) الذى أطلقه المصريون القدماء على الشعب البدوى . المتناخم هو ما صار في لغة يوسف وقومه على صورة (عبرى) عن طريق الإبدال بين الخاء والعين ، وعليه فلا

وهنا تبرق لنا فكرة الربط بين الاسم «عبرى» الذى استعمل مع يوسف وشاع بعد ذلك في النصوص الأخرى ، وبين اسم آخر جاء في ألواح تل العمارنة وفسرت رموزه على أنه «خبرى»^(١) ، وهو الاسم الذى أطلقه المصريون القدماء على أقوام من البدو الساميين الذين كانوا يعيشون على الحدود المتاخمة لمصر . وقد ورد الاسم «خبرى» في ألواح تل العمارنة المنسوبة إلى القرن الرابع عشر ق.م . في مناسبتين : أولاهما حين استغاث أمراء سوريا وفلسطين إلى فرعون مصر الذى كانوا يدفعون له الجزية لينقلهم من الشعب البدوى المسحى «خبرى» ، لأنه يشن الغارات على مدينتهم . والمناسبة الثانية هي وصية أمحنتب الثالث لابنه يحثه فيها من أولئك البدو المجاورين الذين يسمون (خبرى) فقد احتلوا المناطق الصحراوية المتاخمة وأصبحوا قوة لا يستهان بها . وتقول هذه الوصية مانصه : (لقد سقطت الأرض في أيدي شعب «خبرى») .

من أجل ذلك نفترض أن الاسم «عبرى» الذى لقب به يوسف في مصر ؛ والذي اشتهر على ألسنة المصريين كاسم لشعب بدوى مجاور هو نفس الاسم (خبرى) الذى جاء في ألواح

A.A. Trever :

History of Ancient Civilization Vol. 1. P. 66. 83

(١)

الشريف فيما تعرف . تسوى ما جاء في صحيح البخارى في إحدى روايتهين بمناسبة ورقة بن نوفل (فانطلقت خديجة حتى أتت به (النبي) ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية : وفي رواية بالعربية).

ونحن نرجح رواية «فيكتب من الإنجيل بالعربية» . إذ على فرض صحة الرواية الأخرى نتساءل ، مع دهشة واستغراب : ولمن كان ينقل من الإنجيل باللغة العبرانية؟! ولأى هدف كان يترجم نصوص الإنجيل من لغته الأصلية وهي السريانية إلى اللغة العبرانية؟!!

لذلك نرى أن الأقرب إلى المعقول المقبول هو أن ورقة بن نوفل وهو العربي القرشي كان يترجم نصوص الإنجيل إلى العربية لغة آبائه وأجداده ليهتدى بهذه النصوص قومه وعشيرته .

والاسم (عبرى) على كل حال لم يعرف في التراث الإسلامى بصورة مؤكدة إلا في حدود القرن العاشر الميلادى ، فقد اشتهر حينئذ كاسم للغة التوم أكثر منه اسما للشعب .

صلة بين اللقب (عبرى) الذى أطلق على الشعب الذى ينتدى إليه يوسف ومن بعده موسى ، وبين الفعل السامى (عبر) بمعنى جاوز ، انتقل . . الخ .

وكان المصريون القدماء يطلقون على بعض الشعوب الصغيرة المجاورة أسماء مستمدة من اللغة المصرية مثل تسميتهم للفينيقيين بكلمة (تِيُوْخِي) التى تعنى بالمصرية صانعى السفن . غير أنا لا ندري لماذا سموا الشعب البدوى المتاخم بالاسم (عبرى) ، ولم نستطع حتى الآن الاهتداء إلى دلالة الأصلية فى اللغة المصرية القديمة .

ولعل مما يستأنس به فى صحة هذا الغرض تحجر الاسم (عبرى) وعدم اشتقاق اسم اللغة منه إلا فى العصور المسيحية ، وعلى صورة غير مألوقة فى أسماء اللغات كما جاءت فى العهد القديم من أمثال :

אַרְבָּעִים

אַרְבָּעִים

الاسم عبرى فى التراث الإسلامى :

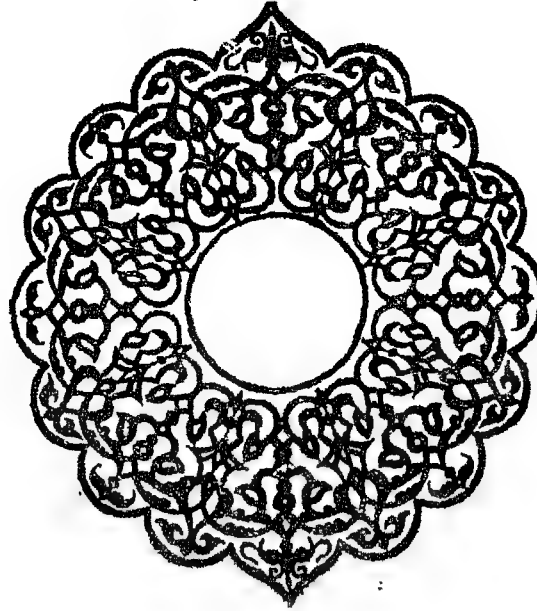
لم يرد فى القرآن الكريم أى ذكر للاسم (عبرى) ، بل ولا فى الحديث

معجم لسان العرب: « والعبرى بالكسر
والعبرانى لغة اليهود ». ويقول الفيروزبادى:
«العبرى والعبرانى لغة اليهود » . ويرى
اللغويون العرب أن الألف والنون زِيدَت
فى النسبة عبرانى على غير قياس .

وبالله التوفيق

المشرف على المجلة
ابراهيم أنيس

ويبدو أن ذلك قد بدأ يتسرب إلى
التراث الإسلامى بعد تلك النهضة الأدبية
التي حاولها اليهود فى الأندلس ، فقد ظهر
لهم آنذاك ، وفى ظل سماحة الإسلام ،
إنتاج أدبى غزير بلغتهم التي أطلقوا عليها
اسم « لسان العبرى » . ثم شاع هذا
الاسم بين المؤلفين من المسلمين ، ولا سيما
فى المعاجم العربية . فيقول صاحب





الثقافة العربية اليوم وغدا

٢-
العلوم الإنسانية
للككتور ابراهيم مذكور

أشرا

في الكلمة السابقة إلى
نشأة الثقافة العربية

والتراث العربي نخصب فسيح ، وهودون
نزاع أغنى مخلفات الحضارات القديمة
والمتوسطة ، لأنه صنيع عدة شعوب ووليد
ثلاثة عشر قرنا. وجه إليه الدين أصلا ، فكان
الاشتغال به عبادة ، وتعنهه تقريبا . تعددت
ألوانه ، وتنوعت أبوابه ، فيه شرعيات
ولغويات ، فيه تاريخ وقصص ، فيه فن
وأدب ، فيه علم وفلسفة . وإعطاء فكرة عن
سبعته وتنوع موادها ، يكفى أن نشر إلى
مرجعين اثنين عنيا بحصره . وقد ظهر أولهما
في القرن العاشر الميلادي ، وهو «الفهرست»
لابن النديم ، الذي شاء أن يحصى ما ألف أو
ترجم إلى العربية لعنه ، وأسفر إحصاؤه عن
عشرات العلوم والفنون ، ومئات المؤلفات ،
ومئات المؤلفين . وظهر الثاني في القرن
السابع عشر ، وهو : «كشف الظنون في
أسماء الكتب والفنون» ، ويشتمل على نحو
٣٠٠ فن ، وعدة آلاف مؤلف ، ونحو
١٥٠٠٠ كتاب . ورأت الجامعة العربية قياما

وتطورها ، وبيننا أن نهضتنا الثقافية المعاصرة
تصعد إلى القرن التاسع عشر ، ظهرت
بوادرها في مصر أولا ، ثم امتدت شيئا فشيئا
إلى بلاد عربية أخرى . ويعتبر القرن العشرون
البداية الحقيقية لمدة النهضة ؛ لأنه قرن التحرر
والاستقلال ، قرن الازدهار والرخاء . وأريد
بها أن تكون ثقافة عربية أولا تعبر عن العالم
العربي في آماله وآلامه ، ولم يكن غريبا أن
تعى باللغة القومية ، وأن تعتد بتراثها
القديم . ولكنها لم تقف عند هذا ، بل
تفتحت أعينها لعلوم العصر وفنونه ، وأخذت
منها ما أجدت .

١ - بدأت النهضة الثقافية العربية الحالية
بالعلوم الإنسانية ، شأنها شأن النهضة الأوروبية
الحديثة ، فاتجهت أولا نحو التراث العربي
القديم تحيي معالمه ، وتستلهم منه .

بواجهتها الثقافية . أن تجمع هذه المخطوطات .
 وأن تيسر أمرها للدارسين والباحثين ، فأنشأت
 عام ١٩٤٧ معهداً للمخطوطات استطاع حتى
 الآن أن يوفد عشرات البعثات إلى العالم
 العربى والعالم الإسلامى ، بل إلى بعض
 العواصم الأوروبية بحثاً عن المخطوطات
 وحصل على صور لما يريد عن ٣٠ ألف منها
 ويعد هذا المعهد مركزاً كبيراً من مراكز
 الثقافة العربية اليوم .

وقد تنبه المستشرقون إلى هذه الثروة
 الفكرية الهامة . وقاموا بإحياء قدر منها فى
 القرن الماضى . ثم اضطلع العرب أنفسهم بذلك ،
 وبدءوا فى القرن نفسه بحقوق وينشرون .
 واشتد نشاطهم فى القرن الحالى ، فحاولوا
 أن يحملوا العبء عن سبقهم من المستشرقين
 وعزوا بذلك عناية خاصة . وأصبح إحياء
 التراث باباً فسيحاً من أبواب الثقافة العربية
 المعاصرة . وتكاد تسهم فيه البلاد العربية
 جميعها ، وتخصص فيه بعض الناشرين ، وله
 نسبة ملحوظة بين ما يظهر من كتب عربية
 كل عام . وقد ينشر مؤلف واحد مرتين فى
 آن واحد ببلدين عربيين ، وحيداً لو نظم
 ذلك ونسق ، ورتبت فيه أولويات ، ووزع
 بين الناشرين فى العالم العربى ، على نحو ما يتم
 من تنسيق بين إنجلترا والولايات المتحدة فى
 نشر كبار المؤلفات الإنجليزية . والمهم على

ومسرحية ، وسيرة ذاتية. وما المقال إلا تطور للمقامة القديمة ، وقد ساءت الصحافة والحزبية السياسية على هذا التطور ، ونمته الدراسات الجامعية . فكان للمقال شأن في الدعوات الإصلاحية، والحركات السياسية، والنقد الأدبي ، والتحليل العلمي . وهناك مقالات سمت إلى مستوى الأدب الرفيع ، وصارت نموذجاً يحتذى بين القراء والكتاب. والقصة من أغزر أبواب الأدب العربي المعاصر. اعتمدت على الملاحظة الدقيقة والتحليلات العميقة . رسمت البيئة العربية رسماً معبراً ، وكشفت عن زوايا خفية لدى الفرد والمجتمع: وما المسرحية إلا قصة تعتمد على الحوار، وضعت شعراً ونثراً. وعبرت عن الماضى الدفين ، أوعت الواقع الصريح ، تنحو منحى النقد والسخرية . أو تحمل راية الإصلاح والتجديد . وفى الأدب العربى المعاصر قصص ومسرحيات لا تقل عن نظائرها فى الآداب العالمية ، وترجم قدر منها إلى عدة لغات. والسيرة معروفة فى الأدب العربى من قديم، وقد نحت اليوم منحى جديداً ، وأجملها السيرة الذاتية التى تكشف عن أعماق النفس وتسجل اعترفات أخاذة ، وتوضح بعض معالم التاريخ. ونعتقد أن فى كل هذا ما يبين كيف تطور الأدب العربى المعاصر : بدأ بالتقليد، ثم انتقل إلى تفاعل بين القديم والجديد، وانتهى أخيراً إلى مرحلة اكتملت فيها شخصيته واستقامت معالمه، وانضح استقلاله .

خاصة بلغة العلم والألفاظ الحضارة ، واستحدثت منادج جديدة فى التأليف المعجمى. وأخذ بالفكرة بعض البلاد العربية ، فأُنشئ مجمع دمشق عام ١٩١٩ ، ومجمع بغداد عام ١٩٤٧، وتنهياً بلاد عربية أخرى لإنشاء مجامع جديدة، وكان لابد من قيام اتحاد يربط هذه المجامع وينسق عملها، وقد أنشئ فعلاً منذ ثلاث سنوات .

٣ - وأما الإنتاج الأدبى فما أكثره وما أغزره فيه أخذ ومحاكاة ، وفيه إبداع وابتكار. يحاكى أروع ما عرف فى الماضى، ويبتكر صوراً جديدة من الحاضر . وكان للتنافس بين القديم والجديد شأن فى ظهور أدب يتسم بسمات العصر. ومميزاته. فتوارد على الشعر العربى مدارس وشعراء يحاكون الشعر العباسى فى أزهى عصوره ، أو ينحون منحى الرومانسية الغربية التى تعنى بوحدة الموضوع ، وتدعو إلى أن يعود الأديب إلى نفسه، ويصور ما يدور بخالده . ولم يمتف الأمر عند موضوع الشعر وأخيلته، بل امتد إلى وزنه وقافيته ، وظهر الشعر الحر الذى يبدو وكأنه محاكاة واضحة لمؤثرات أجنبية . وكم اشتدت الخصومة بين أنصار الشعر القديم وأنصار الشعر الجديد . ولم يخل ذلك من تفاعل بينهما ، فتوسع أنصار القديم فى أوزانهم وقوافيهم ، وحاول أنصار الجديد أن يكسوا شعرهم بقدر من الوزن والموسيقى . وفى النثر ألوان جديدة وطريقة: من مقال، وقصة

ولا تزال تؤدى رسالتها إلى اليوم . وفى البلاد العربية الأخرى خطوات فى سبيل الفن التشكيلي ، بعضها بادئ ووصل بعضها الآخر إلى درجة لأبس بها . وفى التاريخ . ومناظر الطبيعة الحية ، والأحداث السياسية الكبرى غذاء مستمر لفنانى العرب شرقا وغربا .

٥ - ومن الفنون العربية : الموسيقى والغناء ، ولهما تاريخ طويل يرجع إلى العصر الجاهلى ، يسير بسير الحضارة . وقد ازدهرت الموسيقى العربية فى العصر العباسى ازدهارا كبيرا ، فأخذت عن الفرس واليونان ما أخذت . وأبدعت تحت تأثير الحضارة والمدنية ما أبدعت ، وكان لها رجالها البارزون من موسيقيين ومغنين . ولم يقنع العرب والمسلمون فى الموسيقى بالتطبيق والعمل ، بل أضافوا إليه البحث والنظر ، فكتبوا فى عالم الموسيقى وألفوا ، كانت لهم فيه آراء ونظريات . ثم عدا الزمان على هذه النهضة الموسيقية : وتوقف أو كادت مع توقف مظاهر الحضارة العربية فى عصور الظلمة والانحطاط : ويوم أن استيقظ العرب استيقظت معهم فنونهم ، فأخذوا يحيون موسيقاهم بألحانها وأنغامها ، بمقاماتها وضروبها ، بموشحاتها وقصائدها . وقد رغب محمد على فى أن يربى جنوده تربية موسيقية ،

٤ - والفن والأدب مرتبطان ومتعاونان . وقد عرف العالم العربى الفن من قديم . وربما اجتمعت فى بلاد واحد فنون متلاحقة ، فعرفت مصر الفن الفرعونى والرومانى ، وعرفت الفن القبطى والإسلامى . ولمصر الحديثة سبق فى الإنتاج الفنى ، فظهرت فيها الفنون التشكيلية فى عهد إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) ، وأنتج بعض الفنانين الفرنسيين لوحات رائعة تمثل الحياة الشعبية فى مصر إبان القرن التاسع عشر . وتلاها فى القرن العشرين إنتاج لا يقل عنها روعة ، وقد اضطلع به المصريون أنفسهم . وإلى جانب التصوير عنى بالإنحى كذلك ، واستعادت مصر شيئا من فنها الفرعونى القديم . وللفنانين المصريين معارضهم التى أقاموها داخل البلاد وخارجها ، وأحرزوا قصب السبق فى بعض المعارض الدولية ، وفى العواصم الكبرى ، وبخاصة القاهرة والإسكندرية ، متاحف ومراسم متعددة ، وبدىء فى إنشاء المعاهد الفنية منذ عهد مبكر : ففتحت «مدرسة الفنون الجميلة» فى القاهرة أبوابها عام ١٩٠٨ ، وتلتها معاهد أخرى ، ولم تتخلف المرأة فى ممارسة الفنون الجميلة ، وفى عام ١٩٤٠ أنشئ أول معهد عال لمعلمات الفنون الجميلة . وفكر أيضا فى إنشاء جمعيات فنية ، وأولها «جمعية محبى الفنون الجميلة» التى تأسست عام ١٩٢٢ .

٦- والعمارة من الفنون التي تأثرت بالهضة الحديثة ، وكان طبيعيا أن يتجه محمد على في مصر نحو تركيا أو نحو أوروبا ليأخذ عنها مظاهر الحضارة والعمران . فاستقدم المهندسين والفنيين الأوروبيين لإنشاء القناطر ودور الصناعة وأحواض السفن ، وغنى خلفاؤه بتخطيط المدن وتشيد القصور على مقربة من مجرى ماء ، على نحو ما حدث في البسفور وباريس . وانصب العمران في القرن التاسع عشر على القاهرة والإسكندرية بوجه خاص ، وكان حظ القاهرة أعظم . فأنشئ فيها مسجد محمد على الشهير بالقلعة ، وقصر عابدين ، وخططت شوارع جديدة ، وبنيت دار الأوبرا التي عمرت نحو قرن والتمهها الحريق أخيرا ، وأسس « كوبري » قصر النيل . وفي الإسكندرية خطط بعض الشوارع والميادين وأنشئت قصور أهمها رأس التين والمنزة . ولم يلتم في ذلك كله طراز خاص ، فجمع بين الكلاسيكي والقوطي ، بين الفرعوني والإسلامي ، في شيء من التلقيق والتوفيق . وفي القرن العشرين امتد العمران إلى عواصم أخرى شمالا وجنوبا ، واتسعت آفاقه . وأنشئت مدرسة المهندسخانة لتخريج مهندسين مصريين ، وأوفد عدد منهم إلى أوروبا وأمريكا ، وحل المهندس المصري محل المهندس الأجنبي . وازداد اختلاط الطرز بعضها ببعض ، لاسيما وقد

فغنى بالموسيقى العسكرية ، معولا على المعزوفات التركية ، واستحدث فنا موسيقيا شبه تركي . بيد أن هذه المعزوفات التركية ، هي التي وجهت الأنظار من جديد نحو الموسيقى العربية ، وحظيت مصر بمجموعة من كبار الفنانين الذين حاولوا إحياء هذه الموسيقى العربية وتطويرها ، أمثال عبده الحامولي (١٩٠١) ، ومحمد عثمان (١٩٠٠) . وأسهم المسرح الغنائي بمصر في النهضة الموسيقية المعاصرة ، وعلى رأسه سلامة حجازي (١٩١٧) . وجاءت السينما والإذاعة : المسموعة والمرئية ، ففتحت أمام الموسيقى ميادين جديدة : وعاونت على تربية الشعب تربية موسيقية ، وأفسحت السبيل للمؤلفين والملحنين والمغنين . ودفعت أم كلثوم (١٩٧٥) الغناء العربي دفعة قوية كان لها صداها في الشرق والغرب . ومنذ أوائل هذا القرن أخذت البلاد العربية عامة تتعهد فنها الموسيقي ، ويحاول شمال أفريقيا جاهدا أن يحى الموسيقى الأندلسية ، وفي المشرق العربي نغمات وأصوات عربية أصيلة . وعقدت للموسيقى مؤتمرات ، وأنشئت معاهد متخصصة ، وأرسات بعثات إلى أوروبا لاستكمال الدراسة الموسيقية . وبذلت جهود في مزج الفن العربي بالفن الأوربي ، فعرفت السمفونية ، وفرق الاستعراض . ولا يزال للموسيقى العربية طلابها وعشاقها .

وبدأت تظهر فيه أخيرا ناطحات السحاب ،
وعولت في كثير من إنشاءاتها ، وبخاصة
في المشرق ، على المهندسين المصريين ،
ولم يبق للفن الإسلامي مجال يذكر ،
اللهم إلا في بناء بعض المساجد والمعاهد
والأضرحة . أو في ترميم بعض الآثار
القديمة ، ويرجع ذلك في الغالب إلى
زيادة تكاليفه ، وصعوبة صيانتة وتعهده .
(يتبع) .

ابراهيم مذكور
رئيس المجمع

ضعفت في أوروبا نفسها روح الاستمساك
بالطراز الكلاسيكي . وأصبحت الخطوط
المستقيمة الرمز السائد ، وغزت ناطحات
السحاب القاهرة والإسكندرية ، كما
غزت في أوروبا عواصم أخرى كانت
أميل إلى المحافظة . وسارت العمارة في
الأقطار العربية سيرها في مصر . وإن
تأخر تطورها بعض الوقت . فحاكت في
أوائل هذا القرن الطراز السائد في تركيا
ثم أخذت تتأثر بالطرز الأوروبية والأمريكية



بسم الله الرحمن الرحيم

السجع وتنايب الفواصل وما يكون من ذلك في القرآن الكريم للكاتب الشيخ عبد الرحمن تاج

مقومات الشعر . وهي تلك الأوزان
— أو البحور المعروفة — التي جعلت لها عناوين
خاصة .

فالكلام المسجوع مقفى بما يشبه قافية
الشعر ، لكنه ينقصه وزنه . أما الكلام
المرسل غير المسجوع فهو خال من الوزن
والقافية جميعاً .

هذا وإن القرآن كلام عربي لا يخرج
عن نطاق تلك الأنواع ، ولا يصحح أن يقال
إنه يمكن أن يجانبها جميعها .

وإذا فأتى شيء من تلك الأنواع يمكن
أن يقال إنه أسلوب القرآن الكريم أو يكون
قد وقع في أسلوبه ؟

وجواب ذلك هو أن القرآن ليس
بشعر ، ولا ينبغي أن يوصف شيء منه
بأنه من الشعر ، وهذه حقيقة لا شك
فيها ولا شبهة .

الكلام من حيث نظمه إلى ثلاثة أنواع :

سجع

شعر ، وسجع . وكلام مرسل .
وإن شئت قلت : هو — من حيث
النظم — نوعان أصليان ، يندرج تحت أحدهما
قسمان فرعيان : النوع الأول
الشعر ، والنوع الثاني النثر
ويندرج تحت النثر فرعان : هما السجع
والكلام المرسل .

ويمتاز الشعر عن النثر بفرعيه بأوزانه
الخاصة ، وبحوره وتفاعيله المعروفة .

أما السجع فإنه — ينفصل عن قسميه
« النثر غير المسجوع » بالتقفية ، وهي أن
تكون الفقرة من الكلام منتهية بمقطع تنهى
به فقرة بأخرى أو عدة فقرات .

والكلام المسجوع أى المقفى لا يدخل
بهذه التقفية في نطاق الشعر ، لأنه تعوزه

والسموات الثعلبي ؛ الرحمن على العرشين
استوى ؛ له ما في السموات وما في الأرضين
وما بينهما وما تحت الثرى .

ومن السورة نفسها قوله تعالى : (إنا
قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب
وتولى . قال فن ربكما يامرئى . قال ربنا
الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . قال
فما بال القرون الأولى . قال علمها عند ربى
في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) .

وقد تخرج مجموعة من الآيات عن
الفاصلة الغالبة إلى فاصلة أخرى . كما
جاء في هذه السورة أيضاً في قوله تعالى :
(قال ربّ اشرح لى صدرى . ويسر
لى أمرى : واحلل عقدة من لسانى : حتى
ينقهوا قولى : واجعل لى وزيراً من أهلى ،
هارون أخى . اشدّد به أزرى ، وأشركه
فى أمرى) .

وعقب هذه الآيات نجد مجموعة ثالثة
من ثلاث آيات ختمت بفاصلة
غير ما ختمت به المجموعتان الأولىان ، وذلك
قوله تعالى : (كى نسبحك كثيراً . ونذكرك
كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً) . ثم
تعود السورة إلى الفاصلة الغالبة فاصلة الألف .

٢- وكذلك سورۃ النجم . أغلب
آياتها على فاصلة الألف : (والنجم إذا
هوى . ما ضلّ صاحبكم وما غوى . وما ينطق
عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى .
علمه شديد القوى . ذو مِرَّة فاستوى

لكن هل يمكن أن يحكم بأنه خال أيضاً
من التلفية ، وأنه ليس فيه شيء من النثر
المسجوع ؟ وإذا كان الأمر كذلك فماذا
يقال فى آيات كثيرة جداً من سور كثيرة
أيضاً من القصار وغير القصار قد ختمت
بنواصل متناسبة لا تختلف فى شيء عن
تلفية السجع ؟

إنه إذا كان من الحقائق التى لا شك
فيها ولا شبهة أن القرآن ليس شعراً وليس
فيه ما قصد وصله بشيء من موازين الشعر
فإن من الحقائق التى لا شك فيها ولا شبهة
أيضاً أن كثيراً من السور القرآنية قد بنيت
آياتها كلها أو أغلبها على تناسب الفواصل .
ولذا فالقرآن فى أسلوبه العام — فيما عدا
تلك السور والآيات ذات الفواصل المتناسبة —
هو من الكلام المرسل .

هذا ، والفواصل فى القرآن قد تكون
من نوع واحد من أنواع مختلفة :

١- سورة الضحى : قوله تعالى : (والضحى
والليل إذا سمعى ما ودّعك ربك وما بلى -
والآخرة خَيْرٌ لك من الأولى) قد بنيت
فى أغلب آياتها على فاصلة الألف . وهى
من قصار السور .

٢- وكذلك سورة « طه » — وهى من
السور المتوسطة بين الطوال والقصار —
قد جاءت آياتها أغلبها على فاصلة الألف :
(طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ؛ إلا
لكبره لمن يخشى تزيلاً ممن خلق الأرض

وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر .
وهكذا قد بنيت السورة كلها على الراء .

إنه لاشك أن ذلك الذى قدمنا له
تلك الأمثلة ليس من نوع الشعر المعهود ؛
ثم لاشك أيضاً أنه ليس من قسم النثر
المرسل الذى لم يُبَيَّنْ على تنقية وتناسب
فواصل ؛ فلم يبق إلا القسم الآخر الذى
هو النثر المسجوع .

فإذا لم تكن تلك الآيات والصور من
طبيعة السجع فمن أى طبيعة تكون ؟

هنا يقول بعض الباحثين — مستنداً إلى
ما هو مقرر من انحصار الكلام فى تلك
الأنواع الثلاثة — يقول ولا يرى فى ذلك
شيئاً من الحرج — إن ذلك الذى ذكر
من الآيات والصور المعتمدة على تناسب
الفواصل ، هو السجع بعينه فى معناه
وحقيقته .

لكن فريقاً آخر من الباحثين لا يجيز أن
يقال إن القرآن فيه سجع . ولماذا ؟
هل يرون أن حقيقة السجع وماهية
تأبى أن تنطبق على الفواصل المناسبة فى
فى مثل ما قدمناه من الصور والآيات ؟
وماهى هذه الحقيقة التى لا تنطبق على
تلك الفواصل ؟

إن هؤلاء المانعين الذين لا يقولون بالسجع
فى القرآن لم يبينوا بياناً شافياً أصل ذلك
المنع . ولم يعينوا النقطة التى ينفصل

وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان
قاب قوسين أو أدنى .

وهكذا إلى قرب ختام السورة فتخرج
الآيات إلى فاصلة فى مجموعة من آيتين ؛
وذلك فى قوله تعالى : (أَزِفَتِ الْآزِفَةُ .
ليس لها من دون الله كاشفة) ؛ ثم إلى
فاصلة ثالثة فى مجموعة ثالثة فى قوله
تعالى : (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ،
وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ؛ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)

٤ — وكذلك الحال فى سورة مريم
والفرقان ، والصفافات ، والمملك ، والقلم ،
والحاقة ، والتكوير ، والانشقاق وكثير
غيرها .

د — بل إن فى القرآن سوراً قد بنيت
آياتها جميعها من أولها إلى آخرها على نوح
واحد من الفواصل لم تفرج عنه إلى غيره ؛
(أ) وذلك مثل سور « الشمس » :
(والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها
والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها .
والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها)
وهكذا إلى آخر السورة .

(ب) ومثل سورة « الليل » : (والليل
إذا يغشى . والنهار إذا تجلّى . وما خلق
الذكر والأنثى . إن سعيكم لشتى) .
(ج) وكما فى سورة القمر التى هى أكبر
من هاتين السورتين :

(اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن
يروا آية يُعْرِضُوا وَيَقْرُلُوا سِحْرَ مُسْتَمِر .

فيه تلك الفقرات ؛ بل يكفى ألا يكون بينها في ذلك تفاوت بين .

٤- إن بعض من كانوا يعنون من أولئك الخطباء والكتاب بأمر السجع ويلتزمون به في بعض خطبهم وكتبهم كثيراً ما كانوا ينظرون إلى السجع في المقام الأول ، أما المعنى فقد كان نظرهم إليه في المنزلة الثانية .

وقد يضطرونهم الشغف بالسجع والتزامه إلى تكلفات يصير بها معنى بعض الفقرات غامضاً مبهماً أو قليل الحدودى .

وهذا في أغلب الأمر هو شأن الكلام الذى تكون العناية فيه بالمعنى وراء العناية باللفظ على حين أن الكلام الجيد هو الذى يكون فيه اللفظ تابعاً للمعنى .

٥- إن السجع قد يطلق إطلاقاً خاصاً بدلالة المقام ومعونة القرائن على ما يكون من الكهان الذين يرجعون فيه بالغيث ويحدثون به عن المستقبل ، يدعون به معرفة أسرار الأقدار ، ويتخذون في ذلك وسائل من الخداع والتويه بما يودعون أسجاعهم من الإبهام والغموض ، واستخدام الألفاظ التى تحتل أكثر من معنى .

* * *

هذه الأمور الخمسة التى قدمناها منها الثلاثة الأولى لا يميز بين منها فارق ذو شأن يمكن أن يفصل بين السجع وفواصل آيات القرآن الكريم ؛ فإن من الآيات القرآنية ذات الفواصل المناسبة ما تكون فواصله -- كما علمنا --

عندها السجع عن تناسب الفواصل القرآنية حتى يتضح السبيل ويزول الإبهام ويستقيم الأمر في إطلاق الألفاظ على معانيها الخاصة .

إننا إذا راجعنا الكلام المسجوع الذى كان ينشئه الخطباء والكتاب في الجاهلية أو في صدر الإسلام أو فيما بعد ذلك . وبحسبنا فيه من حيث فقراته : مقاديرها وفواصلها ، وتقارب هذه الفواصل أو تباعدتها واتحادها في الكلام الواحد أو اختلافها فإننا نستطيع أن نستخلص الأمور الآتية :

١- إنه لم يكن حتماً أن تقوم الخطبة كلها أو الرسالة جميعها على فاصلة واحدة ، بل كان يخرج الخطيب أو الكاتب بعد عدة فقرات بينها على فاصلة معينة -- إلى فاصلة أخرى -- يبنى عليها مجموعة أخرى من الفقرات ؛ ثم قد يخرج أيضاً من الفاصلة الثانية إلى ثالثة ورابعة ، وهكذا على حسب ما يسمح به المقام .

٢- لا يلزم في المجموعة الثانية أو ما بعدها أن تكون عدة فقراتها مساوية لفقرات المجموعة الأولى ، فإنها قد تزيد عليها ، وقد تنقص عنها .

٣- إن فواصل كل مجموعة من الفقرات تكون -- في أغلب الأمر -- متقاربة ، إذا كانوا يميزون إلى أن تكون الفقرات قصيرة ؛ ولكن ذلك ليس معناه أن تضبط كلمات كل فقرة أو خروفيها بعدد معين تتساوى

مقاربة بسبب قصر تلك الآيات ، وذلك كما قلنا في السجع .

ومنها ما تكون مجموعة منها على فاصلة ، ثم تخرج مجموعة بعدها إلى فاصلة أخرى . وقد تخرج مجموعة ثالثة إلى فاصلة ثالثة كما هو الحال في الكلام المسجوع .

أما الأمران الأخيران فهما اللذان يصح الفصل بهما بين السجع وفواصل آيات القرآن ؛ فإن هذه الفواصل مبرأة مما هو سبب ذم السجع على ما أشير إليه في هذين الأمرين .

لكن قد يقال : إن المحذورات التي من أجلها كان ذم السجع ليست ذاتية له ولا ناشئة من طبيعته ، وإنما هي أمور عارضة يمكن أن ينفصل عنها ويجرد منها فلا يكون مذموماً .

فتكاف السجع - وهو الذي أشير إليه في الأمر الرابع من الأمور الخمسة - عيب مذموم ؛ والعناية فيه بأمر اللفظ أكثر من الاهتمام بالمعنى حتى تجمي بعض العبارات غامضة مهمة أو قليلة الحدوى عيب آخر أشد من الأول وأقبح منه .

وكذلك ما أشير إليه في الأمر الخامس من التكهن بالسجع والرجم فيه بالغيث وهو عيب من أشد العيب وأولاه بالذم . لكن ذلك كله ليس بمستحيل أن يجرد منه الكلام ، فإنه - كما قلنا - من الصفات العارضة وليس من اللاتيات الملازمة ،

فالسجع المتكلف وسجع الكهانة ليس شيء منها مذموماً من حيث إنه سجع وتنسيق فواصل ، وإنما هو مذموم من حيث إنه تكلف أو إصراف في التكلف ، أو من حيث إنه تكهن بالتحدث عن المستقبل والرجم فيه بالغيث . فهو كلب ودجل وعشيق وخداع . وذلك شيء ليس من لوازم تنسيق الكلام ومراعاة التناسب بين فواصله ، وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يمنع أن يقال إن القرآن فيه سجع ؟

قد يقال هذا ، وهو كلام له في ذاته وجهة نظر قوية .

ويمكن الجواب عنه بأن ما قدمناه من البيان قد يتضح به سبيل القول ويتجلى وجه الحكم فيما ينبغي أن يقال في شأن السجع من جهة وقوعه أو عدم وقوعه في القرآن الكريم .

وذلك أنه قد خلص من ذلك البيان فيما أشير إليه في الأمرين : « الرابع والخامس » أن ذم ذلك السجع والنعي على ما فيه من عيب ليس لأنه مطلق سجع ، وإنما هو لأنه سجع متكلف أو سجع كهانة .

فإذا كان الشأن الغالب فيما أثير من سجع بعض الخطباء والكتاب الشغوفين به والمفرطين فيه أنه مفتعل متكلف ، قد عُنُوا فيه بأمر اللفظ أكثر مما عُنُوا بالمعنى حتى جاءت بعض العبارات فيه صوراً بغير قلب ، وقشوراً بغير لب

بعضها من مفردات الحملة مما يؤخر في بعض آخر ، مع المحافظة على المعنى وعلى قوة النظم وروعة الأسلوب ، وذلك دليل الاقتدار وآية البراعة والبلاغة .

هكذا يقول الباقلائي في «إعجاز القرآن» وهكذا ينقله السيوطي مبسوطاً في كتاب «الإيمان» ؛ وهذا يرد على أنصار القول بالسجع في القرآن الكريم ، إذ قالوا: إن الدليل على وقوع السجع في القرآن ما جاءت به الآيات في الحديث عن موسى وهارون فإنه قد مضى الاتفاق على أن أن موسى أفضل من أخيه هارون ، فإذا اقترنا في الذكر كان الأصل أن يقدم موسى لكن من أجل مراعاة السجع في بعض الآيات قدم عليه هارون ؛ وذلك في قوله تعالى : (فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (٧٠ طه) فإن الفواصل في هذه الصورة مبنية على الألف .

ثم لما كانت الفواصل في آيات أخرى قد بنيت على الواو والنون أو الياء والنون قدم فيها اسم موسى على هارون . كما في قوله تعالى : (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ، قَالَ آمَنَّا لَهُ قَبْلُ أَنْ أَدْعَاكُمْ) (٤٧ - ٤٩ الشعراء) ؛ هذا ما قاله أنصار السجع في القرآن ، وهو كلام قوى ووجيه .

فإنه يكون حينئذ معيباً مدموماً فإذا نظر إلى هذه الحالة أمكن أن يقال إنه ينبغي ألا يطلق اسم السجع على ما يكون في القرآن الكريم من الفواصل المتناسبة . تجنباً للفظ الذي ينبئ عن العيب والدم .

وكذلك ينبغي أن يتجنب إطلاق لفظ السجع على تلك الفواصل القرآنية من أجل أن الكلمة كثيراً ما تطلق على سجع الكهانة الذي لا يخلو من الخداع والتمويه والكذب .

هذا هو الذي نراه مانعاً من إطلاق لفظ السجع على فواصل القرآن الكريم . وليس المانع هو ما تدل عليه كلمة السجع من أنه قول متناسب الفواصل ، فإن تناسب الفواصل في القرآن حقيقة واقعة ، وردت وتكررت في مواطن كثيرة من سورته وآياته .

رأى الباقلائي في المسألة

القاضي أبو بكر الباقلائي ينكر ورود السجع في القرآن الكريم ، ويعنى على من يقول إن القرآن فيه سجع . يشتد في الإنكار حتى يصل به ذلك إلى درجة أنه لا يرى في تناسب الفواصل الذي استفاض أمره في السور والآيات القرآنية - أنه مقصود أن يكون تناسب فواصل ؛ فهو يقول إن المقصود بذلك إنما هو إظهار وجه من وجوه الإعجاز القرآني من حيث مجيء القصة الواحدة في أساليب مختلفة ، يقدم في

فقد قدمت الأرض على السماء في هذه الآية لأنه أريد تناسب التماسك فيها مع الفواصل الأخرى المبنية على الممزة بعد مدّة الألف .

ويجيب الباقلاني على هذا بقوله : «وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون في موضع وتأخير عنه في موضع آخر لمكان السجع وتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح ، لأن الفائدة عندنا غير ما ذكره ، وهي أن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة ، وتبين فيه البلاغة ؛ ولهذا أعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة ، تنبيهاً بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومتكرراً » . ثم قال : « فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها إظهار الإعجاز على الطريقتين جميعاً دون السجع الذي توهّمه » .

هذا هو ما أجاب به الباقلاني على ذلك الدليل القوي الذي استدل به أنصار السجع في القرآن .

وغريب جداً من الباقلاني أن ينفي أن يكون مقصوداً ذلك السجع أو تناسب الفواصل في الآيات التي قُدم فيها اسم موسى على هارون مرة وأُخر عنه مرة أخرى وأن يجعل ذلك التقديم والتأخير لحض

ونحن نضيف إليه ما يزيده قوة ووجاهة ، أنه ورد في القرآن عشرات المرات ذكر الأرض مقرونة بالسماء مفردة ومجموعة ، وفي هذه المرات جميعها نجد أن السماء أو السموات مقدمة على الأرض إلا في مواضع قليلة جداً قد قدم فيها ذكر الأرض ويتجلى في موضعين وذلك من أجل تناسب الفواصل .

فن ذلك في قوله تعالى : (نزيلاً من خلق الأرض والسموات العلى ؛ الرحمن على العرش استوى) (٤ ، ٥ سورة طه) . فإن فواصل السورة على الألف ؛ ومراعاة للتناسب بين هذه الفواصل قدمت الأرض على السموات التي وصفت بوصف «العلی» المختوم بالألف .

ولذلك لما انتهى هذا الاقتضاء وجاء الجمع مسرة أخسرى بسين الأرض والسماء في الآية التالية الآيات السابقة مباشرة عاد الاقتران إلى أصله فقدمت السموات على الأرض : (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) .

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه : (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ، الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربّي لسميع الدعاء) . (٣٨ ، ٣٩ إبراهيم) .

لا، بل نحن نستطيع أن نقول : إن ذلك التقديم والتأخير قد قصد به السجع وتناسب الفواصل وحده . أما إظهار البلاغة والبراعة بتنويع الحديث عن المعنى الواحد فهو فيه وراء ذلك ؛ فإن هذا التنويع كان يمكن أن يكون بالتقديم والتأخير في اسمى هارون وموسى على غير الوجه الذى وردت به الآيات ؛ وذلك بأن يقدم هارون على موسى في آية «الشعراء» حيث فواصل الآيات مختومة بالواو والنون ، ويقدم موسى على هارون في آية «طه» حيث الفواصل مختومة بالالف .

فالتنويع الذى يقول «الباقلانى» إنه مظهر البلاغة كان يتحقق بهذا الوجه من التقديم والتأخير ، ولكن كان يفوت به حسن المقاطع وجمال الأسلوب . فالتقديم والتأخير الذى وردت عليه الآيات القرآنية هو الذى يحقق ذلك الحسن ، ويمكن للأسلوب جماله وروعته .

وإذاً يكون السجع وحده أو تناسب الفواصل وحده - على اختلاف التعبير - هو المقصود بذلك التقديم والتأخير في آيات هارون وموسى ، وكذا في آيات الأرض والسماء .

والملك نجده موقفاً غريباً ذلك الذى يقفه انماضى الباقلانى في مسألة السجع أو تناسب الفواصل في القرآن الكريم .

إظهار الإعجاز بتغيير النظم والأسلوب في الحديث عن القصة الواحدة مع المحافظة على المعنى

ولماذا تكون إرادة ذلك المعنى الذى يرجع إلى إظهار البلاغة مانعة من أن يكون في تلك الآيات أيضاً سجع أو تناسب فواصل مقصود ؟

إنه لاشك في براعة القرآن وقوته في تنويع الحديث بأساليب مختلفة عن الغرض الواحد والمعنى الواحد.

ولكن لاشك أيضاً في أن الآية التى قدم فيها اسم هارون على موسى قد قصد فيها القرآن أن تكون على فاصلة الألف تحقيقاً للتناسب بينها وبين بقية الآيات ، وأنه في الآية الأخرى التى قدم فيها موسى على هارون قد قصد هذا التقديم مراعاة للتناسب مع الآيات التى بنيت على فاصلة الواو والنون . مع كون ذلك هو الأصل أيضاً.

هذا شيء لا ينبغي إنكاره ، وإذا كان الأمر كذلك فليس هناك ما يمنع القول بأن تلك الآيات فيها سجع أو فيها تناسب فواصل مع إفادة ذلك المعنى الذى هو إظهار البلاغة ؛ وذلك على خلاف ما ذهب إليه الباقلانى من إفرااد هذا المعنى وجعله هو المقصود وحده بالتقديم والتأخير في تلك الآيات .

من مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك . ولأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها . هذه كلماتهم بنصها . ليست في حاجة إلى شرح أو تعليق . غير أننا نقول : إنها لم تسجد بالانتصار أو الغلبة حتى في أصل موطنها ، وهو موضوع خلق القرآن .

ثم إننا لندري لماذا تكون مسألة السجع في القرآن محل خلاف بين العلماء ؟

شيء من إحكام النظر إلى الأمور ذاتها وتفهمها على حقيقتها . مع الإنصاف في القول والاعتدال فيه . كفيلاً بأن يكشف كل شبهة ، ويزيح كل لبس ، ولا يسمح في مثل هذه المسألة أن يقع فيها أدنى خلاف .

إن السجع إذا كان مقصوداً لذاته ، وكان تكلفاً عسراً ، يأتي فيه النظر إلى المعنى وراء الاهتمام باللفظ ، فإنه يكون سجعاً مذموماً مكروهاً ؛ ومحال أن يقع مثله في كلام الله . لعلم الحكيم ؛ وحينئذ لا يسع أحداً أن يجزئ القول به في الكتاب العزيز .

أما إذا كان سهلاً ليناً مطواعاً . يقصد إليه مع تمام المعنى وإتقافه وإحكام روابطه واستكمال مقتضيات البلاغة فيه فإنه يكون سجعاً رائعاً وحسناً جميلاً ، لا ينبغي لأحد أن يجادل في حسنه وروعته ؛ وهذا هو سجع القرآن .

فبماذا ينسر موقفه هذا الذي ينخر به إنكاراً شديداً أن يكون في القرآن سجع أو تناسب فواصل ؟

نظن . وليس كل الظن من الإثم . أحد سبب ذلك هو الارتباط المذهبي ، وشدة التعقيد والاستمساك بما يحكى في المسألة أنه مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ؛

نعم فقد نقل عن الشيخ - ورواه الباقلاني كتابه « إعجاز القرآن » أنه يقول بنفي السجع في القرآن الكريم . وأنه صرح بذلك في عدة مواضع من كتبه . ومن هنا أريد لهذه المسألة أن تحتل مكاناً بين المسائل التي اشتد فيها الخلاف بين الأشاعرة وغيرهم من مسائل العقائد وفلسفة الإلهيات ؛

والمطالع لكلمات هؤلاء الأشاعرة التي يتفنون بها وقوع السجع في القرآن الكريم إذا غفل قليلاً عن أن هذا السجع هو موضوع الحديث فإنه لا يرى إلا أنه في جو مسألة أخرى غير مسألة السجع : هي مسألة « خلق القرآن » وما جرى فيها من اختلاف القديم . الذي كان شؤماً على فريق من الناس وفئنة الآخرين .

وليس في هذا الذي نقوله شيء من المبالغة ؛ فهذا بعض ما يقولونه في تلك الكلمات : « هل يجوز استعمال السجع في القرآن ؟ » بخلاف ، والجمهور على المنع ، لأن أصله من سجع الطير فتشرف القرآن عن أن يستعار لشيء منه لفظاً أصله مهمل ، ولأجل تشريفه

أو «أسجاعة كسجاعة الجاهلية» ؟ ١٩ . أنكر
لرسول صلى الله عليه وسلم بذلك على من
عارض حكم الإسلام في وجوب المداينة عنى
عائلة امرأة اعتدت على أخرى كانت حاملاً
نألفت جنيناً ميتاً ، إذ قال ذاك الساجع :
كيف تئدى من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح
ناستل . أليس دمه قد يطل ؟

فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يدم
السجع بإطلاق ، وإنما دُم منه ما يكون على طريقة
الكهان وأهل الجاهلية ، فإنه صلى الله عليه
وسلم قد أتى في بعض أقواله بالسجع القوى
لمستباح إذ قال : « أيها الناس ، أفشوا السلام ،
وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا
بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

أبعد هذا يصح أن يكون في مسألة وقوع
السجع في القرآن خلاف بين أشاعرة وشيخ
شاعرة ؟ !

إنه إذا كان الذين ينسب إليهم إنكار
السجع في القرآن قصارى ما عندهم أنهم
يتخرجون من إطلاق لفظ السجع على ما
يكون في القرآن من تناسب فواصل . من
أجل أن الكلمة تستعمل أحياناً كثيرة أو قليلة
في السجع المستكره المتكلف ، أو سجع الكهنة
الكلابين المخادعين ، فقد هاب الخطب ولان
الصعب ، وأصبحت مسألة السجع في القرآن
لا يعدو الخلاف فيها أن يكون خلافاً لفظياً
أى قائماً على اختيار لفظ بدل لفظ آخر .
وكفى الله المؤمنين القتال .

فسجع القرآن وتناسب فواصله مبرراً من
التكلف والعسر . ومبرراً من أن يكون
مقصوداً لذاته بحيث يكون الاهتمام به أعظم
من الاهتمام بالمعنى ؛ ولذلك لا يسار إليه في
القرآن من طريق إرادة معنى بعيد الاحتمال .
أو معنى يكون غيره أقرب منه وأولى بالمقام ؛
ومحال أن تستخدم في سبيله ألفاظ جوفاء أو
ألفاظ ملتوية لا تستقيم في دلالتها على المعنى
المراد .

وإذا كان الأمر كذلك فمن الذى ينكر
أن يكون مثل هذا السجع مما يقع في الكتاب
العزيز ؟

هذا — والقرآن الكريم قد يحدث عن
المغيبات ويخبر بالمكنونات التى لا سبيل أن
يصل إلى علمها أحد من الناس ، ويكون
هذا في آيات وفقرات مسجوعة وغير
مسجوعة ، ثم إنه في حديثه وجميع إخباراته
لا يقول إلا الحق ولا يخبر إلا بالصدق . وهذا
ثم يجب اعتقاده والإذعان له والتسليم به ،
ولا يكون مؤمناً من يشك فيه أو في شئ منه .

أما سجع الكهانة فهو السجع المذموم
لما يقوم عليه من الغش والكذب والخداع .
وهو رجم بالغيب الذى اختص الله به ولا يطلع
عليه أحد إلا من ارتضى من رسله .

وهذا هو السجع الذى ذمّه الرسول صلى
الله عليه وسلم وعاب على من تشبه بأهله .
وقال لمن سجع له : « أسجعاً كسجع الكهان » ؟ ١٩

تناسب الفواصل في القرآن الكريم وبيان أنواعه

تناسب الفواصل في القرآن الكريم يأتي على وجوه كثيرة . أهمها مايلي :

١ - يكون بإحدى هيتين الجملة الواحدة ، أى بالتقديم والتأخير في بعض كلماتها من غير أن يزداد عليها شيء ، أو ينقص منها شيء ؛ فيتحقق التناسب المطلوب بإحدى الصورتين وترجع بذلك على الصور الأخرى ، وذلك كما في قوله تعالى :
(قال فن ربكما ياموسى) (٤٩ طه)
فإنه يمكن - لأداء أصل المعنى - أن يقال : « قال ياموسى فن ربكما » ، كما قيل في آية أخرى : (قال ياموسى أريد أن تقتلنى كما قتلت نفسك بالأمس) (١٩ القصص) .

لكنه اختيار النظم الذى جاءت عليه الآية - مع تساوى النظمين في أداء أصل المعنى - لأنه هو الذى يكون به تناسب الفواصل المطلوب في ذلك المقام ، ومن ذلك قوله تعالى : (ونفس وماسودا . فألهمها فجورها وتقواها) (٧ ، ٨ الشمس) فإن قوله سبحانه : (فألهمها فجورها وتقواها) يمكن أن تؤدى معناه بأن يقال : « فألهمها تقواها وفجورها » . لكن قدر جرح النظم الذى جاءت عليه الآية لأنه هو الذى يتحقق به المقصود من التناسب . وفي ذلك يقول الجلال : « وأخير التقوى رعاية

لرؤوس الآى » ، ومن هذا القبيل أيضا قوله تعالى : (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا » (٥١ مريم) وقوله عز وجل (واذكر في الكتاب لإسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا) (٥٤ مريم) وذلك أن الرسالة أخص من النبوة ، والمعهود في الكلام المرسل الذى يجمع فيه بين عام وخاص أن يقدم الأول على الثانى . لكنه قد قدم في هاتين الآيتين الخاص على العام مراعاة لتناسب الفواصل مع اتحاد المعنى ؛ فإن السورة بنيت على فاصلة الياء المشددة التى بعدها ألف :
سويّا مليّا حفيّا عليّا نجيا ، وهكذا :

٢ - ويكون بالاختصار في الجملة بحذف جزء معلوم حق العلم من المقام ، كما في قوله تعالى :

(قال : ربنا الذى أعطى كل شى خلقه ثم هدى) (٥٠ طه) ، فإنه إذا كان الأصل عدم الحذف وأن يقال : « قال ربنا الذى أعطى كل شى خلقه ثم هدا » فإن المعنى لا يختلف بما جاءت عليه الآية ، ثم يرجح نظمها بأنه هو الذى يتحقق به التناسب المطلوب .

ومثل ذلك قوله تعالى : (والضحى ، والليل إذا سجى ، ما ودّ عاك ربك وما قلى) وقوله سبحانه : (ألم يجدهك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) ، فإن الأصل قبل الحذف هكذا : « ما ودّ عاك ربك وما قلاك ،

« تبتيلا » مكان « تبتيلا » ؟ قلت :
لأن معنى « تبتيلا » بتل نفساك ، فجيء
به على معناه مراعاة للفواصل .

هذا وقد قال بعض العلماء : إن من
ذلك قوله تعالى : (كذبت قباهم قوم
نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدَجِر)
(٩ القمر) . قالوا إنه قد غيّر فيه الصوغ
لتحقيق التناسب بين الفواصل ، فإن
المعنى — على ما قال أولئك العلماء — أن
قوم نوح كذبوه وقالوا إنه مجنون وازدَجِر
أى أهانوه وشتموه وتوعده . ولكن
قيل في الآية : « وازدَجِر » بالبناء للمفعول
لأنه هو الذى يكون به التناسب مع دلالة
المقام على الفاعل المطوى .

هكذا قالوا ، ولكن هذا ليس هو
المعنى الذى ينبغى أن تحمل عليه الآية :
فإن الراجح أن الازدَجِر ليس من
فعل قوم نوح الذين كذبوه وكفروا
به . وإنما هو مما تفعله الجن بالمجنون .
فإن قوم نوح رموه بالجنون الشديد وقالوا
في ذلك : إنه مجنون وازدَجِرته الجن وتحبطته
وزهدت بعقله وطارته بلبه .

ولاشك أن هذا المعنى أرجح في ذاته
مما قاله أولئك العلماء : فإن تحبط الجنون
واضطراب نفسه ، واختلال عقله هو
مما عهد أن يسند إلى الشيطان ويضاف
إلى فعله : كما قال تعالى : (الذين يأكلون
الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه
الشيطان من المس) (٢٧٥ البقرة)

« ألم يجدك يتيما فآواك ، ووجدك ضالاً
فهداك ، ووجدك عائلاً فأغناك » :

لكنه حذف المفعول تحقيقاً لتناسب
الاقواسل المطلوب مع تساوى الطريقتين :
« الذكر والحذف » في الدلالة على المعنى
الأصلي المقصود .

٣ — ويكون التناسب بإيثار إحدى
صيغتين للفظ مع تساوى الصيغتين
في الدلالة على المعنى المراد ، كما في قوله
تعالى (مهطعين إلى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسير) (٨ القمر) .

فإنه كان يمكن أن يقال « هذا يوم عسير »
بدل « عسر » ، وهو بمعناه من غير
نرق ؛ وقد جاء كذلك في آيات أخرى مثل
قوله تعالى : (فذلك يومئذ يوم عسير -
على الكافرين غير يسير) . (٩ ، ١٠
المذثر) إذ كان يتحقق التناسب هناك بين
الفواصل بالصيغة الثانية : « عسير »
بقوله سبحانه : (وكان يوماً على الكافرين
عسير) . (٢٦ الفرقان) ، لأن ذلك يتطابق
اتناسب المقصود في هذه السورة أيضاً .

ومن ذلك قوله تعالى : (وتبتل إله تبتيلا)
(٨ المزمل) ، فإن « تبتيلا » وضعت موضع
تبتيلا وقد أوثرت عليها ؛ لأن بها يتحقق
تناسب الفواصل .

وفي هذا يقول الإمام الزمخشري في
الكشاف : « وتبتل إله » وانقطع إله .
ثم قال : فإن قلت : « كيف قيل

قد يقال: إن هذا التقرير يعثر فيه ما جاءت عليه بعض الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر) (١٣ القمر) فإن المراد به - مر غير شك - الإنحبار بأن الله تعالى قد آمن على نوح عليه السلام فحملاه على « سفينة » نجّاه بها من الغرق ، وأنقذه من ذلك الطوفان .

ولاشك أيضاً أن لفظ « سفينة » وهو للفظ الصريح والمعهود القريب في الدلالة على المعنى المراد ، وهو اللفظ الموضوع لهذا المعنى في اللغة . وقد استعمله القرآن في هذا المعنى في قصة نوح ذاتها في قوله : (فأنجيناه وأصحاب السفينة) (١٥ العنكبوت) : وكذلك لفظ « الفلك » لفظ صريح وموضوع في اللغة لهذا المعنى ومعهود استعماله فيه . وقد جاء في القرآن في عدة مواضع في قصة نوح أيضاً مستعملاً في ذلك المعنى قال تعالى

(واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني ، الذين ظلموا إنهم مغرقون) . (٣٧ هود) « ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه . » (٣٨ هود) .

(فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا) . (٢٧ المؤمنون) .

(فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك نقل الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين :) (٢٨ المؤمنون) .

وفوق أنه المعنى الراجح من حيث ذاته هو الذي تستقيم عليه بوضوح صيغة المعنى للمفعول « ازدجر » ثم يتحقق بها معه تناسب الفواصل من غير حاجة إلى أن يقال : إن الصيغة قد حوّلت من المعلوم إلى المجهول لتحقيق ذلك التناسب ؛ فإن الصيغة قد وقعت موقعها واشتهرت في الدلالة على معناه مبنية للمجهول ، وإنه المعهود أن يقال : « رجل ممسوس » ورجل مصروع ومغبول على معنى أنه مسّته الشياطين وصرعته وخبلته ، فإذا قيل : « مجنون وازدجر » كان معناه ازدجرته الشياطين . ولا يحتاج في ذلك إلى التصریح بالتفاعل ، لأن متعين معلوم .

وهذا يعلم أن القرآن لا ينظر إلى تشبيها للفظ قبلما ينظر إلى إلتقان المعنى .

ولا يصح أن يفهم أنه قد يسير إلى تحقيق تناسب الفواصل من طريق معنى بعيد أو معنى غيره أقرب منه .

كذلك لا يصح أن يفهم أن القرآن قد يعدل - في سبيل تحقيق التناسب - بين الفواصل - عن اللفظ الصريح المعهود في الدلالة على معناه إلى لفظ غير صريح أو غير معهود كذلك ، فإن ذلك يكون تغليباً لرعاية الألفاظ على رعاية المعاني على حين أن رعاية المعاني هي التي يجب - كما قلنا - أن يكون لها في أسلوب القرآن الكريم المقام الأول .

ثم إن كلا اللفظين : «سفينة وفلك» كلمة واحدة، هي بالضرورة أخصر وأوضح دلالة من الوصف بعبارة مركبة من ألفاظ ثلاثة : « ذات ألواح ودر » .

فالعدول عن اللفظ الواحد المعهود والمعنى للمعنى بوضع اللغة إلى الوصف ذى الألفاظ الثلاثة قد يظن أن فيه تغليبا . للاعتبارات اللفظية على الاعتبارات المعنوية ، وأنه قصدا بذلك مجرد تحقيق التناسب بين الفواصل .

« والحواب » أنه لا يصح أن يظن في القرآن الكريم أنه قد يغلب الناحية اللفظية على الناحية المعنوية وأنه اختار التعبير عن المعنى المراد بوصف ذى الألفاظ الثلاثة بدلا من اللفظ الواحد الصريح ، وأنه فعل ذلك لتحقيق التناسب اللفظي بين الفواصل ... لا يصح أن يظن ذلك ؛ فإن اختياره التعبير بالوصف، ذى الألفاظ الثلاثة قد أُريد به الإشارة إلى ناحية معنوية جديرة أن يلتفت إليها وأن تقدر قدرها في الحديث من امتنان الله تعالى على نوح عليه السلام ، وتفضله عليه بهدايته إلى صناعة الفلك ؛ فمنعه تحت عين الله وعنايته ؛ وكان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لنجاته ونجاة من آمن به من قومه . من ذلك الطوفان العظيم ، الذي عمّ وطمّ ، وقضى على جميع القوم .

ف قوله سبحانه : (وحملناه على ذات ألواح ودسر) . ليس اختياره ليحقق به تناسب الفواصل ، وإنما هو لذلك الأمر المعنوي ذى الشأن الكبير : وذلك هو بيان أن نجاة رسول الله نوح عليه السلام ومن معه من طغيان الطوفان كانت بقوة الله وقدرته وعظيم عنايته ؛ إذ حمّله على « ذات ألواح ودر » . ألواح خشبية « مربوطة « بدر » أى بخيوط من ليف أو نحوه أو موصول بعضها ببعض مسامير ، وسواء أكان هذا أم ذاك فتلك الألواح الخشبية المربوطة بخيوط أو المسمرة مسامير كانت لذلك في غاية الضعف وما كانت ذاتها لتقوى على قطع الأمواج الهائجة ، والتغلب على أهوالها وشدائد لها الجاتية القاسية ، لكن عنايته الله هي التي خلقت من ذلك الضعف قوة ، وجعلت تلك لأداة الهيئة الضعيفة تنفذ في تلك الأمواج وتتغلب على تلك الأهوال ، وتصل بنوح عليه السلام والمؤمنين إلى شاطئ الأمان .

وهذا المعنى لا يظهره التعبير بلفظ « فلك » ، « سفينة » وإنما يجليه تمام التجلية ما جاءت به الآية : (وحملناه على ذات ألواح ودر) .

وقد أشار الفخر الرازى إلى ذلك فقال : قوله سبحانه : (وحملناه على ذات ألواح ودر تجري بأعيننا) ما نصّه : « أى حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه لإشارة

الضمير لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ»
ومعنى هذا أن القرآن قد عدل عن الضمير
المؤنث الذي مرجعه مؤنث إلى الضمير
المذكر بذلك الضرب من التأويل؛ ليتحقق
تناسب الفواصل في هذه الآيات :

(فن شاء ذكره ، في صحف مكرمة ،
مرفوعة مطهرة ، بأيدي سفرة ، كرام
بررة ، قُتل الإنسان ما أكفره ، من أي
شيء خلقه) . وهكذا إلى عدة آيات أخرى
متناسبة الفواصل مع هذه الآيات .

وعلى هذا يكون القرآن قد رجّح النظر
إلى اللفظ على النظر إلى المعنى ، فإنه لو كان
قد راعى المعنى ولم يرجح مراعاة اللفظ
عليه لقال : « كلا إنها تذكرة فن شاء
ذكرها في صحف مكرمة » ، وإذا يفوت
تناسب الفواصل المطلوب .

« والجواب : أن هذا الاعتراض لا يتم
إلا بالبناء على رأى « الزخشرى » الذى
يجعل الضمير في الآية : (فن شاء
ذكره) راجعاً إلى تذكرة في الآية السابقة
وهو رأى ليس بمتعين أن يؤخذ به ، بل
هناك ما هو أجود منه ، وهو ما أشار
إليه الجلال الخليلي إذ يقول في تفسير الآية
(فن شاء ذكره) : « إن المعنى حفظ
ذلك فاتعظ به » ، فهو يجعل الضمير عائداً
على مذكر هو « ذلك » المذكور .

وأصرح من هذا أن يقال : إن الضمير
عائد على القرآن ، وهو إن لم يجر له ذكر

إلى أنها كانت من ألواح مركبة موثقة
بدهر . وكان انفكاكها في غاية السهولة ، ولم
يقع ، فهو بفضل الله » اهـ .

ومن هذا يتبين أن التعبير في هذه الآية
عن السفينة والفلك بالوصف ذى
الألفاظ الثلاثة قد اقتضاه النظر إلى هذا
المعنى ، وليس لمجرد مراعاة التناسب بين
الفواصل . ثم يأتي التناسب بين الفواصل
مراداً حتماً ومقصوداً قطعاً ، ولكن في
المرتبة الثانية بعد مراعاة ما يقتضيه المعنى
كنايينا .

آية ثانية

آية ثانية قد يعترض بها على ما قررناه
من أن القرآن لا ينظر إلى اللفظ قبل أن ينظر
إلى المعنى ، وأنه لا يستعمل لفظاً بعيد
الدلالة على المعنى المقصود ويرجحه
على اللفظ قريب الدلالة على ذلك المعنى
من أجل الوصول إلى تحقيق التناسب بين
الفواصل .

هذه الآية هي قوله تعالى : (فمن
شاء ذكره) (١٢ عبس)

وذلك أن الزخشرى في الكشاف
قد جعل الضمير المنصوب في
هذه الآية راجعاً إلى « تذكرة » في قول
سبحانه في الآية السابقة : (كلا إنها تذكرة)
ثم أراد أن يسوغ عود الضمير المذكر
إلى ذلك المرجع المؤنث فقال : « وذكر »

في هذا المقام فهو معهود معلوم على كل حال .

ويؤيد هذا ما جاءت به الآيات التالية في قوله تعالى : (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سائمة كرام بررة) لأن المعهود المعروف أن هذه أوصاف للقرآن الكريم .

النتيجة أنه لا يكون في الآية وضع ضمير المذكور موضع ضمير المؤنث ليقال : إن ذلك قد اختير لأنه يحقق تناسب الفواصل .

آية ثالثة

وآية ثالثة ، قوله تعالى : (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) . (١٣٦ الشعراء) .

تحكى هذه الآية مقالة قوم عاد التي واجهوا بها رسولهم هوداً عليه السلام ، لما أمرهم بتقوى الله ودعاهم إلى الإيمان بالله وحده ونبتذ الشركاء ، ووعظهم وحذرهم من سوء عاقبة العناد والكفر ، وقال لهم : (فأتقوا الله وأطيعوا : واتقوا الذي أمركم بما تعلمون أمركم بأنعام وبنين وجنات وعبود : لا ، أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) . فقالوا له : (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أى لا نظن أن يكون لما تقول تأثير على نفوسنا ، ولا نطمع أن نترك ما نحن عليه إلى ذلك الذي تدعوننا إليه .

« وهنا يقال : إن الأصل في المقابلة أن تكون هكذا : « قالوا سواء علينا أوعظت

أم لم تعظ . فإن عبارة « أم لم تعظ » هي العبارة القريبة المختصرة الدالة بوضوح على نفس المعنى الذي أريد بالمقابل الوارد في الآية الكريمة وهو : (أم لم تكن من الواعظين) ، مع ما فيه من الطول ومخالفة الأصل في التعبير . فعندول الآية عن المقابل الأصلي القريب المختصر إلى ما جاءت به لا يظهر أنه وجه إلا أن يكون هو مراعاة التناسب بين الفواصل .

« والجواب » : أن المقابل الذي وردت به الآية قد تحقق به تناسب الفواصل من غير شك ، ولكن هذا التناسب لم يقصد إليه من طريق مخالفة الظاهر والعندول عن اللفظ الأصلي القريب المختصر إلى خلافه ، مع اتحاد معنى اللفظين كما يظن خطأ ؛ فإن المعنى ليس واحدا فيهما .

ذلك أن قوم هود عاينهم السلام أرادوا أن يقطعوا كل أمل له في قبولهم دعوته فقالوا : إنه يستوى عندهم أن يعظهم وأن يكون من غير الواعظين . أى وأن يكون غير أهل للوعظ أصلاً . وهذا أبان في الإقنات والإيقان من ذلك المقابل المختصر ، وأن يقال : وعظت أم لم تعظ .

وقد نبه الزمخشري في الكشاف إلى هذا المعنى إذ يقول :

« فإن قلت لو : قيل : أوعظت أم لم تعظ كان أنصر والمعنى واحد .

بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذباً
لاشئالة . وإذا كان كاذباً اتَّهم بالكذب
فيما أخير به ، فلم يوثق به . (تفسير
الكشاف ج ٢ ص ١٤٣) .

٥- ومن النظائر التي خولف فيها
مقتضى الباهر لمراعاة أمر معنوي أقوى
منه ، ولم تكن المخالفة فيه لمجرد السجع
ومراعاة الفواصل كما يتوهم . قوله تعالى :
(إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت
أعناقهم لها خاضعين) . (الشعراء) ذلك
أنه لو قيل : إن نشأ نزل عابهم من السماء
آية فظلوا لها خاضعين . لما كان هناك محل
لسؤال ولا جواب ؛ لكن الآية قد وسطت
الأعناق في الحديث وأسندت إليها الخوض
لأن الخوض له آثار تظهر في الأعناق
كالتطامن والانحناء . كما تظهر فيها أيضاً
آثار القوة والنشاط . ومن ذلك ما قيل :
« وسالت بأعناق المصطفى الأباطح » . وهنا يقال :
إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يقل :
فظلت أعناقهم لها خاضعة ، مع أن هذا
هو الأصل والظاهر ؟ أليس العدول عنه
إلى صيغة « خاضعين » يكون من أجل
السجع ومراعاة الفواصل ؟ وحينئذ يحق
لمدح أن يقول : إن القرآن قد يعمد إلى
السجع ولو من طريق بعيد أو طريق
غيره أقرب منه .

« والجواب » : أن إيثار صيغة خاضعين
— وهي جمع السلامة للعقلاء — ليس لتحقيق

قلت : ليس المعنى بواحد . وبينهما فرق ،
لأن المراد سواء علمنا أفعلت هذا الفعل الذي
هو الوعظ أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشرته ،
فهو أبلغ في قلة اعتمادهم بوغظه من
قولك : أم لم تعظ . (تفسير
الكشاف ج ٢ ص ١٢٨ ، ١٢٩) :

* * *

٤- وما قلناه في تلك الآية من سورة
الشعراء يقال في نظائر لها من مثل قوله
تعالى : (قال سننظر أصدقت أم كنت
من الكاذبين) (٢٧ النمل)

فإنه إذا كان مقتضى الظاهر في المقابلة
أن يقال : « سننظر أصدقت أم لم تصدق »
أو « أصدقت أم كذبت » فقد عدل
عنه إلى ماوردت به الآية ، وهو يدل على
معنى أقوى من ذلك وأبلغ ، فإن المراد
بيان أن المدمد لا يجرو على الكذب على
سلمان عليه السلام ، فما يخبره به عن ماكة
سبياً ، إلا إذا كان الكذب يدلناً له متأصلاً
فيه ، وهذا المعنى هو الذي يفيد الصوغ
الذي جاءت به الآية الكريمة : (قال
سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين)
ثم هو الذي يتحقق به في المرتبة الثانية
تناسب الفواصل :

وفي هذا يقول الزخشي : « وأراد
بقوله : (أصدقت أم كنت من الكاذبين)
أصدقت أم كذبت إلا إن « كنت من
الكاذبين » فهو أبلغ . لأنه إذا كان معروفاً

يعبدون) . وقوله سبحانه : (وإليك نستعين) فإنه جعل تقديم المعمول في ذلك على العامل من أجل تحقيق التناسب بين الفواصل .

واكتننا نرى أن تقديم المعمول في الآية الأولى لا ينظر إليه من أول الأمر على أنه من أجل تناسب الفواصل ، وإنما ذلك لأمر معنوي هو الاهتمام بشأن المقام وبيان أن محط الإنكار هو توجيه العبادة إلى الملائكة : أما تناسب الفواصل فإنه يأتي في المرتبة الثانية .

وأما قوله سبحانه : (وإليك نستعين) فإن المقرر المعروف فيه . أن تقديم المعمول فيه على العامل إنما هو لإفادة قصر الاستعانة على الله سبحانه وتعالى ؛ فهو لتحقيق أمر معنوي قبل أن يكون لتناسب الفواصل الذي هو تحيين لفظي .

٢ - ومن الأمثلة قوله في « الخامس » : من تلك الوجوه . وهو تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة . في قوله تعالى : (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) فإن ذلك مبني على أن « منشوراً » صفة ثانية للكتاب وأن الأصل في الصفة المفردة أن تتقدم على الصفة الجملة ، لكنها في الآية قد أخرت عنها من أجل تناسب الفواصل .

واكتننا نقول : إن أحسن الوجهين في الإعراب وأجودهما من حيث المعنى هو أن « منشوراً » حال من الضمير المنصوب في « يلقاه » : وذلك أنه لو كان

السجع ، وإما حكمته لما وصفت بالخضوع الذي هو خاص بالعملاء صح أن يجري عليها من أجل ذلك أحكام العملاء فيجتمعت جموعهم ؛ وذلك كما في قوله تعالى : (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم) (ساجدين) .

أما مراعاة السجع وتناسب الفواصل فقد أتت في المرتبة الثانية ، وليست هي التي من أجلها كان العدول عن « خاضعة » إلى « خاضعين » .

نقد وتحليل

قد نفل الخليل السيوطي في كتابه « الإتيان » عن الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفى أنه جمع في كتابه : « لإحكام الرأي في أحكام الآي » نحو أربعين وجهاً لتناسب الفواصل في القرآن الكريم وقد أوردتها السيوطي في كتابه مع أمثلتها . ورأينا في هذه الوجوه أن كثيراً منها لا يرجع السبب الأصلي في مجيئه على النحو الذي جاء عاياه - إلى إرادة تحقيق التناسب بين الفواصل . وإنما سبب ذلك هو النظر إلى المعنى وتحقيق ما يقتضيه من مراعاة الاعتبارات البلاغية المختلفة ثم يجيء تناسب الفواصل في المرتبة الثانية .

١ - ومن أمثلة ذلك ما قاله في الوجه الأول ، وهو تقديم المعمول على العامل ، نحو قوله تعالى : (أهولاء إياكم كانه

خروج من الجنة ، ثم ثبت ذلك لغيره بطريق النجاسة . وإن من الشقاء أيضاً ما يرجع إلى تحمل المناعب في تحصيل ضرورات المعيشة ، والرجال هم الأصل في ذلك لأن هذه هي آدم وظائفهم في الحياة : فهنا هو سر أفراد الضمير في الآية ، ثم نجى الاعتبار اللفظي الذي يرجع إلى تحسين الصورة أو نفعيها بمراعاة تناسب الفواصل .

٤ - ومنها قوله في الوجه « التاسع والثلاثين » وهو العدول عن صيغة المضي إلى صيغة الاستقبال في نحو قوله تعالى : (فريقاً كذبتم وفريقاً تناون) قال : والأصل « قتلتهم » .

ومن العجيب أن يحصر المؤلف نظره في الزاوية الضيقة ، ولا يتجه بمصيرته إلى الأفق الواسع الذي تنجلي فيه روائع الأسلوب القرآني وفخامته وأسرار بلاغته .

إن التعبير بالمضارع في ختام هذه الآية له سره وحكمته التي ترجع إلى الإخبار بالأمر على ما كانت عليه حقيقته الواقعية ، أو تقرير ما أريد به على حسب ما تقتضيه أصول البلاغة القرآنية .

أما الأول فالملاحظ فيه أن اليهود قد وقع منهم في الماضي قتل أنبيائهم ثم إن طبيعة البشر الغالبة عليهم قدورثها من بعدهم أبناءهم ، فكان المعاصرون منهم لرسول الإسلام عاياه الصلاة والسلام يكيّدون له ويدبرون لذلك به ، وأصدق شاهد

صفة ثانية للكتاب كما قيل ، وهي صفة مفردة شأنها أن تقدم على الصفة الحمدانية . لا يمكن أن يقال في غير التلاوة : « ونخرج له يوم القيامة كتاباً منشوراً يلقاه » ولا شك أن مجيء وصف : « يلقاه » هكذا في آخر الكلام يورث النظم هبوطاً ويضعف معناه ، وذلك مالا يليق أن يذهبهم في القرآن الكريم . لكن النظم اننى جاءت به الآية الكريمة يفيد أن الإنسان حينما يعطى في الآخرة كتاب أعماله يعطاه . منشوراً أو يجده منشوراً غير مطوى ، فتواجهه منه أعماله المسطرة فيه فيعرّضها من غير عناء ولا تعب .

فالملاحظ في هذا أولاً هو إحكام المعنى وإتقانه ومحيطه على ما تقتضيه الاعتبارات البلاغية ، ثم يأتي الاعتبار اللفظي الذي يرجع إلى تناسب الفواصل .

٣ - ومن ذلك قوله في الوجه « العشرين » وهو الاستغناء بالإفراد عن التثنية ، في قوله تعالى : (فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى) . ومعنى هذا أنه يريد أن يقول : إن الأصل هو « فتشقى » ولكن قيل : « فتشقى » لتناسب الفواصل .

ولكن أجود الرأي في هذا هو ما فاه أعلام المفسرين : أن الإفراد في قوله سبحانه : « فتشقى » إنما هو للدلالة على أن آدم هو الأصل فيما يجري عليه من الشقاء بسبب

ومن ذلك قوله تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) ؛ فقد أريد بهذا استحضار الحالة البديعة الجميلة : حالة اخضرار الأرض بالنبات على فور نزول المطر من السماء ، وتصوير هذه الحالة في النفوس أحسن تصوير .

أما بعد ، فإننا قصدنا بإيراد هذه الأمور الأربعة مجرد التمثيل ، ولم نرد الحصر والاستقصاء ، فإن كثيراً غير هذه الأربعة لا يسلم فيه ما يريده مؤلف كتاب « إحكام الرأي في أحكام الآي » . والله أعلم

عبد الرحمن تاج

عضو المجمع الراحل

على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : — وهو في مرض موته — : « ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهرى » وفي رواية : « تعاودني » .

فاليهود قتلوا الأنبياء والرسول في الماضي ، واليهود كانوا يعملون على قتل محمد صلى الله عليه وسلم فيما بعد ذلك ، ، والعبارة التي تستقيم للدلالة على الأمرين : « الماضي وما يرد في المستقبل » هي صيغة الاستقبال .

وأما الأمر الثاني — وهو ما يرجع إلى المعنى البلاغي الذي هو في أعلى مستويات البلاغة — فهو أن التعبير بالمضارع قد أريد به استحضار الصورة الفظيعة التي كانت من اليهود حال ارتكابهم جرائم قتلهم أنبياءهم وتصوير هذه الحالة البشعة في النفوس لتدرك مدى تلك الجرائم اليهودية الشنيعة .

وهذا الاستحضار لا ينال ؛ بالتعبير بالماضي ، وإنما سبيله المضارع .

(١) الأكلة بضم الهمزة ، وهي اللقمة ، وفتح الهمزة في الحديث خطأ ، لأن الأكلة بالفتح المرة من الأكل والرسول صلى الله عليه وسلم لم يأكل من تلك الشاة المسمومة أكلة كاملة وإنما أخذ منها لقمة واحدة . وتعادني بتشديد الدال المضمومة بمعنى تراجعتني ويعادني ألم سمها في أوقات معلومة .

وأخيراً .. وليس أخيراً

للاستاذ علي النجدي

من قرينه . وأما الأخير والأخر فلائهما
مادة العبارة وقوام بنيتها .

ولا يعنينا هنا أن نتحدث عن الأصل
الذي اشتق منه الأول ، ولا أن نورد خلاف
العلماء فيه ، لأنه لا يغير من معنى الكلمة ،
ولا يؤثر في أوجه استعمالها ، فالتكن من
الوأل ، وهو الالتجاء كما يقول بعضهم .
أو من الأول وهو السبق أو الرجوع كما
يقول بعض آخر ، أو من الوول ، وهو مادة
مهملة كما يقول بعض ثالث ، لأنهم —
مع هذا الخلاف — يرجعون بها آخر
الأمر إلى الابتداء والسبق .

ولنما الذي يعنينا هو معناها وأوجه استعمالها
في الكلام . فأما معناها فنفيض الآخر كما تقول
المعاجم ، وأما أوجه استعمالها فثلاثة : أحدها
أن تكون وصفاً بمعنى أسبق ، فتؤدي
معنى اسم التفضيل ، وتعامل معاملة ،
وتصرف في الأساليب تصرفه ، فذكرت
بلفظ الأفراد والتذكير لإضافتها إلى
نكرة كما في قوله تعالى : (ولا تكونوا أول

هذه العبارة كثيراً في
لغة العصر ، يربطها

نُحال

قائلها أنه بلغ من كلامه أرباباً . وأنه
موشاك أن يسكت عنده ، ويجتري به ،
وإن كان لا يزال للكلام بقية ، وفي
الحال سعة له . ولا نعرف لهذه العبارة أولاً
في قديم ، ولا نجد لها ذكراً في أثر . وأكبر
الظن أنها وليدة هذا العصر ، فيه استحدثت
وعلى عينه ترعرعت . وليس يسع الباحث
حين يريد أن ينظر فيها ليعرف : أهى
صحيحة أم بها شيء من دخل ، إلا أن
يسأل بادي الرأي : ما المراد بكلمتي
الأخير والأخر هنا ؟ وماذا عسى أن يكون
بينهما من فرق ؟ أولاً بنفي الجمع بينهما
في العبارة إلى شيء من خلف أو تناكر ؟

وتقتضينا الإجابة عن هذه الأسئلة أن
ننظر في معنى كل من : الأول ، والأخير
والآخر . أما الأول فلائهما كثيراً ما يذكر
مقابلاً للأخير تارة ، وللآخر أخرى .
فالبحث في معناه يساعد على تعيين معنى كل

كافريه^(١) . وذكرت مطابقة للموصوف
لاقتراحها بأل في قوله قوله تعالى : (إن هي
إلا موتتنا الأولى)^(٢) ، وقوله عز اسمه :
(وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب
بها الأولون)^(٣)

والوجه الآخر أن تكون وصفا أيضا ، ولكن
مع الدلالة على معنى الزمان ، فيكون حكمها
هنا كحكمها فيها سبق ، إلا أنها إذا
أضيفت جاز حذف المضاف إليه ، فتعني
حيثما على الضم كقبل وبعد كما في بيت
معن بن أوس :

لمررك ما أدري وإني لأوجل

على أينما تملو المنية أول ؟

فالمرنى : ما أدري على أينما تملو المنية
في أسبق الزمنين : أزمن موت الشاعر
أم زمن موت صاحبه ؟

والوجه الثالث أن تخلص من معنى الوصف .
وتخلص بمعنى الاسم . فتعادل كسائر
الأسماء « نحو قولهم : مارأيت له أولا
ولا آخر ، أى قدما ولا حديثا ويعنيها هنا
الوجهان : الأول والثالث ، لصلتهما
بالقضية .

أما الأخير والآخر فهذه : خلاصة ما جاء
عنه في الأساس ، والمصباح واللسان والتاج :

الأخير مثال كريم . والآخر على فاعل : بخلاف
الأول . والناس يردلون عن آخر .
فآخر . قال الليث : الآخر والآخر : نقيض
المتقدم والمتقدمة ولقيته أخيراً : وجاء
أخيراً . بضمهتين . وأخيراً . أى آخر كل
شيء . والآخر . وزان فرح بمعنى المطرود
المبعد يقال : أبعد الله تعالى الآخر . أى
من غاب وبعد حكما قال ابن شميل :
الآخر : المؤخر المطروح . وقال شمر :
أراهم أرادوا الأخير ، فأندروا الياء .
يتبين من هذه النصوص أن كلا من الأخير
والآخر يستعمل تارة بمعنى المنتهى الذى
لا شيء بعده ، وتارة بمعنى المؤخر المطروح
يدل لذلك مقابلهما بالأول ، وقولهم :
إنهما خلافا . إذن فحيثما يجتمع أحدهما
بالأول فإنه يدل على نقيض معناه . وقد
سبق أن الأول بجىء أحيانا بمعنى الأسبق
على سبيل التفضيل ، وأحيانا بمعنى السابق
بلا تفضيل في معناه .

وقد جاء بمعنى الأسبق . أى الذى ليس
قبله شيء ، وجاء الآخر معه بمعنى المنتهى
أى الذى ليس بعده شيء في قوله تعالى :
(هو الأول والآخر) ، وفي قول النابغة
الشيباني :

هو الباطن الرب اللطيف مكانه

وأول شيء ربنا ثم الآخر

(١) سورة البقرة : ٤١

(٢) سورة الدخان : ٢٥

(٣) سورة الإسراء : ٥٩

آخرًا ، أن يكون اللفظان معا بمعنى المتناهي
ولا بمعنى المتأخر لأن أولهما مثبت ، والآخر
منفي ؛ فإن اتحدا معنى كان أول العبارة
مناقضا لآخرها ، ويقضى المقام الذى تستعمل
العبارة فيه أن يكون أخيرا فيها بمعنى
متأخر ، وأن يكون الآخر بمعنى المتناهي .

وإذا يكون المعنى فى نحو قولنا : وأخيرا
وليس آخرًا ، أرى كذا - هو : وأرى
رأيا أخيرا ، أى متأخرا فى الذكر ، وليس
هو بآخر كلامى ولا نختاره ، ويكون أخيرا
منعولا مطلقا صفة المصدر أرى ،
وناصبه الفعل أرى ، أو ما يخلفه
التعبير .

وإذا تكون هذه العبارة سليمة ، تؤدي
معناها المراد أداء صحيحا ، لاشائبة فيه
ولا دخل .^١

على النجدي ناصف
عضو المجمع

وجاء بمعنى السابق ، أى المتقدم ، وجاء
معه الآخر بمعنى المتأخر أى بخلاف
المتقدم فى قول الإمام على رضى الله عنه :
« الحمد لله الذى لم يسبق له حال فيكون
أولا قبل أن يكون آخرًا » وفى قولهم كما
جاء فى اللسان - ما رأيت له أولا ،
ولا آخرًا ، أى قديما ولا حديثا .

وجاء الأخير بمعنى المتناهي الذى لا
شئ بعده أيضا فى قول المعاجم : وجاء
أخيرا ، أى آخر كل شئ وجاء بمعنى
المتأخر مقابلا للأول بمعنى السابق فى
قول البحتري :

قهر الدهر أولا وأخيرا
بحجا منه أول وأخير .

وقول أبى العلاء المعرى :

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

ولا يجوز فى عبارة : وأخيرا وليس

الحركة الانقضاوية الألفية

في نظام الشعر العربي

للأستاذ أنيس المقدسي

توطئة

إلى ذلك من أغراض الشعر القديمة المعروفة. وسواء أكانت هذه المقدمة غزلية أو غير غزلية فإنها كانت بوجه عام تعتبر من لوازم القصيدة. ويندر عند القدماء أن تجد قصيدة : بتراء لا مقدمة لها تمهد لغرضها الرئيسي بالوصف الغزلي أو الوقوف على الطلول. وقد حاول بعضهم كآبى نواس في صدر الخلافة العباسية أن يحول الشعر في زمانه عن هذه الطريقة المتبعة ؛ داعيا الشعر إلى الكف عن الوقوف على الطلول والتعلق بوصف البادية وأحوال سكانها ، فكان له كثير من مثل قوله :

دع الأطلال تسفيها الجنوب
وتبكي عهد جدتها الخطوب

مر الشعر العربي عبر أدوار تاريخية شتى ، وفي بيئات جغرافية واجتماعية مختلفة . إلا أنه على العموم ظل محافظا على نمط واحد من التعبير اللغوي هو نظام القصيدة ذات الأبيات الفردية المتقفاة الجارية على روى واحد. وقد كان من خصائص هذا النظام أن تستهل القصيدة بمقدمة (غزلية في الغالب) يقف فيها الشاعر على ربوع أحبته باكيا خلوها منهم ، شاكيا ما يقاميه من الوجد بهم وألم البعاد عنهم ، وقد يقتصر ذلك بوصف ما شاهده أو عاناه في طريقه إليهم ، ثم يخلص إلى غرض في نفسه من مدح أو هجاء أو رثاء أو فخر أو حماسة ، وما

على أن ذلك لا يعنى أن هذا النظام جسد
على ما كان عليه منذ أيام الجاهلية فلم
يطراً عليه تغير يذكر، ذلك بأن
ناموس التطور العام لا يقف عمله عند
حد زمنى وإن تباطأ أو خفى إلى حين.
فإننا لانكاد نصل إلى العصر العباسى
شلا حتى نرى لتطور الشعر آثارا
ظاهرة - منها ما يرجع إلى الشكل أو
البناء الخارجى، ومنها ما يرجع إلى
المضمون أو البناء المعنوى .

فمن حيث الشكل الخارجى ما يلاحظ
ن محاولة بعضهم إضافة أبحر جديدة
إلى الأبحر الستة عشر المعروفة، كتلك
التي سعوها المتشد، والمنسرد، والمضطرد
والممتد، والمتوفر، والمستطيل وسواها .
ولكنها لم تلبث أن أهملت ودخلت في
خبر كان . ومن التطور الشكلى ما ظهر
من النظم التوشيحى فى الأندلس أولا
ثم فى سائر الأمصار العربية وقد عايش
التوشيح القصيدة التقليدية وصحبها

ونخل لراكب الوجناء أرضاً
تحت بها النجيبه والنجيب
ولا تأخذ عن الأعراب لهوا
ولاعيا فعيثهم جديب
ولكن أبا نواس لم يفلح فى محاولته .
ولا نحسبه كما قد يذهب إليه بعضهم
أنه كان يرمى إلى إحداث - حركة
تجديدية فى نظام الشعر . وإنما هى
نفثة منه كان يكثر ترديدها فى
خمرياته . مقابلا فيها بين شطاف البيئه
البدوية وشقاء سكانها ، وطيب
البيئه الحضريه كما عرفها فى بغداد
بين مجالسها وملاهيها . فلا غرابه أن
نسمعه يندد بشعراء الطلول والظعائن
فيقول :

لا جف دمع الذى يبكى على حَجَرٍ
ولا صفى قلب من يصبو إلى وَتَدٍ
كم بين ناعت خمر فى دساكرها
وبين بالكِ على نُؤى ومُنْتَضِدٍ
لا لم يقصد بهذه النفثات النواسية ،
إحداث حركة لتطوير النظام الشعري .

(١) الوجناء من صفات الناقة وكذلك النجيبه .

طرباً لروعة أفوالهم نرذدها ونهم
بدراستها ، برغم أن الكثير منها كان
ينظم . لأغراض لا صلة لها بحياتنا ؛
وفي أجواء حضارية مختلفة عن أجوائنا .
إلا أنه عصر فيه بلغت لغتنا العربية أوج
مجدها بما قدمته للفكر البشري من
نجوم سطعت في تاريخه . وإذا كانت
الشعوب العربية خلاله وما بعده قد
هبطت من مكانتها السياسية وفقدت
سيادتها القومية فإن لغتها فيه ظلت
لغة العلم والحضارة ، بل تجاوزته إلى عهود
تالية .

ومعلوم أن ما طرأ على العرب من
خطوب وتقلبات سياسية ؛ بعد ازدهار
حضارتهم خلال العصر المذكور ، قد كان
له تأثير بالغ في حياتهم الأدبية ، فالمد
الشعري الذي تعاضم على أيدي تنويع
شعرائهم حتى [أواخره] أخذ يتراجع
بعده .

وما زال في تراجع مستمر حتى دخل
الشعر العربي في دورٍ طويل من الانحطاط ؛
ففقده حيويته وخبأ نوره ، ولم يُتج له
الخروج من ظلماته إلا بعد أن بزغت
على العالم العربي منذ منتصف القرن

طوال الأجيال ؛ على أن التصعيد ظل
حتى الآن أشيع منه عند أكثر
الشعراء .

أما تطوّر المضمون الشعري فيتناول
معاني الشعر وأغراضه ، وعرضها في صور
فنية متممة للنفس . والتصوير الفني
هو عنصر طبيعي في الشعر أياً كان
وفي أي عصر ظهر . وما كنا لنشير إليه
كظاهرة من ظواهر التجديد في أدبنا
خلال العصر العباسي لولا أنه اتخذ
في ذلك العصر شكل مذهب فني قائم
نفسه ، حتى عرف بعلم البديع في نوعيه
اللفظي والمعنوي . ولا ينكر ما كان له
من أثر على أيدي ذوي المواهب الشعرية
العالية في تحسين الديباجة الشعرية .
وإنما جنى عليه سوادهم من الذين جعلوه
غاية مطلوبة لنفسها فأفسدوه حتى تدنى
بتصنيعهم وتكلفهم إياه ؛ فتحوّل إلى
زخارف فارغة وألغيب كلامية لا طائل
نحتها .

لا جرم كان العصر العباسي عصر
ذهبياً للشعر العربي ، فقد امتد نحو
خمسة قرون نبغ خلالها ألام الشعر
الذين نفاخر بتراثهم ، ولا نزال نهتز

الثالثة : مرحلة التوجّه نحو الأدب الغربى وما كان يسوده من نزعات شعرية كالرومانسية والواقعية ثم الرمزية ، مما أحدث فى الشعر العربى تطوراً بيناً وأنشأ طبقة من الشعراء الذين رفعوا الفن الشعرى الحديث إلى درجة عالية من التجديد اللفظى والمعنوى .

الرابعة : مرحلة التذكّر للشعر التقليدى ومثله ، والدعوة إلى انقلاب جذرى فى نظامه المتوارث ، وهى المرحلة التى جعلناها موضوع بحثنا الخاص فى هذا المقال . وسنتناول فيه الشعر الحر الجديد من نواح ثلاث . وهى : شكله الخارجى - تصويره الفنى - أبعاده المعنوية . وللتمييز بينه وبين الشعر المحافظ على الأصول القديمة فى بحثنا سنكتفى بإطلاق اسم الشعر الحر الجديد عليه ، كما سنطلق على النوع الآخر اسم « الشعر الأصيل » أو الأصولى . وبالإضافة من استعراض هذه المراحل والنظر فيها أن الشعر العربى قد أخذ يسير منذ يقظته الحديثة فى سبيل التجدد ، ومازال ، حتى استطاع أن يتحرر من قيود كلاسيكيته القديمة - قيود الأناقة

الماضى أشعة حضارة جديدة . وهكذا أخذ يتدرج فى سبيل التجدد والتطور حتى باغ ما بلغه فى وقتنا الحاضر . وقد تم ذلك تدريجاً ، وعبر مراحل يتعذر فصل الواحدة عن الأخرى منها بحدود زمنية واضحة ، إذ هى ، من حيث الزمن متداخلة الجوانب بل منعصرة أحياناً . على أن لكل منها خصائص تميزها . وبموجب هذه الخصائص نشأتها هنا كما يلى :

الأولى : مرحلة اليقظة الأدبية وأبطالها نخبة من الرواد فى القرن التاسع عشر ممن نشطوا إلى تحرير لغة الأدب من شوائب الانحطاط ، وتهيئتها لتكون أوفى بالتعبير عن واقع الحياة الجديدة ، وأصلح لحمل رسالتها الأدبية والفكرية .

الثانية : مرحلة العودة إلى الأصالة الشعرية فى عصورها القديمة الزاهية ، وقد نمت على أيدي أعلام من الجيل الأول فى قرننا الحالى أمثال أحمد شوقى وطبقته فى مصر وبعض الأقطار الأخرى ، ممن وطدوا هذه الأصالة ومسحوا عليها بمسحة من جدة الحضارة الحديثة.

بؤادر الانقلاب :

وقبل الخوض فى خصائص هذا
الشعر الحر الجديد الذى يبرز الآن
كمنافس شديد للشعر الرومانسى
فى قرننا العشرين ، نرى من المفيد
أن نرجع قليلا إلى الوراء لنرى ماظهر
من بؤادره قبل منتصف هذا القرن .
نذكر من ذلك على سبيل المثال
بعض محاولات قام بها نخبة من
الحريصين على التجديد فى الشعر
عن طريق تحريره من أحكام العروض
وإرساله نفثات عاطفية ، طليقة من
كل قيد تقتضيه الأوزان التقليدية
وقواعد النظم . ومن رواد هذا
النظم الحر أمين الريحانى ، فله
فى الجزء الثانى من ريحانيته أكثر
من عشرين قطعة تجرى هذا المجرى
كقوله من نشيد الثورة حيث تشهد
حرارة العاطفة ويكثر ترديد القوافى :

هى الثورة ووجهها العيوس الرهيب
ألوية كالشمع تخرج تُنير البعيد
تشير القريب
وطبول تردد صدى نشيد عجيب

الصناعية - من محسنات بديعية يتكلفها
وأغراض تقليدية يتمسك بها . وإذا
هو - ولم يكذ ينطوى القرن الماضى - قد
دخل فى طور جديد من حياته هو طور
الرومانسية (الرومانتيكية) التى تسربت
إليه مع ما تسرب من آثار الحضارة
الغربية حاملةً إليه الحرية الشخصية
فى النظم ، والاندفاع فى سبيل الابتداع
فجرى بماء عواطفه ينشد أناشيد الحب
والجمال وما يصحبها من آلام وآمال ،
تارة منطويا على نفسه هائما بين مفاتن
الطبيعة ، وطورا ناظرا فى حياة الإنسان
وما يتطلع إليه من مُثل عليا تنير لها
طريق السعادة على الأرض .

وظلت الرومانسية بما تمتاز به من
حزية ضيقة فى أساليب النظم وسهولة
التعبير ، وابتدائية فى الأغراض والمواضيع ،
المذهب الشعرى العام فى عصرنا الحاضر
حتى حدثت فى هذه الحقبة الأخيرة
انتفاضة أخرى كانت حربا على الرومانسية
نتهمها بالميوعة اللفظية السطحية المعنوية
والتهافت العاطفى . تملك هى الحركة
الرمزية التى تعد من أركان الشعر الحر
الجديد ، وهو المحور الذى يدور عليه
كلامنا فى الفصول التالية .

وأبواقٌ تنادى كلَّ سميع مجيب
وشرُّ عيون القوم يرمى باللهيب
ونارٌ تسأل: هل من مزيد؟
وسيف يجيب وهول يشيب
ويـلـ يومئذ للظالمين
ويل لهم من كل مرید مهين
طالَبٌ للحق مديـن
ويـلـ للمستعزين والمستأمنين
هي سماعة للظالمين

وعلى هذا النسق العاطفي قوله
في مرثاة يصف فيها موت ملك
العراق فيصل الأول ، وهذا القسم
الأول منها:

خلق النسر في الفضاء بعيدا
رجع النسر في الفضاء شهيدا
شهيدا يكفنه السحاب
شهيدا تشيعه النجـوم
شهيدا نعتبه شمس الضحى -
شهيدا حملته أكف السماء
فكان علياً وكان حميداً

وأكثر ما جاء له من هذا القبيل نفثات
خطابية عاطفية يكثر فيها ترديد
القوافي والألفاظ ، بطريقة درامية

مشيرة ، وقد تبعه في هذا الطريق
كثيرون ومنهم من كان أكثر منه
اقتراباً إلى النظم الشعري كقول
حبیب اسطفان في قطعة خماسية
الأدوار يصف فيها ماورد في الأسطورة
الفينيقية من مصرع الإله أودونيس
على بعض جبال لبنان ونوح حبيبته
(الزهرة) عليه ، وهي طويلة
نشبت منها هنا هذه الأدوار الثلاثة
في وصفه ماأصاب (الزهرة) من لوعة
وشقاء عندما شاهدت حبيبها
(أودونيس) مضرباً بمائه بعد أن صرعه
وحش ضار هصور هناك .

أواه على أودنيس كيف يجر على
الصخور بصيغها دمه الجارى من أعضائه
الناعمات . هاهو في الوادى يفتسه
الحيوان الهصور أواه ، أودنيس قد مات
وأسرعت إليها الإلهات فدهاها الصياح
الإلهات الأشجار والأنهار والرّبي والوديان
لاطمات الخدود رافعات العويل والنواح .
أباكيات بأشجى الألحان جردت نوحها ، نهجها

والتفنن حولها ينحن معها على الحبيب
يا أودنيس كيف مدت إلى الإله يد الحمام؟
يا أودنيس ، كيف ذبل غصنك الرطيب
ويبس زهر البساتم؟

الشعر الحر في شكله الخارجي :

ليس غرضنا الآن أن نقوم بتحقيق لضبط تاريخه ومعرفة كيف نشأ ، ومن كان رائده الأول . فلنترك ذلك للحريصين على هذه الناحية من دراسته .

يكفيننا هنا أن نقرر أن الأحداث المستجدة في الحياة لا تكون في الغالب إلا نتيجة عمل تطوري مستمر وإن كان لا يبدو دائماً للعيان . وقد ذكرنا سابقاً أن عدداً غير قليل من أدباء عصرنا في النصف الأول من القرن العشرين قد حاولوا أن يجددوا الشعر العربي بتحريره من قيوده العروضية التقليدية . لكن منظوماتهم لم يفتح لها أن تبلغ شأنها يذكر عند الجمهور الأدبي في مختلف الأقطار ، فظلت الطريقة العروضية بأوزانها الستة عشر المعروفة هي الطريقة السائدة في نظم الشعر . وظلت حركة التجديد المذكورة ضئيلة قليلة الأنصار حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

ومنذ ذلك الحين عادت إلى البروز والانتعاش على أيدي فئة من النشء الأدبي المتأثر بما تركته هذه الحرب من انقلابات في حياة الشعوب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . وما ولدته في نفوسهم من روح التمرد والثورة من أوضاع أو مثل تقليدية . وأخذت الدعوة إلى الحرية والتجديد تشتد

فترى في أدوار هذه القصيدة نظاماً ذا ترتيب شعري وانسجام إيقاعي في الأسطر والقوافي ، ولكن مع عدم تقييد بتفاعيل مضبوطة ، كما في الشعر الأصيل .

ومن طلاب التجديد من انبعثت خواطره وعواطفه الشعرية في شكل نثري ، كما ترى في كثير من أقوال جبران فجاءت موزونة الأفكار في قوافيل نثرية ذات رنة موسيقية تلد الأسماع وتطرب النفوس ، وسنرى كيف أمست هذه النماذج في الشعر الحر الجديد بعد أن اشتدت الدعوة إلى التجديد . فهذه البوادر على كثرة ما ظهر منها خلال النصف الأول من قرننا الحالي لم تشع في الأوساط الأدبية ، ولم نستطع منافسة الشعر العروضي الأصيل ، فغمرها الزمن ولم يبق منها في النفوس إلا رغبات في بعض النفوس ظلت كامنة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، حين عادت إلى البروز على يد جيل جديد في شكل ثورة عارمة تحت اسم الشعر الحر . فلنتقدم الآن إلى درس هذا الشعر الجديد من نواحيه الثلاث .

(١) شكله الخارجي .

(٢) تصويره الفني .

(٣) بعده المعنوي .

ونصفها في المعجز. وهذه تفعيلاته وهو تام :

متفاعلن . متفاعلن . متفاعلن

متفاعلن . متفاعلن . متفاعلن

كقول المتنبي في مطلع قصيدته المعروفة :
الرأى قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهى. المحل الثاني
فلذا هما اجتماعا لنفس حرة

بلغت من العلياء كل مكان

ويلاحظ أن كل أبياتها تتتابع على هذا النسق وزناً وقافية ، كما يلاحظ جواز تعديل صيغة متفاعلن عند الحاجة لتصبح مستفاعلن . وهو أمر شائع في هذا البحر سواء أكان في الشعر الأصيل أو في الشعر الحر الجديد . على أن الشعر الحر لا يتقيد تقيد الشعر الأصيل بانسجام كلي في ترتيب مقاطعه وأسطره ، تتابع فيه على غير نظام وانسجام ، من حيث الطول وعدد التفعيلات والقوافي ، فالسطر الواحد قد لا يكون أحياناً أطول من التفعيلة المختارة ، وقد تتكرر فيه هذه التفعيلة فيطوك ، وهكذا تتفاوت أجزاؤها بين قصير وطويل

في الأوساط الأدبية . فلا غرابة أن يقبل الجيل الجديد عليها ، وينتشر النظم الجديد انتشار النار في الهشيم ، بين الطبقات الناشئة في كل إقليم ، تدعمه دعاة من ذوى النزعات اليسارية أو من المتأثرين ببعض كبار الشعراء في الغرب الناقمين على تردى المبادئ الروحية والإنسانية في الحضارة العصرية المادية . ويظهر هذا الشعر في شكلين : الأول يلتزم بإيقاع الشعر ويسمى عند الكثيرين شعر التفعيلة ، والثاني بجانب أى التزام عروضي وهو المعروف بالنثر الشعري أو الشعر المنشور - ما سنرى .

الشكل الأول - شعر التفعيلة :

وقد أطلق عليه هذا الاسم لاعتماد الشاعر في نظمته على تفعيلة واحدة يختارها من أحد الأبحر المعروضة الستة عشر ، ويفتن في استعمالها بانياً عليها منظومته . نخذ مثلاً (بحر الكامل) وهو مكون أصلاً من ست تفعيلات لبييت الواحد ، ثلاث منها في الصدر وثلاث في المعجز . وقد يأتى مجزأً فيكون مؤلفاً من أربع تفعيلات ، نصفها في الصدر

أومثقي أو غير مقي . وإنما تشرابط
بإيقاع يلائم السمع لتحررها من رتبة
الأبيات . في الشعر العروضي . وإليك
بعض نماذج من الشعر الحر نعرضها
كما وردت في مظانها مصحوبة بتفصيلاتها
لإيضاح الفرق بين بنائها وبناء الشعر
الأصيل .

ولنبداًها بقطعة من البحر الكامل
أيضاً لشاكر السياب موضوعها (غريب
على الخليج) ننقلها كما هي من ديوانه
(أنشودة المطر) وفيها يخاطب - وهو
بعيد عن وطنه - فتاة من أهله يسميها
« زهراء » مذكراً إياها بما عرفاه من
عيشة في منزلهما القديم . قال :

« زهراء أنتِ أتدكرين ؟ »

مستفعلن - متفاعلن .

تنورنا الوهاج نرحمه أكف المصطلين
مستفعلن - مستفعلن - متفاعلن -
مستفعلن .

وحديث عمي الخفيض عن الملوك الغابرين
متفاعلن - متفاعلن - متفاعلن - مستفعلن

وراء باب كالقضا .

متفاعلن - مستفعلن .

قد أوصدته على النسا .
مستفعلن - متفاعلن .

أيدي تطاع بما تشاء لأنها أيدي رجال
مستفعلن - متفاعلن - متفاعلن -
مستفعلن .

كان الرجال يعربدون ويسمرون بلا كلال
مستفعلن - متفاعلن - متفاعلن - متفاعلن
أفتدكرين أتدكرين ؟
متفاعلن - متفاعلن .

وعلى هذا النمط والبحر أيضاً قطعة
لعللى أحمد سعيد تحت اسمه المستعار
(أدونيس) موضوعها (حديث جائع)
في ديوانه (قصائد أولى) .

وبلاحظ في بعض تفصيلاتها (ترفيفيل)
يعنون به في العروض زيادة مقطع في
آخر التفعيلة الأصلية فتأتي مثلاً
في الكامل على صيغة متفاعلاتن أو
مستفعلاتن بدلاً من متفاعلن أو مستفعلن
وبستوى في ذلك الشعر الأصيل والشعر
الحر . والواقع أن التفعيلة المختارة من أي
بحر تستعمل مع جوازاته في كلا النوعين
على السواء .

مالى أسير ولا أسيرُ

مستفعلين - متفاعلاتن .

ويشار إلى هذا فقيرُ .

متفاعلين - مستفعلاتن .

جمد الزمان على يدي .

متفاعلين - متفاعلين .

جمدت يدي .

متفاعلين .

وتهدلت عيني وقرّحها السؤال

متفاعلين - مستفعلين - متفاعلاتن

وإذا تشرّبتني عذابي

متفاعلين - متفاعلاتن

وانهد في صدرى شباي

مستفعلين - مستفعلاتن .

جذمت حالى وانطويت

مستفعلين - مستفعلاتن

وعلى تهدى ارتيمت

متفاعلين . متفاعلاتن

فإذا قابلت بين هاتين القطعتين وهما

تعتمدان على تفعيلة واحدة من بحر (الكامل)

تستطيع أن ترى كيف تختلفان في

ترتيب أسطرهما وفي عدد المرات التي

تتكرر فيها تلك التفعيلة في السطر أو المقطع

الواحد منهما . فكل من الناظمين له

حريته في الإخراج كما يحلو للوقه

الخاص . بيد أنه على تباين طريقتيهما

في ذلك يتفقان كل الاتفاق في التزام

التفعيلة التي اعتمداها من البحر المذكور

وعلى إيقاعها الذي يجعل من المنظومة

وحدة موسيقية قد تبرر زعم أصحاب

هذا النوع من نظم الكلام أنه داخل

في نطاق الشعر الموزون . بل في صحيحه

وإن كان لا يتقيد بأحكام العر وض

المعروفة في الشعر الأصيل .

والذى يبدو من منظومات الشعر الحر أن

التفعيلة المعتمدة في بنائه ترجع في الغالب

إلى عدد محدود من الأبحر : الكامل

والرمل والهزج والخفيف والوافر وغيرها

وقد يعتمد الشاعر في قصيدته تفعيلتين

إحدهما من بحر والأخرى من بحر آخر .

وسنرى ذلك بعد . وإليك هذه القطعة

معتمدة على تفعيلة من بحر (الرمل) :

لعباء الوهاب البيّاتي من منظومة موضوعها

(القنديل الأخضر) كما وردت في

ديوانه (أباريق مهشمة) . وهذا البحر

يتألف من ست تفعيلات

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

كقول ابن الفارض في يائتيه المشهورة
سائق الأظعان يطوى البیدطی
منعماً عرج على كثنان طی
وكثيرة ما تتحول (فاعلات) إلى
فعلات في هذا البحر كقوله :
وضع الآسى بصادرى كفه
قال : مالى حيلة في ذا الهوى
وهو شائع في كلا الشعر الأصيل والشعر
البحر على السواء . قال البيهقي :
تحت جنح الليل والصمت وأعماق الكثيبة
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن
وعبير الروض والليمون والماضى وحزنى
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن
لم تعد توقظ أحلام الصبا المخدول فيا
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن
كان ضوء كان في قبر بعيداً كان عنى
فاعلاتن فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن
القضاء القدر المظلم يستنزفه شيئاً فشيئاً
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن فاعلاتن
غير أنى كنت أقوى
فاعلاتن . فاعلاتن
كنت من نفسى أقوى
فاعلاتن . فاعلاتن
كنت أهوى
فاعلاتن .

لو تلافينا على ذلك الضياء
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن
كفراشيين على الأوراد غابا في عناق
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن
واحترقنا أنا والماضى وعيناها على ذلك الضياء
فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن فاعلاتن
وهكذا يجرى إلى آخر هذه المنظومة
الطويلة مع التفتن في تكرير تفعيلاتها
واختلاف عددها في السطر الواحد .
وقد تأتى التفعيلة الواحدة مجزأة : قسم
منها في سطر وقسم : آخر موصول به
في سطر تالٍ . وكما تجرى القصيدة من
الشعر العروضي الأصيل في سلسلة من
أبيات مستقلة تتابع على وتيرة واحدة وزناً
وقافية : أو من أدوار متلاحقة متماثلة
التركيب . كذلك تجرى القطعة
في الشعر الحر الجديد في شكل سلسلة
من أسطر ومقاطع أو من أدوار متلاحقة .
ولكنها كما سبق القول لا تتقيد بها
تتقيد به القصيدة الأصيلية (أو كما
يسمونها أحياناً العمودية) من أحكام
عروضية لازمة . سواء من حيث عدد
التفعيلات أو لزوم القوافي وتماثلها ؛ مثال
ذلك هذه القطعة لأدونيس في ديوانه .
(قصائد أولى) وموضوعها (المشردون) .

ثم قطعة للبيتاني : الأولى من بحر الكامل
والثانية من الرمل .

المشردون - لأدونيس ، وهى مؤلفة من
عدد من الأدوار .

فى أول العام الجديد
مستفععلن - مستفعلاتن

قالت لنا مستفععلن
آهاتنا قالت لنا

مستفععلن . مستفععلن .
شدوا الرجال إلى بعيد
مستفععلن . متفاعلاتن .

أوفاسكنوا خيم الجليل
مستفععلن . متفاعلاتن
فدياركم ليست لنا

متفاععلن . مستفععلن
نحن الذين على الدخيل نحمردوا
مستفععلن . متفاععلن .

فتهدموا وتشردوا
متفاععلن . متفاععلن

أكل الفراغ نداعنا
متفاععلن . متفاععلن

ومشى الأمام راعنا
متفاععلن . متفاععلن

أيامنا جمعت على أشلائنا
مستفععلن . متفاععلن . مستفععلن

وتقلصت كدمائنا
متفاععلن . متفاععلن

صارت تعيش على الثوان
مستفععلن . متفاعلاتن

صارت تاور بالازمان
مستفععلن . متفاعلاتن

مشتشئون مضيعون على الدروب
متفاععلن . متفاعلاتن

صفر الواعد والقلوب
مستفععلن . متفاعلاتن

والجوع كل نداءنا
مستفععلن . متفاععلن

والريح بعض غطائنا
مستفععلن . متفاععلن

حتى الصباح يفتر من آفاقنا
مستفععلن . متفاععلن . مستفععلن

ويغيض فى أحداقنا
متفاععلن . مستفععلن

واذا ترنج فى تلملنا الكفاح
متفاععلن . مستفعلاتن . متفاعلاتن

الموت في المنى (للبياتي) من ديوانه	وتساءلت منا الجراح
النار والكلمات من ٦٠ وهي تجري على	متفاعلين . مستفعلاتن
بحر الرمل .	ضحكتُ حروف نداءنا - ضحك الصباح
بدم القلب بطاقات الرماد	متفاعلين . متفاعلين . متفعلاتن
فعالان . فعالان فعالان	أقلوبنا رفقا بنا متفاعلين . مستفعلين
كُتِبَتْ	ماهم . ظلّي في المسير
فعلا	مستفعلين . مستفعلاتن
أين كنوز السندباد	في العجوة في اليأس المرير
فعالان . فعالان	مستفعلين . مستفعلاتن
منك يا زاد المعاد	وتعذبي متفاعلين
فعالان فعالان	وتصحّعي عنف السعير
آه لو أحرقْتُ أشعاري	متفاعلين . مستفعلاتن
وأحرقْتُ الليالي بالمداد	وهنا على هذا التراب تترّبي
فعالان . فعالان	متفاعلين . مستفعلين . متفعلاتن
فعالان . فعالان	فغداً يقال متفاعلين
لكنبتُ فيها مرة أخرى	من أرضها طلع النضال
بطاقات الرماد	مستفعلين . متفاعلين
فعالان وفعالان	ونما على أشلائنا ووفائنا
فعالان فعالان	متفاعلين . مستفعلين . متفعلاتن
بدم القلب وأطعمت القوافي للجراح	وعلى تلفّتها البعيد
فعالان . فعالان . فعالان	متفاعلين . متفعلاتن
صَبَغْتُ ليلي الجراح	لغداً بجواب
فعالان فعالان	متفعلاتن

وطنى ناءٍ وكفىً بيسات فوق السلاح
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 أين من يسهكت فى الأفق النباح
 فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 أين من يهصق فى وجه المخانيث
 ومن يزرع فى الأفق أقحاح
 فعلااتن . فعلااتن . . فعلااتن فعلااتن
 فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 أين من يشعل فى صدرى قناديل الصباح
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن فعلاات
 وطنى ناءٍ . فياليت ببطاقتى جناح
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 لتطير الليلة الليلة فى أفق الجراح
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 القناديل بصمدى ،
 فعلااتن . فعلااتن
 افتحوا الأبواب للنور افتحوها
 فعلاات . فعلاات . فعلاات
 أصدقائى الفقراء . أصدقائى الشعراء
 فعلاات . فعلاات . فعلاات فعلاات
 احسبى يارياح . عبر آلام الليالى
 . فعلااتن . فعلاات . فعلااتن . فعلااتن
 احسبى يارياح
 . فعلااتن - فعلاات .

وقد يتمنن الشاعر الحر فيستعمل مع
 التفعيلة الواحدة فى قصيدة تفعيلة ثانية
 أو أكثر من بحر آخر كما ترى فى منظومة للشاعر
 بدر شاكر السياب موضوعها (رؤيا فى عالم
 ١٩٥٦) يجرى فى قسم منها على بحر الرمل ثم
 يتحول إلى آخر . وإليك القطعة التالية
 منها . ننقلها عن ديوانه ص ١١٦ .
 حطت الرؤيا على عيني صقراً من لهيب
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 إنها تنقص تجتث السواد
 فعلاات . فعلااتن . فعلاات .
 تقطع الأغصان تمتص القذى من كل
 جفنٍ فالمغيب
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن
 فعلااتن . فعلااتن . فعلاات .
 عاد منها توأماً للصبح - أهار المداد
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 ليس تطفى غلة الرؤيا . صحارى من نحيب
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 من جحور تلفظ الأشلاء . هل جاء المعاد ؟
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات
 أهو بعثٌ ، أهرموتٌ ، أهى ناراً رماد
 فعلااتن . فعلااتن . فعلااتن . فعلاات ؟

ويوالى الجري على هذا البحر ثم يتحول
عنه إلى بحر آخر إذ يقول :

في غيبة الرؤيا

مستفعِلن فعِلن

يوم بلاميعاد

مستفعِلن فعِلان

جنكيز هل يحيا ؟ جنكيز في بغداد

مستفعِلن فعِلن . مستفعِلن . فعِلات

عين بلا أجفان تفتد من زوحى

مستفعِلن فعِلان مستفعِلن فعِلن

شدق بلا أسنان ينداح في الريح

مستفعِلن فعِلان مستفعِلن فعِلن

يعوى : أنا الإنسان

مستفعِلن فعِلان

الشعر الحر في شكله النثرى :

مما عرضناه سابقا يتضح أن الشعر
الحر المبني على التفعيلة الواحدة لم
يقطع صلته قطعا باتا بنظام الأوزان
العروضية . فهو شعر إيقاعى كالشعر
الاصيل إلا أنه مختلف النمط . أما في شكله
النثرى فهو يجرى حرا من كل قيد يربطه
بوزن خاص أو بشكل إيقاعى معين ، فلا
غربة أن الكثيرين من أهل النقد الأدبي
يشتردون ، أو يابون ، أن يطلقوا اسم
الشعر عليه . لكن أربابهم كما يبدو يصرون

على هذه التسمية . فتراهم يخرجونه في
ديباجة أشبه بديباجة الشعر . وينبشرونه
في دواوين خاصة كدواوين الشعراء .
والحقيقة أنه نشر مشبع بروح الشعر .
وقد شاع وأصبح له جمهور غفير من
الأنصار وبخاصة بين ناشئة الأدب من
جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية ،
جيل الثورة على الأوضاع التقليدية المتأثر
بالنزعات اليسارية إلى الرفض ماورثه
من الماضي ، المتعطش إلى الاستقلال الذاتي
في تصرفاته الفردية والاجتماعية . وهذه
النزعة إلى الثورة قد أثرت في حياته
الفكرية والفنية . فإذا بشعره يخرج اليوم
محرا من تقاليده اللغوية والمعنوية التي
لازمته مدى الأجيال السابقة . يقود في
هذا السبيل رهنط من دعاة التجديد النفى
والشعرى ؛ من رمزيين وسورياليين وسواهم
ممن أدخلوا بهذه المذاهب الجديدة في
الغرب ، ورأوا فيها الطريق السوى لتجديد
حقيقى في الأدب العربى شعرا ونثرا .
وإليك بعض نماذج من الشعر النثرى
الذى أخذ يتدفق من أقلام أربابه .
قطعة أيوسف الخال وهو من كبار
الدعاة إلى الشعر الجديد ، نشرت في ملحق
جريدة النهار بتاريخ ١٠ من شباط ١٩٧٤ :

هني ذات شقيقتي كمايلي - عن ملحق
التنهار ١٢ من كانون الثاني ١٩٧٤ .

١ - (أنا من سقط) :

من حافة عينيك
حملوني إلى السهول
سقطت من حافة عينيك
أخذوني إلى النوم
وسقطت من حافة عينيك
رفعوني ككسيح الطير
أمسكوني وأغمضوا عيني
وأبعدوني
فرحت أبداً من جافة عينيك
أسقط إلى اللقاء

٢ - (من ؟) :

إذا انتحرت
والدائنون سيظنون بسببهم
المثل العليا ننتقل بسببها
وكل صديق خاصمته سيظن
ندماً : تسألني عنه بدهشتها الطاهرة
آه من جعله يفعل ذلك ؟

خذوا كل شيء

خذوا العصافير عند الصباح
وصمت الما تبيح خمرة كاس
وبقية نار وحيدة
ولا تنركه إلى قصور العناكب
أحلامها معلقة بخيوط السماء
خذوها ، خذوا كل شيء
نقيق الضفادع . رفيف الخفافيش
عند المساء
وآثار أقدامهن - الرتيلات
عند مسندي .

ودعوني . دعوني
بعيداً عن الأسواق
لأن الجداول عند الرجوع
تحت هذه السهول
وصوت السكينة تحنانها
هناك على الشطوط .
وحين أموت خذوا جسدي
ولا تدفنوه
لثلا يقوم مع الفجر
ويكشف سر الإله

ولزميله في الدعوة إلى الشعر الجديد
أنس الحاج قطعة موضوعها (السقوط)

ومن ديوانه (خبائنا الصواريخ في
الهياكل) لثرياً. ملحق رقم ٣٧ نختار
هذه المنظومة في ذكرى الوالدين وهذا
بعضها - (ذكرى الأم)

ذكرى الأم :

أمي ...

فانسرى عني شيء بعض الشيء «

لففتُ أمي بذراعي

ضغطتُ على نحرى

لفظت اسمها : أمي . أمي

ضجر من الفراغ

والتوى على جسدى

يأسكل قلبي . كل قلبي

هرولت من قسوة الفراغ «

(ذكر الوالد) :

أبى :

فانسرى عني شيء . بعض الشيء

رحت أمرغ رأسى على رأس أبى

أبحث عن ذراعيه

زلت قديمى من حافة التلال

تدحرجت من فوق الجبل إلى تحت

إلى صدى النداء

عدت أتسلق الجبل

هرولت من قسوة الوادى

وقطعة أخرى لها من ديوانها

(محاجر فى الكيف) من قصيدة

ص ٣١٦ (وأكثر هذا الديوان نفثات

وطنية حادة) منها هذه القطعة .

غربى تزداد كل يوم شبراً فشبرا

عيناي تنزلقان من وجهى فثراً فثراً

وعمارات تتلوى مغروسة كاشواك الغضا

دروب بلادى قواقع فارغة

تتسطى والآفاق فيها تنتحدر

الذئاب رؤاها

ولعبة الأسود الكاسرة

تفضفض عظامها

تكوم الجماجم القناطير

تتكسر النفوس سجدا

للفراغات الصغيرة

والقصيدة طويالة ، ولكنها على هذا

النسق من مرارة نفس تقاسى ألم

الغربة عن وطنها فاسطيين المحتملة

ومن هذا الطراز الوطنى القطعة

التالية من ديوان (زهرة اسمها الحب)

لجهد قاعجى يخاطب فيها تاريخ

العرب الفاتحين ، مقابلاً بحسرة

حارّة بين ماضيهم وحاضرهم نادياً
محدثهم المنفقود (ص ٥٤)

أيها التاريخ!

كم أسافر في أرجائك فارساً

وأنهل من خورك شاعراً

وأعزف معك البطولة شهيداً

ثم لا أجد حولي

سوى صراع بلا فروسية

وقاف بلا شاعرية

واستشهاد بلا بطولة

نعم عمرو.. يا خالد.. يا طارق.. يا صلاح الدين

أهذه بلادكم! وهؤلاء قومكم!

ومن نماذج هذا الشعر الجديد هذه

القطعة من ديوان لمي صايغ وهي من

النوع الرمزي ، الذي يلف الغموض ما فيه

من عواطف الشاعرة الحارة . ننقلها

عن جريدة النهار (١٥ من تموز ١٩٧٤) .

وفيها تقول :

لست حجراً

تخطرن الحوانيت الملحومة الأبواب

بالأوكسجين .

دماً لا ذعاً كالمأساة

ألمس طريقى بين الحرائق

وتعبر الأحزان جبينى

في الحارات المشتاقة

حيث تُصدّر زنايق الجبل البيضاء

حيث تُصدّر زهور الحناء

حيث يُصدّر الفلّ وعروق البرتقال

يبقى قبرك مجرداً إلا من زهرة

ولعل ما أوردناه من أمثلة الشعر الجديد

في وجهتيه الإيقاعية (أى القائمة على

التفعيلة الواحدة) ، والنثرية المطلقة

(المرسلة دون إيقاع خاص) كافٍ

لايضاح طريقة إخراجها ، وهي طريقة

دراميتيكية رمزية تغلب فيها غرائب

الصور المجازية ، والألفاظ المبهمة

الدلالات والإشارات البعيدة المدى .

والواقع أن منها الشعر الجديد الممتاز

الذي ترى وراء غموضه الظاهري إبداعاً

في التصوير وتسامياً في الفكر . كما أن

منها ما لا ترى وراء غموضه غير تكلف

في محاولة التصوير وفراغاً من جمال

المعاني . والآن بعد النظر في شكله

الخارجي فانتقدم إلى النظر فيه نظرة

داخلية مع مقابله في ذلك بالشعر العروضي

الأصيل .

الشعر الحر والتصوير الفنى :

لامراء أن التصوير فى الشعر هو من أهم عناصر الجمال فيه : يستوى فى ذلك القديم والحديث المنظوم بلغة فصيحجة أو بلغة عامية . فالشعر بطبيعته مصور يجسم ما يستلهمه من الحياة والطبيعة بشكل أشد تأثيرا فى النفوس وأكثر إمتناعا لها . نخذ مثلا قول امرئ القيس فى معلقته المعروفة . إذ يصف ليلة أطبقت عليه بالهموم وقاسى فيهما قاساه من عناء السهاد فقال :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى
فيالك من ليل كأن نجومه

بكل مغار الفتل شدت بيذبل
ففى تصويره هذا الليل بحرًا تتابعت
أمواجه بأنواع الهموم عليه ، وقد طال
حتى كأن نجومه شدت بأمراس إلى
صخور جبل (يذبل) يشعنا بما لان شعر
به لو قال . ليل طويل أسهدتنى فيه
الهموم المتراكمة على .

ومن هذا القبيل وصف المتنبي لسموة
حالة يوم كان مقيما فى مصر على مضيق
عند أميرها كافور ، وقد أصابته حمى

زادته شقاء على شقاء . فقال من قصيدته :
يصف الحمى وكانت تراجع له ليلة بعد
ليلة :

وزائرقى كأن بها حياء
فليس تزور إلا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت فى عظامي

يقول لى الطبيب : أكلت شيئا
ودأؤك فى شرابك والطعام
وما فى طبه أنى جواد
أضر بجسمه طول الجمام
تعود أن يغبر فى السرايا
ويدخل من قتام فى قتام
فأمسك لا يطل له فيرعى

ولاهو فى العليق ولا اللجام
فتأمل هذا التصوير الرائع لسوء حاله .
وهل كانت النفوس تهتز له لو أن الشاعر
اكتفى بأن يقول : أصابتني حمى فى
مصر وأنا مكره على الإقامة فيها كالأسير
لدى أميرها كافور .

هذان مثالان من ألوف الأمثلة فى أدبنا
العربى على ما لحسن التصوير فى الشعر
من روعة وتأثير ولا سيما إذا كان الشاعر

(٢) آثار كل الخاطئين
 النازفين بلا دماء
 السائرين إلى وراء
 كى يدفنوا هابيل وهو على الصليب
 ركام طين^(٣)
 قابيل ! أين أخوك؟ أين أخوك؟ جمعت
 السماء
 آهاتها لتصبح - كورت النجوم إلى
 ناء
 قابيل أين أخوك؟
 يرقد في خيام اللاجئيين^(٣)
 والقصيدة طويلة وكلها على هذا النسق
 من التصوير الرمزي وبعد الإشارات .
 وهي كما ترى مشبعة بروح النغمة الثائرة
 لما أصيب به بنو العروبة في فلسطين
 على يد غزاتهم المعتدين . إذ استولوا على
 بلادهم بمساعدة بعض الدول القوية ،
 فاحتلوا وطردوا سكانها .

ذا موهبة فنية عالية . ولقد امتاز بهذه
 الموهبة كثير من شعراء العربية قدماء
 ومحدثين . فأخرجوا النامى بدائع تصويرهم
 روائع خالدة . ومعظم اعتمادهم فيها على
 جودة في التعبير البياني ومن تشبيه واستعارة
 وتمثيل وكناية ومجاز مرسل وما إليها .
 ونرى الشعر الحر الجديد يعتمد
 أكثره على الرموز والإشارات إلى
 أبعاد من المعاني والحقائق الإنسانية
 والاجتماعية وإليك للإيضاح
 بعض أمثاله .
 يقول بدر شاكر السياب في قصيدته
 (قافلة الضياع) واصفاً حال الفلسطينيين
 الذين أكرهوا ظلماً وعدواناً على هجر
 أوطانهم واللجوء إلى أوطان أخرى . نثبت
 منها القسم الافتتاحي فقط :
 رأييت قافلة الضياع^(١) ، أما رأييت
 النازحين !
 الحاميين على الكواهل من مجاعات
 السنين

(١) يرمز بقافلة الضياع إلى هؤلاء المشردين الذين أضاعوا حقوقهم وأوطانهم .
 (٢) أى الحاملين على ظهورهم آثام الذين ارتكبوا خطيئة إبعادهم وسببوا لهم كل هذه المحن .
 (٣) و (٤) قابيل وهابيل هما ابنا آدم ويرمز بهما إلى الأشوة في الإنسانية أو الوطنية . وكان السما
 ونجومها تسأل الأش الأكبر قاتل أخيه : أين أخوك ؟ فإذا بها تسمع الجواب في خيام اللاجئيين .

وقد لا يقتصر هذا النوع من التصوير
الشعري على ذكر الأوطان السليبة، وصب
جام النعمة على مالبها ومن ساعدتهم على
السلب. بل تتناول أحياناً الاعتزاز
بماضيها وتاريخها العجيد والمباهاة ببطولات
أبطالها السالفين. كهذه القطعة لأدونيس
من مجموعة نشائده المنشورة تحت عنوان
(قالت الأرض) حيث يعدد مآثر سكانها
الأقدمين كالفينيقيين مثلاً، فيهتف هتاف
القوى المعتز بقومه - (ص ٩) :

من غم هنا . من بلادنا نحن أقلعنا
شراعاً وموجةً ول إلى

ومشينا حرفاً على صفحة القلب

وحرفاً على شفاه الليالي

إن نشأ تترك الحصا زهراً حلوا

ونحفر على النجوم خطانا

نحن شعبنا الدنيا جبالاً وحقاً

وبخلقنا للعالم الإنساني

إنه زهو شائع في الشعر الجديد الطموح

، الدائر على الأوضاع، على أنه لا يخلو

من الحسرة على وطن كان عندهم فيما مضى

منشأ البطولات والأبطال، فيبكون ولكن

لابعين البائس اليائس بل بعين الراجي
المتطلع إلى عهد أعز وأكرم . عين تحلم
بولادة ثانية لهذا الوطن الذي أدل بنيها
توالى الكوارث والخنوع للطغاة ، وذهب
بجيوشهم طول التردى في وهدة الهول
حتى غدوا فيه راقدين كالأموات . وفي
هذا الجو المشيع بروج الحياة الجديدة
تتجلى لنا في كثير من أقوالهم أسطورة
البعل الفينيقي (تموز) كيف مات
قتيلاً في جبال لبنان ثم كيف قام لايسها
ثوب الحياة : بل كيف يموت كل سنة
في الشتاء ثم يقوم في الربيع مجدداً خصب
الأرض ، ومن بدائع الرموز إلى ذلك
ما تجلّى لخليل حاوي من رؤيا قيامه
ثانية لوطنه الشرق ، على يد الأجيال الآتية ،
بعداً أن مرّ في طور عقم لا خصب فيه
ولا إنتاج . وبخفقة رائعة من قلب
الشاعر سجل لنا قلمه هذه الكلمة . مخاطباً
الجيل القادم ، موقى الروح والطموح
فقال : (ديوان ١٢٣)

لن تموت الأرض إن مُمّت

لها بعل إلهي قديم

طالما حنّت إليه عبر ليل العقم

أُنثى وإلهة

أى تربة الأرض العطشى إلى

الخصب

فضها البعل ورواها

فغصت بالرجال الآلهة «

فامتلات الأرض من أبطال كآلهة

(وبنفحة من الأمل يتساعل بالسمان

الوطنى الواله) :

أثرى يولد من حبى لأطفنا لى وحبى
للحياة

فارس يمتشق البرق على الغول

(يشير إلى أسطورة مار جرجس

وقتله الثنين)

« على الثنين ! ماذا هل تعود

المعجزات ! »

أى (هل يعود الزمان فيخرج من

الشرق صانع المعجزات الذين خرجوا

منه فى قديم الزمان)

« بدوى ضرب القيصير بالفرس^(١)

وطفل ناصرى وحفاة^(٢)

روضوا الوحش بروما ، سحبوا

الأنياب من فك الطغاه

رب ماذا ، رب ماذا !

هل تعود المعجزات !

والذى يوازن بين الطريقة الشعرية

الأصولية والطريقة الجديدة الحرة لا يكاد

يجد فرقا بينهما ؛ من حيث اعتمادهما

على التصوير الفنى . فالشعراء فى كلتا

الطريقتين كثيرا ما يستعينون به

فى وصف وقائع الحياة وحفائقها لتبرز

فى شكل أشد تأثيرا فى النفس وأكثر

إمتاعا لها . على أنهم يختلفون فى

أساليبهم التصويرية ومقاييسهم الجمالية

فالأصوليون قديما وحديثا يرون بلاغة

الشعر أو حقيقة جماله قائمة على حسن

البيان العالى ، ويعيبون الوعورة فى الألفاظ

وتكلف غير المألوف . أو البعيد فى الصور

المجازية . ولوجأت من الشعراء المعروفين

بفصاحتهم وعلو مكانتهم . أو على هذا

الأساس أخذوا قديما على أبى نواس

(١) إشارة إلى انثى العربى وتزوج أتباعه .

(٢) إشارة إلى المسيح وإلى رساله الذين برغم ضعفهم فتحوا العالم الرومانى حاملين رسالته .

تصويره المال بشخص يمشى على رجليه
إذ قال يمدح أحدهم بالجود :

جاد حتى حصد الفاقة واجتثَّ السؤال
يا أبا لهحق لو أنصفتَ منك المال قال :

مال الرجل المال أمست

تشتكى منك الكُ لا

فانظر إلى هذه المجازات الغريبة
في البيتين الأول والثالث : حصد الفاقة
واجتثَّ السؤال ، وكلال رجل المال من
كثرة إرساله إلى العافين والمحتاجين .
ومثل ذلك في التصوير الغريب مأخذه
على أبي تمام من قوله واصفًا قائدًا بالشجاعة
والإقدام إذ هاجم في يوم شتوى شديد
الزمهرير وأعوصف ، فلم تصدّه أهواله
عن الهجوم بل خاضها حتى بلغ مبتغاه من
النصر . وقد صور الشاعر ذلك الشتاء بجمل
هائج صعب المراس على من يودّ ركوبه ،
لكن الممدوح ضربه ضربة غادرته ذليلاً
طوع القياد . فقال فيه من قصيدة معروفة :
فضربت الشتاء في أخذعيه

ضربة غادرته قوداً ركوباً

ومما قد يؤخذ على أبي تمام من غرائب
المجاز وصفه لبعض أهل المكارم بأنهم

لا يبالون بما يصيبهم من أذى في صحة
أجسادهم ، إذا سلمت أحسابهم من ذلك .
فقال :

لا يأسفون إذاهم سمنت لهم
أحسابهم أن تهزل الأعمار

فاستعمل السمنة للأحساب والهزال
للأعمار وهذا لا يستعملان عادة إلا في
وصف الأجسام ، فمقاييس البلاغة الوصفية
التصويرية في نظر الأصوليين من الشعراء
تكون في أن الصورة المجازية غير بعيدة
عن المألوف في العقل . وليس تكلف
الغريب عن الفهم بجائز مستساغ إلا إذا
كان في استعماله ما يزيد الكلام قوة ،
والصورة المعنوية رونقاً وجمالاً . وإلا فهو
مستهجن عند الباطل . *

ولما ظهرت الحركة الرومانسية في
أدبنا الحديث تدعو إلى حرية التعبير
الشخصي ، والإفلاخ عن التقاليد الكلاسيكية
وقيودها اللفظية والمعنوية . لم تهذب
مقاييس البلاغة في استعمال التصوير
المجازي بل وطّنتها وتوسّعت في طريقتها
القائمة على السهولة والوضوح ،
فاستساغها الذوق العام . وهكذا أصبحت
الرومانسية هي الطريقة الوحيدة المثلى
لتنظيم الشعر . على أن كثيرين من أتباعها

غير المغامرة واقتحام الشدائد لنيل
الغائب، فيخاطب من كانت تحاول
صدّه عن سفر شاقّ ينويه في هذا السبيل
فيقول لها :

ذريني على أخلاق الصمّ للثّ

هي الوفّر أو سربّ ترنّ نواديه

فإنّ الحسام الهندواني إنّما

خشونته مالم تفتلّ مضاربه

فلا عجب أن يهزّ نفوسنا اليوم كما
هزّها مدى الأجيال السابقة؛ بتصويره
الغريب لحسام يختلف عن سائر السيوف
في أن مضاء حده يقوم على تشلم هذا الحدّ
من كثرة استعماله في الضرب والنزال

لا على سلامته وهو مغمّد دون استعمال .
إنّ طالب الرغائب من الرجال هو الذي
ينالها بهخوض الشدائد إليها، واحتمال
الأذى في تنبيهاتها لا يتوخى السلامة وهو
لا يث في منزله، قاعد عن مجابهة الأهوال

ومن هذا الطراز العالي تصوير أبي
العبّاء المعري مرارة نفسه لرؤيته في

لم يحسنوا الجرى عليها؛ فأسرفوا في
استعمالهم السهل الواضح من التعبيرات
حتى كاد النظم يفقد زخمة الشعر،
فاتّهمت الرومانسية بالميوعة والابتذال
والعدنى، لولا أن نشأت في هذا القرد
طبقة من أرباب المواهب الشعرية العالمية
الذين تداركوها، فإذا هي على أيديهم ذات
قوة لفظية ورونق معنوي . والواقع أنّها
بفعلهم أصبحت رومانسية جديدة تمتاز
بممتانة في الديباجة على عدوبتها . وبعد في
المرامي على إشراقها . وعمق في المعاني على
سهولة الوصول إليها .

البعد المعنوي في الشعر :

الواقع أنه من المتعذر أن ننصل في
الشعر بين حسن التصوير وبُعد المعنى
فهما انحصران الأساسيان للإبداع الفني
فيه . والشاعر الشاعر هو الذي وهب
المقدرة على الجمع بينهما في نظمته . فكان
لكلامه روعته الخلاقة . وإذا كان شاعر
قديم كائن تمام مثلاً يصف في شخصيه
الرجل الطموح الذي لا يرى من سبيل

بخطره من ومضات ذهنية ترينا مالا نراه
عادة من معاني الحياة وحقائقها. أو من
روائع الصور الجمالية فيها

خذ المتنبي مثلاً وهو من هو بين
الشعراء في تاريخنا الأدبي، وتأمل ما
وعرف به من نظرات بعيدة في الحياة،
تجد أنه لم يصطنعها اصطناعاً لذاتها؛ بل جاءته
عرضاً في سياق بعض قصائده المخصصة
للمدح أو الرثاء أو غيرها من الأغراض
الخاصة، كقوله في قصيدة يمدح الأمير
سيف الدولة مهنئاً إياه بالعيد وظفره
على ملك الروم :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندي في موضع السيف بالعلی
مضر كوضع السيف في موضع الندي
أو قوله في سياق قصيدة يصف فيها
شجاعة بدر بن عمار يوم هجم عليه
أسد هصور فصرع الأسد :
أنف الكريم من الدنيا تارك
في عيشة العدد الكثير قليلا

الناس غرور المقصرين وتبجحهم في
التطاول على المتفوقين فيقول :
إذا غير الطائي بالبخل مادر
وعير قسماً بالفهاة باقل^(١)

وقال السهلي للشمس: أنت ضئيلة
وقال الدجى: يا بدر لو نك حائل^(٢)
وطاولت الأرض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فياموت زُرْ، إن الحياة ذميعة
ويانفس جلى إن دهرك هازل

فالشاعر إذ يتأمل أهل زمانه. وما
يتملك الكثيرين بينهم من غرور
يدفعهم إلى التطاول على ذوى المآثر
والفضل، يحس في نفسه بمرارة تزهده
في الحياة، فيعبر عنها بهذه الأبيات
تعبيراً صادقاً لا يسعنا معه إلا أن نشاطره
إياها، ونحن مع ذلك نشعر في تعبيره
الفنى بحلاوة تلك المראה .

وللبعد المعنوى في الشعر وجهان: وجه
ذاتى خاص، ووجه موضوعى عام. ويُراد
بالأول ما ينعكس عن نفس الشاعر أو ما يمر

(١) الطائي وهو حاتم طيىء المشهور بكرمه في التاريخ - مادر هو رجل عرف بالبخل . فس خطيب جاهلى
اشتهر بفصاحة الكلام وحس البيان و باقل رجل عرف بالعمق والفن في الكلام .
(٢) السهلى نجم ذو نور ضئيل .

والعار مضاض وليس بخائف

من حشفه من خاف ممّا قبلا

قال ذلك مشيراً إلى ذلك الأسد إذ أعطاه صورة البطل الأبيّ الذي يخشى عار الهزيمة أكثر من خشية الموت فزاد تمجيد ممدوحه وتعظيمه لصموده العجيب . وفتكه بهذا الأسد الرهيب .

مثل هذه المعانى البعيدة التى تومض للشاعر فى سياق وغرض ما لا تتأتى إلا لذوى النظر الثاقب وفى مناسبات خاصة . . وليست هى من قبيل السلاسل الحكيمية ، والأمثال التى تتتابع تتابع الحلقات فى السلاسل ، أوحبات الخرز أو الدرّ فى العقود ، فهذه تُصنع صنعا وترتّب ترتيباً فى سموط . خاصة ؛ ليستفيد منها مطالعها حكمة أو معرفة وخبرة كأرجوزة أبى العتاهية المعروفة بذات الأمثال ، أو لامية ابن الوردى الموجهة إلى الجيل الناشئ فى زمانه ومطلعها : « اعتزل ذكر الأغاني والغزل » أو ماشاكلهما من شعر حكيم وتشقيفى ممتاز . أما تلك الومضات الذهنية التى أشرنا إليها آنفاً ، والتى تتجسم للشاعر بالفكر البعيدة خلال نظمه ، فهى شئ آخر .

وليس من المحتّم أن تكون هذه الومضات تجسّما لنظرات فلسفية ، أو لحقائق ، خلقية أو لقيّم مثالية . فقد تأتى أحيانا إبداعاً تصويرياً لبعض المشاهد أو الحالات الحياتية العادية ؛ كقول أحمد شوقى مثلاً فى أبيات من قصيدته « زحلة » أو « جارة الوادى » ، كما يلقبها حيث يرسم لنا . مشهداً خيالياً لمُتَحَابِّين طال الفراق بينهما ، ثم حظيا بلقاء سعيد : فيضع الشاعر على لسان المحب الولهان وهو يحدث الخبيبة ، واصفا لها شدة ولهه ، فيقول . :
وتعطّلت لغة الكلام فخاطبت

عينى فى لغة الهوى عيناك

ومحوّت كلّ لبانة من خاطرى

ونسيت كلّ تعاتبٍ وتشاكى

لا الأمس من عمر الزمان ولا غد

جميع الزمان فكان يوم رضاك

هذا الجمع للزمان فى يوم واحد وهو يوم رضاها يُعد إبداعاً فى التصوير أو تبعداً فى الخيال . وإن يكن الغزل هنا غير واقعى ، فالقصيدة نظمت فى وصف مدينة فى لبنان لا فى حسنة من الغوانى

الحسان . على أن للشاعر طريقته الخاصة ، وإنما نحن نعني بالبعد في تصويره الفني .

ومن هذا الطراز الفني العالى مايلي للأخطال الصغير شاعر لبنان من قصيدة ألقاها في الحفلة التأبينية التي أقيمت في بغداد لفصيل الأول ملك العراق وكان فيصمّل خلال الحرب الأولى القائد الأكبر للثورة العربية . قال يصف فيها حزن وطنه الشامل وولاءه للعروبة :

قد حملنا الشّام من طرفيه
فوق بحر من الأسى متلاطم

وسفحنا في دجلة قلب لبنان
وأجفائه الهوامى الهوائى
عربيّ النّجار شدّ عراه

باللوائين: عبد شمس وهاشم
فإذا أنعمت النظر في هذه الصورة التي يرسمها الشاعر لحال وطنه وما كان يسوده من حزن عميم ، وكيف حمل الشاعر والوفد المرافق له هذا الوطن « من طرفيه » ؛ أي على اختلاف طوائفه وأقاليمه ، وكيف سفحوا في دجلة لب لبنان مع دموع سكانه ، ثم التفت

إلى تعريضه بمن يشك أو يجهل ولاء لبنان للعروبة التي يحمل لواءها الفقيه العظيم :سليّل أمجاد قريش من « عبد شمس وهاشم »-إذا تأملت كل ذلك رأيت خلال هذه العبارات صورة عما فيها من أسى . مشرقة بنور بين من المعاني الجليلة . مثل هذه الأبعاد المعنوية الفردية يطالعك في مالا يحصى في الشعر العربي قديمه وحديثه . وقد تأقمت في رومانسية قرننا الحاضر على أيدي نخبة من نوابغ الشعر ، بين الحريين العالمتين ولا تزال تتألق على أيديهم حتى الآن .

ومن الإنصاف أن نقرر هنا أن الشعر الحر الجديد لم يقصّر في هذا المضمار ، على أن بينه وبين الشعر الأصيل اختلافاً في طريقة العرض للأبعاد المعنوية . ورسم الصور الملائمة لها . فلنقف هنيهة لنلقى نظرة على بعض أوجه هذا الاختلاف بينهما .

البعد المعنوي بين الشعر الأصيل والشعر الحر الجديد :

مرّ بنا سابقاً أن للبعد المعنوي في الشعر وجهين : أحدهما ذاتي خاص ،

يستنهجون بل يعيرون الإسراف فيه
كما قدمنا في غير هذا المكان . على أن
أرباب الشعر الحرّ عموماً يُقبلون عليه
إقبالاً شديداً . ويأتون منه بما يستغربه
الكثيرون من أهل الذوق الأدبي الأصيل ،
وإن يكن منه كما في سواه الحسن
المستجاد . وهاك بعض نماذج منه

من ديوان الحاوي . ص ٢٧ « أتجتُرُ
العمر مشلولاً مدمى » .

ص ١١١ « تولد الفكرة في السوق
بغياً » .

ص ١٩٥ « والثواني مرّضت . ماتت
على قلبي » .

ص ٢٢٣ « نعبجُ الوهم ونطلى
الجمجمة »

ص ٢٣٩ « ترّف اللؤم نحلي طعمه
بالنفاق » .

ومن ديوان الماغوط . ص ٦٣ « البواخر
التي أحبّها تبصق دماً وحضارات » .

ومن ديوان البيّاتي ص ٣٠ « ضوء النهار
يتمصّ أعوامي ويبصقها » (أباريق-
مهشمة) .

والثاني موضوعي عام . وأن الأول يتكوّن
من ومضات ذهنية تعرض للشاعر خلال
قطعة شعرية ينظمها لغرض من الأغراض .
هكذا كان في عهد الكلاسيكية القديمة .
وعلى هذا المنوال جرى في الكلاسيكية
الحديثة . ثم ما خلفها من نزعات
شعرية أخرى وبخاصة النزعة الرومانسية
التي أصبحت - ولاتزال - طريقة النظم
الغالبة في عصرنا الحاضر .

والذي يلاحظ . أن هذه الومضات
الذهنية راجعة في الأكثر إلى إبداعات
مجازية في تصوير ما يتجلى للشاعر من
معاني الحياة أو حقائقها . وهي عند
التحقيق داخلية في ما يسميه البيانويون
« البديع المعنوي » ؛ من تشبيهه وتمثيل
واستعارة ومجاز مرسل وسواها .

وإذا قابلنا الشعر الرومانسيّ الأصيل
بالشعر الحر الجديد من حيث تصويرهما
المجازي للمعاني وجدنا أن الأخير . أي
الحر . يُعنى باستعمال (التجسيم
للمعاني) عناية خاصة بل هو يسرف فيه
إسرافاً ظاهراً ؛ ويقصد (بالتجسيم)
إعطاء المعنويات والجمادات خصائص
العقل أو الأحياء ، وقد كان القدماء

ومن ديوان البيّاقى ص ٢٨١ « والسُرُّ على
شِفاهها انتحر » .

من ديوان الفيتورى فى قصيدته :
« أحزان المدينة السوداء » يصف حالة بلاد
إفريقيا وشقاء أهلها ، يقول :

« - وتجرى كتاباتها فى عروق الحياة - »

وتصبغ لون الحياة

وتصبغ وجه الإله

وتضحك أحزانها فى الشفاه »

من ديوان حجازى ٢٢٥ « رسالة إلى
مدينة مجهولة » :

« حملتُ كأس عُمرى الصغير فارغاً

لن يصب فيه قطرتى سرور »

ومن شعر أدونيس فى قصيدة (المشردون) :

« يأكل الفراغ ندائنا

أيامنا جمعت على أثلاثنا »

أما الوجه الثانى من البعد المعنوى
فيتجاوز ما يمرّ فى خاطر الشاعر عرضاً
من ومضات ذهنية نيرة تظهر له فى سياق
بعض قصائده . فإن هذا الوجه فى الواقع
هو المحور الذى يدور عليه نظمه والغرض
الذى يرمى ، إليه وهو ينبعث فى نفسه عن
تأثيره بأوضاع إنسانية عامة ، منها ما هو

واقعى مُشاهد ، كحالة وطنه مثلاً وما يقاسيه
من سوء الأحكام وعناء الحياة ، ومنها
ما هو مثالى كتقديسه لقيم الحياة العليا
والتغنى بها والدعوة لها . كالحق والعدالة
والحرية والمساواة والسلام وإيثار المصاحبة
العامة على الخاصة ، وما إلى ذلك من قيم
مثالية هى فى اختيار البشرية الأسس
الثابتة لتقدم الإنسان وصلاح حاله على
الأرض .

ولقد يمرّ الشاعر فى حالات وجدانية
تدفعه إلى التأمل الفلسفى فى الوجود والحياة
والمصير ، فيقف حائراً ، وفى وقفته هذه لا
يرى لديه ما يخفف ثقل حياته أو يهديه
فى حيرته غير الارتفاع على أجنحة الخيال
إلى عالم من الرؤى يطيب له فيها المقام .
والذى يلاحظ أن الشعر العربى قديماً لم
يحفل على العموم بمفارقة ما يتعلق
بحياة بيئته المعيشية العادية . فهو قلما
يعكس لنا غير تلك الومضات الحكمية
التي ذكرنا آنفاً أنها تتألق فى بعض ما
كان ينظم فى أغراض شتى ، حتى المعرى
وهو كبير حكماء الشعر العربى الإنسافى
لا يرى فى لزومياته غير حملات مكبرة ،
يشحنها على ذوى الفساد من حكام وشيوخ

دين . وإلّا فإنّ تلك الأبعاد المعنوية التي
تبتكر المواضيع المتخصصة للنظر في الحياة
وقضاياها والإنسان ومشاكله ، أو في
العوامل الفعّالة إما لرفع الحضارة البشرية
ودفعها إلى الأمام لأجل الخير العام ، وإما
للوقوف في سبيلها وتعميم الخراب فيها
بيد الشر الهدّام ؟

تلك أبعاد نرى الشعر الحديث اليوم
أكثر احتفالا بها ، ولا سيما بعدما عظم فيه
شأن الحركة الرومانسية واتسع مداها ،
وكذلك متابعتها من شعر حر يجري في
نظمه على غير طريقتها . وإليك للمقابلة
بعض نماذج من كليهما .

خذ من الشعر الرومانسي مثلاً وقفة
لخليل مطران أمام الأهرام بمصر ، وقفها
لمجرد وصف تلك الصروح الجبّارة
والتغنى بآمجاد بُنائتها من طغاة الفراعنة
بل للتأمل فيما هو أبعد من ذلك ، فهي
تتراءى له عبرة من عير التاريخ ، بل عظة
اجتماعية يلقيها الزمان على الطغاة المستبدين
من الحكام الذين يسخرون الأفراد
لآربهم الذاتية ، لا يهمهم ما يقاسيه
الناس من عناء وشقاء ولأما ، يذوقونه
من عذاب وحرمان أو موت ، ليشيدوا لهم

صروح آمجاد يتوهمون فيها خلوداً
لحياتهم وبقاء لعظمتهم وجبروتهم ، فتأمل
كل ذلك فقال من قصيدة مخاطبا الذين
شادوا الأهرام بتسخير المستضعفين ، لتكون
مدافن لهم يخلدون فيها ، وما هم الآن جثث
بالية مدفونة مع طغيانهم واستبدادهم :
يا أيها الموتي ألم يسمعكم ؟

صوت المنادي صادقاً مردداً
قوموا انظروا الشعوب فيما حولكم
تدوس هامات الملوك همداً
قوموا انظروا أجسادكم معروضة
في مشهد لمن يروم المشهدا
وكان يغنيكم جميل الذكر لو
خفضم اللحد وشدتم للهدى

ولهذا الشاعر أكثر من وقفة كهذه
يصف فيها استبداد المستبدين وكيف
ساعت عاقبتهم ، ونشير هنا بنوع خاص
إلى قصيدته الكبرى (نيرون) والتي
يصف فيها حياة هذا الطاغية الروماني
ويختتمها بقوله :

كل قوم خالقو نيرونهم
قيصر قويل له أم قويل كسرى

وبعد أن يستعرض في بضعة أدوار
عدداً من الدول العظمى التي ازدهرت
في التاريخ وسادت ثم تدهورت فاندثرت
أو تضاءلت وأصبحت صغيرة لا شأن
لها .

يقول مخاطباً القوة المادّة حربيّة^١
أو مالية :

حكّموا في الناس حيناً ومضى
حكّمهم تهزأ منه الحقيّب
حسبوا أن لن يزولوا وقضى
دهرهم في عكس ما قد حسبوا
أيها القوة سيري باحترام
وانظري في مدفن الدهر الرّمام
باليات فسيأتيك الحمام
وتصيرين كتلك الرّمم
بين أحداث البلى والعدم
ها هنا السيف سيعلو التراب
ها هنا المدفع يصد في الظلام
ها هنا الرمح سيبلى والحرب
ويذلّ الفخر في جوف الرغام .
ليس للقوة سلطان الوجود
ليس للسيف العلى أو للجنود
إنما الحق سيعلو ويسود

ومن هذا القبيل وقفة لشاعر روماني
آخر، وقفها على نهر لندن عقب الحرب
العالمية الأولى وما كان من زهو الحلفاء
وفي مقدمتهم بريطانيا إذ خرجوا منها
منتصرين على الألمان وشركائهم . وعلى
هذا النهر حرّكت الشاعر ذكرى تلك
الحرب الهائلة، وعواقبها الوخيمة على
كلا الغالب والمغلوب (وكانت بريطانيا
يومئذ قد بلغت غاية عظمتها الإمبراطورية)
فتأمل في الممالك العظمى التي سادت على
الأمم منذ القديم، وما آل إليه أمرها بعد
العز والطغيان فجعل وقفته وهو في عاصمة
بريطانيا تذكيراً لذوى السلطان الآن،
وتحذيراً لهم من أحكام الزمان وهي
مؤلفة من عدة أدوار، وهذه بعض
أدوارها :

علّم بريطانيا أيّ عالم
رفعته في الوبى أجنادها
شيدوا أمجادها بين الأمم
هل ترى تبقى لها أمجادها ؟
ذلك الأسطول خفاق البنود
ذلك الجاه وهاتيك الجنود
أم لكلّ أجل ثم يعود
ذلة عزّ بنيها والعلی
وعلى الأمجاد يستولى البلى

أيها . القوة هلاً تعقلين
 هاهي الحكمة تدعو العالمين
 وقد يستلهم الشاعر أبعاده المعنوية
 العامة من بيئته السياسية أو الاجتماعية ،
 كما ترى في قصيدة للشاعر التونسي
 أبي القاسم الشابي موضوعها (إرادة الحياة)
 وفيها ينعكس لنا شعور الشبيبة التونسية
 التواقّة إلى أن تترى بلادها حرة مستقلة
 من الاستعمار الأجنبي . وهذه بعض
 أبياتها . ومنها نستدل على روحها العامة
 (ديوانه ١٩٦٥) :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
 فلا بد أن يستجيب القدر
 ولا بد لليل أن ينجلي
 ولا بد للقيد أن ينكسر
 وهي طويلة ، وقد ختمها بما يلي :
 ورَنّ نشيد الحياة المقدّس
 في هيكلٍ حالمٍ قد سحر
 وأعلن في الكون أن الطموح
 حبيبُ الحياة وروحُ الظفر
 إذا ظلمتْ للحياة النفوس
 فلا بد أن يستجيب القدر

وفي ديوانه تتضح روحه بالدعوة إلى
 الحرية والتّنديد بالطّغاة، كقوله من
 أبيات مخاطبا طغاة العالم :
 ألا أيّها الظالمُ المستبدّ
 حبيبُ الفناء عدوّ الحياة
 سخرتَ بأذات شعبٍ ضعيفٍ
 وكفّك مخضوبةً من دماء
 وعشتَ تدنّس سحر الوجود
 وتبذر شوك الأسي في رباه

وقد ينعكس الفكر الشعري البعيد عن
 أمنية إنسانية أو فكرة فلسفية يرغب
 في الحصول عليها أو إدراك كنهها
 كما ترى في تلك الوقفات الفكرية
 الحائرة التي يقفها بعض شعرائنا
 الرومانسيين ، كما فعل مثلاً إيليا أبو ماضي
 في عدد من قصائده المعروفة ، أكتفى منها
 للتمثيل الآن بتلك التي جعل موضوعها
 (العنقاء) . والعنقاء طائر خرافي وهو
 عند العرب أحد المستحيالات الثلاثة
 ويرمز بها إلى السعادة التي يقضي الإنسان
 حياته ، مفتشاً عنها ساعياً للاهتمام إلى
 مكانها ، ولكنه لا يمتدّ إليه إلا وشمس حياته

قد أشرت على الغروب ، يقول في
مطامعها :

أنا لست بالحسناءِ أَوَّلَ مولعٍ

هى مطعمُ الدنيا كما هى مطعمى
ثم يعجى فى حديثه عنها فيصف
سعيه طوال حياته للحصول عليها؛ يسأل
كل إنسان ويفتش كل مكان . حتى إذا
بلغ آخر العمر وقف يصف لنا فى ختامها
نتيجة طوافه ، وقد استولى عليه القنوط
فقال :

حتى إذا نشر القنوط . ضبابه

فوق فغيَّبني وغيَّبَ موضعى

وتقطَّعت أُمراش آمالى بها

وهى التى من قبل لم تنقطع

عصر الأسمى روحى فسالت أدمعاً

فلمحتها ولمستها فى أدمعى

وعلمتُ حين العلم لا يُجدى الفتى

أن النى ضيَّعَتْها كائنات معى

وإذا كان الشعر العروضى الحديث

لا يعتمد عادةً على الرموز والأساطير

الغامضة فى ابتكار المواضع لأبعاده المعنوية

كما يعتمد الشعر الحر الجديد فإنه

لا يغلو منها ، كما نرى فى ديوان الشاعر

الرومانسى الكبير إلياس أبو شبيكة حيث
يعرض لنا قصة شمشون الجبار
الواردة فى سفر القضاة من التوراة
وما كان من أمره مع الفلسطينيين أعداء
قومه ، وكان شمشون قاضياً (أى زعيماً
أو رئيساً) لقومه ، وقد نذر أبواه لله
منذ ولادته ، فوَّجه ربه قوة جسدية فائقة
على أن لا يعلو مقصُّ شعره . وظل كذلك
حتى انحرف عن سبيل الله وعكف على
شهوته الجسدية . ثم فُتِنَ ببنت هوى من
الفلسطينيين اسمها دليلة التى أغوته
بطلب من قومها لتعرف سرَّ قوته الجبارة
فأناءته وقصَّت شعره لما أيقنت من
فقدانه القوة التى كان يتغلب بها على
أعدائه ، وسلمته إلى قومها فقبضوا عليه
وقلَعوا عينيه وقيدوه بالسلاسل وزجروه
فى السجن .

وفى ذات يوم استاقوه إلى بيت صنم
لهم ؛ ليتفرج عليه الشعب ويضحكوا
من حركاته . وهناك هاجت فيه روح
النقمة على نفسه وعلى آسريه . فتحايل
حتى قبض بكلتا يديه على العمودين
القائمين عليهما سقف البيت وضغطهما
ضغطة زعزعته ، فسقط على جميع من

الشعرين (الأصيل والحر) اللذين
يتجاريان اليوم في حلبة الشعر المعاصر
كأنهما فرسا رهان .

فالأول من حيث الشكل : أصول
محافظ على نظام الأبحر الشعرية المعروفة
مع اعتماده على الحرية التامة في استعمال هذه
الأبحر على طرق شتى؛ من عمودية أو
توشيفية أو مُجَزَّاة إلى مقاطع وتراكيب
وأشكال جديدة لم تعرف من قبل ، وما يتبع
هذه التراكيب والأشكال من تفنن في
استعمال القوافي المتماثلة أو المتنوعة ، وكذلك
اعتماده على أصول البلاغة اللفظية ، من
إشراق بالألفاظ وسلاسة في العبارة ،
ومتانة في الديباجة .

ومن حيث المضمون تحرره من النزعة
الكلاسيكية القديمة التي كان الشعر فيها
مُخَصَّصًا لخدمة أفراد من العظماء والحكام
أو يكرّس لأهواء شخصية ومآرب ذاتية
من مدح وذم وفخر وغزل واستجداء
وحماس وحكمة ، وما إليه من أغراض
الشعر التقليديّة القديمة ، وانطلاق في
أجواء الحياة العامة وما ينشأ فيها من
قضايا اجتماعية وحاجات اقتصادية ومشاكل

كان فيه . وهكذا قضى شمشون وأصبح
أسطورة في التاريخ وعبرة للاعتبار .
هذه الاسطورة المأساة اتخذها أبوشبكة
موضوعاً لمعنى شعري بعيد ، وختمها بالأبيات
التالية التي وضعها على لسان ذلك الجبار
إذا قال :

فاسقطى يادعائهم الكذب الجاني
وكوني أسطورة للدهور
محقّ الله في شر ظلامي
فلتضيء في الحياة حكمة نوري
إذ تكن جزّت الخيانة شعري
في ضلالي فتوق في شعوري
ولنتحول الآن إلى الشعر الحر :

أما وقد عرضنا بعض نماذج تمثل البعد
المعنوي في شعرنا الأصيل ، الجارى على
الطريقة الرومانسية الحديثة ، فلنتحوّل
مقابل ذلك إلى عرض نماذج من الشعر
الحرّ الرافض لهذه الطريقة ، وقد رأينا
للاختصار أنّ نختار هنا لثلاثة فقط ممّن
يمثل شعرهم هذه الحركة الانقلابية .

ولعله من المفيد أن نقف هنا لنلتفت
ولو لحظة إلى ما سبقت الإشارة إليه من
خصائص يعرف بها كل من هذين

مختارات من الأبعاد العامة

في الشعر الحر :

من باب الوجدانيات . أي التجارب
النفسية الخاصة :

قطعة من ديوان خليل حاوي في قصيدة
(حبّ وجلجلة) وكان يومئذ طالب علم
في جامعة بريطانية . يعاني وحشة البعد
عن وطنه لبنان وقد ألمّ به مرض أقصّ
مضجعه ، حتى كان يشعر باياليه وهو
.. ماهد كأنها جلاميد ثقال تضغط على
صدره . وفي تلك الحال تراءت لنفسه
صورة وطنه وأهله وأحبائه ، وكأنهم
ينادونه أن يعود إليهم . فيتجلد رغم
شقاء حاله ويصيح :

« آه ربّي .. »

صوتهم يصرخ في قبري : تعال

كيف لا أنفض عن صدري الجلاميد

الثقال - الجلاميد الثقال .؟! :

كيف لا أضرع أوجاعي وموتي

كيف لا أضرع في ذل وصمت ؟!

رُدّي ربّي إلى أرضي

أعدني للحياة «

سياسية ومطالب إنسانية ، وبكلمة واحدة
كل ما يتطلبه تطور المجتمع البشري
وتقدم الإنسان ماديا وروحيا .
أما الشعر الحر الجديد فأنهم خصائصه
ما يلي :

١- أنه رافض لنظام الأبحر العروضية
وما يتعلق بها من قيود وأحكام .

٢- أن شكله الخارجي عبارة عن
مقاطع قائمة ؛ إما على أساس التفعيلة
الواحدة وعلى قوافٍ ليست ضرورة
على نسق واحد في العدد والترتيب ، وإما
على طريقة الإرسال النثري المطلق من كل
قيد من قيود الشعر . كما أوضحنا ذلك
فيما سبق .

٣- أنه يعتمد على الأسلوب الرمزي في
اللفاظ ودلالاته سواء في ذلك القريب
منه (أي الواضح الدلالة للأنفهام) أو
البعيد المتحجب وراء حجب كثيفة من
الغموض .

٤- أنه كثيراً ما يركز على الأساطير
ويشير إليها في سياق عرضه لموضوع من
المواضيع ، أو تجربة من التجارب .

وهناك خصائص أخرى ستبرز لنا
فيما اخترناه من نماذجه التالية .

ولكنه برغم ما كان يشعر به من شقاء
وَألم في غربته يتابع سيره رغم محنته
رجاء العودة إليهم ظافرا :

« وليكن ما كان ما عانيت منها

محنة الصلب وأعياد الطغاة

غير أنى سوف ألقى كل من أحببتُ

من لولاهم ما كان لى حياة

بعث . وحنين . . وتمنى »

وفى رجائه يتحدى محنته وما يقاسيه
فى منفاه من مرض واغتراب ، فيخطبهم
مفانرا بهم وبوطنه :

« أُنتم أنتم يا نسل إله

دمه يُنبِت نيسان التلال

أنتم أنتم فى عمرى

مصابيح . مروج . وكفاه

وأنا فى حبكم . فى حُبكن

وفدى الزنبق فى تلك الجباه

أتحدى محنة الصلب

أعانى الموت فى حُب الحياة »

إنه الشباب الطامح إلى العلى الذى
يتحدى فى سبيله العذاب والشقاء ،
فلا يخضع لضعف فيه أو لمليل يغريه ، أن

يحول دون بلوغه . أمانيه ، الطموح للعلى ،
خلفها هو المعنى البعيد ، فى قطعة صور لنا
فيها الشاعر حاله وهو بعيد فى دار غربته .
وهذه . قطعة أخرى من ديوان الحاوى
موضوعها (المحبوس فى أوربا) استوحاها
من قصة وردت فى الإنجيل عن مجوس
جاءوا المشرق يوم ولد المسيح مهتدين
بنجم إلى المغارة التى ولد فيها حيث
نحروا للطفل ساجدين . وهى فى الواقع
مقابلة شعرية بين أولئك المجوس
القدماء وما اختبروه فى جو تلك المغارة
وبين مجوس من أهل هذا العصر أقبلوا
من المشرق أيضا إلى حيث ولدت حضارة
العلم الحديث فى الغرب . وما اختبروه
فى جو هذه الحضارة . فى ليلة الميلاد
الأولى مسجد المجوس خاشعين أمام طفل
إلهى تمثلت لهم فيه السماء على الأرض :
السلام والمحبة والسمو الإنسانى .
أما المجوس العصريون فماذا وجدوا وإلى
أين قادهم نجمهم وما وجدوا فى ليلة
الميلاد أحيوها فى الغرب ؟ يحدثنا الشاعر
وهو أحدهم بطريقته الرمزية فيقول :

« ساقنا النجم المغامر

عبر باريس بلدونا صومعات الفكر

(ودخلناها مثل من . يدخل في ليل .
المقابر فسحرنا مرأى أجسام تتلوى ،
وأنوار تتراقص وألحان تأخذ بمجامع
القلوب . وركبنا في جنة الأرض خشعا
لسحر العلم البادى) .

وعبدناه إلهاً يتجلى في المغارة
يا إله المتعبين !
يا إله الضائعين !
يتخفى في المغارة
في كهوف العالم السفلى
في أرض الحضارة

في هذه الحضارة الرمزية المشيرة نرى
الفرق بين ميلاد الطفل الإلهي كما رآه
المجوس القدماء . وميلاد الترف المادى في كهوف
الحضارة الحديثة . وهكذا ينتقل بنا الشاعر
بالرموز من تصوير الواقع إلى ما وراءه
من أبعاد معنوية .

ولخليل حاوى من مثل هذه الروائع
الرمزية ذات الأهداف البعيدة لمرامى
الفكر ما تتلأأ المعانى البعيدة وراء غموضه
ولكنك تحتاج إلى صبر ومعاينة لتراها

عقبنا الفكر في عيد المياخر
وبزوما . غطت النجوم . محته
شهوة . الكهان في جمر المياخر
ثم ضيغناه في لندن . ضعنا

في ضباب الفحم في لغز التجارة
(فإذا هم في ليلة ميلادية لا نجم فيها
لا طفل سماوى مولود بشري للبشرية) .

ليلة الميلاد . نصف الليل . ضيق
شارع يفرغ . ضحكات حزينة
وانحدرنا في الدهايز اللعينة
لمغارات المدينة

أعين ترتد من باب لياب
أعين نسألها أين المغارة »

فإذا أمامنا باب مضاء بضوء أحمر
وعليه حفرت هذه العبارة : أنم هنا وهذى
هى الجنة . فادخلوها آمنين . . .
جنة الأرض هنا لا حية تغوى

ولاديان يرمى بالحجارة
ههنا الورد بلا شوك
وهنا العرى طهارة
اخلعوا هذى الوجوه المستعارة

وما أشبه هذا القول بقول الأنخل
الصغير في مرثاته الفيصل الأول منوهاً
بوعود الحلفاء للعرب. ثم حشهم بتلك
الوعود إذ يقول بطريقته الرومانسية
في وعودهم الفارغة :

أمل كالسما في بسمه الفجر
وفي موكب الرياض الفواغم
فرمذ مدّت الأكف إليه

كفرار النعيم من كف حالم
حدثونا عن الحقوق فلما
كبر النصر أخرجتنا التراجم
نفحتنا بها الحروب سلاما

رمانا بها السلام أدامهم
وفي هذه الأجواء الواقعية فيه نجد
للشعر الحر نشائد تكرست للمجاهدين
في سبيل الحرية أو المثل الإنسانية محتملين
عذاب الاضطهاد أو مضحين في هذا السبيل
بالأرواح والأجساد ، كقصيدة لبدر
شاكر السياب في بطولة جميلة بوجيرد

إذ يقول منها :

« يانفخة من عالم الآلهة
هبت إلى على أقدامنا التائهة

ولتشعر بلذة الكشف عن أسرارها .
على أننا إذا التفتنا إلى الشعر الحر في
أجوائه الواقعية من سياسية أو اجتماعية
أو وطنية وجدناه على العموم أوضح
رموزاً وأقل توغلاً في ظلمات الغموض
المعنوى . ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قصيدة (الجندي المجهول) لصلاح أحمد
إبراهيم في ديوانه غابة الأبنوس ص ٦٣ ،
حيث نراه واقفاً موقف المتهم من وعود
الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية . فقد
كان الحلفاء يغرون شباب السودان
بالتطوع للمجهود الحربي ضد الألمان
واعدين هؤلاء الشباب بنعمة الحية
والاستقلال لوطنهم متى تم النصر لهم .
وقد تم النصر للحلفاء ، ولكن الشباب
السوداني لم يحظ من ذلك إلا بإقامة
نصب رخامي للجندي المجهول ، مما حفز
الشاعر أن يقول في قصيدة تهكمية .
« وقضى الحلفاء على القوات النارية

وعلى الوعد في الشدة مدوه في كل مكان
لم يبق لنا منه سوى الكلام المعسول
ورخام منتصب مصقول » .

(١) الأدام : القيود .

لا تمسحها من شواظ الدماء

أنا سنمضي في طريق الفناء

حتى تُروى من سيول الدماء

أعراق كل الناس - كل البحور

حتى تمس الله - حتى تشور .

ومن هذا القبيل قصيدة لعبد المعطى

حجازي ، موضوعها «بغداد والموت ص ١٨٠»

حيث نلمس شعوره العميق بالأسنى لحال

هذه المدينة العربية عقب مصرع وطني

حر فيها بيد الطغيان ، إنه يبكي لحال

تلك المدينة ، فيقول ناقما سكوتها

عما حدث :

«بغدادُ دربُ صامت وتبة على ضريح»

ذبابة في الصيف لا يهزها تيار ريح

نهر مضت عليه أعوام طوال لم يفض

وأغنيات محزنة»

ويستمر على هذا المنوال واصفا شقاءها

حتى يتحول الأسنى في نفسه إلى نفحة ، إذ

يتخيل ذلك الوطن الشهيد حياً يخاطب

من قبره مواطنيه صائحا : «متى الثأر ؟» ،

وقد وضع على لسانه هذه العبارات :

«من قاع حفرتي سمعت قصتي تطوى

البلاد

كالطائر الليلي يبكي ويبذر السهاد

بغداد اطلقك القتيل ساهر تحت الرماد»

منتظران تكتبي بالفأس تاريخ المعاد» .

وهنا تومض للشاعر فكرة عن الحياة

والموت فيعكسها لنا في معنى بعيد إذ

يقول :

«الموت ليس أن تُوارى في الثرى

ولا الحياة أن تسير فوقه

«الزرع يبدأ الحياة في الثرى»

ويبدأ الموت إذا ماشقته

فامنح هواك للذي يحيا

واعط للتراب ما استباحوا خنقه

فلن تموت يا مسيح إنما

على الصليب ينتهى من دقه» .

وفي رمزه إلى الصليب والمسيح قد استوحى

معناه البعيد؛ وهو أن الحق لن يموت وإنما

يموت الذين يدقون مساميره في أيدي

الشهداء من أهل الحق .

ومن واقع السجن يستوحى مثل هذه

الآبعاد المعنوية إذ يقول في قصيدته

السجن (٢٥٦)

«لى ليلة فيه

وكل جيلنا الشهيد

عاش لياليه

فالسجن بابي ليس عنه محيد .

السجن عنده باب لا عار من أن يدخله
المجاهدون الأحرار . ولكن هناك سجوناً
ليست ذات أسوار وأبواب مثقلة بالحديد
هي سجون معنوية أشد وأقسى ، يقول :
« والسجن ليس دائماً سورا وبابا من
حديد

فقد يكون واسعا بلا حدود

كالليل كالتيه، نضل نعدو في فيافيهِ
حتى يصيبنا الهمود .

هو جفن نطويه على الضيم في صمت وتخفيه ،
أو ساق لا تقوى على غير القعود في عالم
لا يعطينا ما ترومه قلوبنا الطامحة ، وهو
أرض لا أهل لنا فيها ولا صديق .

كلمة ختامية

الآن بعد هذه الجولة القصيرة
في أرجاء الشعر الحر الجديد ، وما يدعو إليه
من انقلاب في نظام شعرنا العربي ، نرى
لزاما علينا أن نقف متسائلين : هل
من مبرر لهذا الانقلاب ؟ وهل حقاً
أن النظام الشعري الأصيل أضيق من أن

يحسن التعبير عن أبعاد الحياة الحديثة ،
بمطلباتها المادية المعنوية ؟ سؤال يتحدانا
جميعاً لعل في كلمتنا الختامية هذه
بعض الجواب عنه .

إذا تخيلنا عن عصبيتنا للشعر العربي
الأصيل ، وما طالما اهتزت له نفوسنا
كما اهتزت له نفوس الأجيال قبلنا
من روائع فكرية ، وعواطف ذات أوزان
شجية ، فإنه لايسع الباحث منا
إلا أن يهتم بما يحدث فيه اليوم من انقلاب
جذري ، في طريقة إخراجهِ وفي الأسباب
التي دعت إليه وآلت إلى انتشارهِ ؛ فإن
شعرا مثله غريبا عن المقاييس العربية
في ألفاظهِ وأوزانه بعيدا عن الأفهام
العادية برموزه وألغازهِ ، يجتذب في
النصف الثاني من قرننا الحالي جمهرة
من نشئنا الأدبي ، يقبلون عليه ويرون
فيه ما يطمحهم ، بل يروى ظمأً نفوسهم
لحرى بأن ينظر إليه بعين الاعتبار
وأن يُعطى حقه من الدرس والاهتمام .
ولست أنا من دعاة هذا الشعر أو
الضاربين بسهم فيه ، وقد نشأت
في جو غير جوه ، وشاركت أول اطلاعي
عليهِ المتكررين له ، لكن ذلك لم يحل

وجعلوها تطوف المدن والأقطار: وتعنى
بحياة الأفراد والجماعات. وتدافع عن
حقوق الإنسان وتحمل على الظلم والعدوان
ناشرة لواء الحرية والنور، في مجتمع
يسعى إلى حياة أسعد ومستقبل أزهي
وأفضل.

ولعل الشعر الحرّ الجديد هو أيضا يسعى
إلى هذه الغاية كما يظهر لنا من مطالعته.
بقي أن نتساءل: أي الطريقين هي الأصلح
للوصول إلى هذه الغاية؟ وأيهما ستعيش
وتبقى مع الزمان؟ إن الجواب عن هذا
السؤال شخصي، أتركه لمن يهتم به من
أصحاب المواهب الشعرية، وإنما الحكم
الأخير في كل حال للزمان.

أنيس المقدسي
عضو المجمع من لبنان

دون رغبتى في مواصلة الاطلاع لأتفهّمه
ولا تعرف الدوافع التي حملت أربابه
على التحول عن الأصالة الشعرية التي
عرفناها في الأدب القديم، كما عرفناها
في الأدب الحديث الذي وطّدها في
القرن العشرين، في رومانسية جديدة
متحررة من قيود الكلاسيكية التقليدية
متفتحة على عالم الواقع والحياة الإنسانية
العامة؛ وذلك بعد أن مرّت في طور من
الانطوائية الذاتية تعيش لنفسها في عالم
الخيال منشدة عواطف الحب، والجمال
في نفثات من الآسى. لما حرّمها الزمان
من رغائب وآمال، هذه الرومانسية
الجديدة التي تجمع بين المثل العليا
وواقع الحياة هي التي تبثّها أعلام
القرن العشرين، فأخرجوها من منعزلاتها
الذاتية، وأنزلوها من أبراجها العاجية



الشعر الحرة

ومكانه من الشعر العربي

للدكتور عبد الرزاق مجبى الدين

الحقيقية الأولى . وتتل وتندر فيه الدلالات
الحجازية ، ولا يتكلف فيه قدر محدد فى أبعاد
الجملة وأطوالها ، ولا جرس معين فى نهاياتها .
وفى النثر الأدبى ألفوا من حيث الشكل
أن يكون نثرا مرسلا أو منفصلا مزدوجا
لا يلتزم نهاية بعينها . وإن التزم قدره تشابها أو
مقاريا ، ونثرا مسجوعا وهو ما يلتزم أبعادا
مقاربة فى الحمل والتزاما محدد فى النهايات ،
الى الاكثار من إيراد المعانى الحجازية كثرة
بخرج به عن أن يكون نثرا علميا
ياتزم الحقائق الأولى فى التعبير . لكنهم وقد
استجازوا الخروج إلى الحجازات فى البيان
الأدبى اشتروا شروطا للخروج بالمفردات
عن معانيها الأولى . بحيث يكون التصيد
واضحا ، والخروج باللفظ عن معناه مقبولا .
وذلك ما تكفل به عالم البيان .

أما الشعر فقد اختصوه بظاهرتين : إحداهما
تتعلق بمضامينه والأخرى بشكله وهيئته
ففى المضامين ألفوا أن يخرجوا بالألفاظ عن
معانيها الحقيقية خروجا بالغا ، بحيث تطغى
الحجازات على الحقائق طغيانا واضحا أحيانا

فى الآونة الأخيرة بين
المتأدبين وبخاصة الناشئة
منهم نظم الشعر على أسلوب جديد يختلف
عن الأسلوب العربى الذى درج عليه الشعر .
من التزام للوزن والقافية ، ومن تقيد بأسلوب
البيان العربى فى جملة ما كان الخروج
على الوزن والقافية فى هذا الشعر الظاهر الوحدة
فيه ليمكن أن تتجاوز ونفص الطرف عنها
ولكن التمازج تناول البيان العربى بجملة على
وجه لا يصح السكوت عليه .

وسأبدأ بمقدمة موجزة أحدد فيها صو
البيان العربى المختلفة ؛ لنشخص المجال الذى
يشغله هذا الشعر بين صو
البيان ولنشهد فيما إذا كان ما يسمى بالشعر الحر
شعرا عربيا أو نثرا عربيا ، أو هو شىء ليس
من الشعر ولا من النثر العربيين .

بوجه عام قسم العرب كلامهم إلى شعر
ونثر ، وقسموا النثر إلى علمى وأدبى ،
وفرقوا بين ما يكون نثرا علميا أو نثرا
أدبيا ؛ بأن النثر العلمى تسوده الدلالات

حين تقف بها عند حدود مادلت عايه
الألفاظ من حقائق (وإن تكن قيمة) لم يكن
لما أوردته كبير أثر في نفوسنا، إنما نستشعر
الطابع الشعري في الطاقة التي تحماتها
الآيات بنجواز الحقائق الأولى منها إلى
الحقائق الثانوية :

كذلك الحال في قول أبي الطيب المتنبي :
ووضع الندي في موضع السيف بالعدى
مضر كوضع السيف في موضع الندي

ليس الذي بهرنا منه الحقائق التي دلت
عليها جملة من معاني : ووضع الندي في موضع
السيف بالعدى مضر . أو كوضع السيف
في موضع الندي . إنما الذي بهرنا
ويمكن له في أن يفعل في نفوسنا الطاقة التي
تحملها هذا البيت من معان . فتنة لنا إلى مجالات
أخرى ليس فيها السيف والندي والعدى . هو
مثلاً : وضع الأناة في غير موضعها ، والهجوء إلى
العنف واللين بأولى منه . والصفح في مقام
يكون العقاب والقصاص أجدر ، إلى غير ذلك
من مجالات .

وتمسكنا بهذه الخاصية التي تتميز الميزة
الأولى للنثر الأدبي وللشعر بخاصة وأعني بها
استعمال الألفاظ في غير معانيها الحقيقية .
وتلافياً لما يمكن أن يقع فيه الشعراء من تجاوز
على القيم والطاقات التي تتحملها المفردة في
الاستعمال ، التزم العرب قوانين تنظم عملية
التصرف في اللفظ : ولم يتركوا الأمر
بحيث يباح للأديب أو الشاعر أن يطلق

وإن تكن الحقائق هي المرادة على أي حال .
وهنا مواطن الفنية في الشعر والصعوبة في التأتى
له ؛ ذلك أن تقول شيئاً ونريد شيئاً آخر . وأن
يفهم منك السامع الشيء الذي لا تقوله وأن
يستحسن منك التصرف الذي أوقعته بالألفاظ
وبالمعاني من تجاوز . ولعله لهذا ألمع القائل حين
قال : إنما الشاعر البحتري وأبو تمام والمتنبي
حكيمان . ومن هذا الملاحظ عند أبو العلاء
شاعراً في ديوانه سقط الزند . وحكيما في ديوانه
اللزوميات ، لأنه استعمل الحقائق التي في غالب
اللزوميات ، وبدت وكأنها سر للحقائق حكيمية
يصلح لها النثر أكثر مما يصلح الشعر .

ولهذا لم تكن الحكمة في الشعر بدلتها وفي
الأمثال المنثورة (وإن تكن قيمة) مجال
الإعجاب والإكبار ، وإنما مجال الإعجاب فيها
بقدرتها على التجاوز إلى معاني أخرى مجازية
بالنسبة لها .

فالحكمة في شعر زهير بن أبي سلمى .
لا ينظر إليها بإعجاب حين تلحظ من جانب
الحقائق التي وردت فيها . وإنما من حيث
مجالات استعمالها في مواطن شبيهة بها مجازاً ؛
أي حين توردها مورد الاستعارة التمثيلية
فقوله مثلاً .

ومن لم يند عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يتق الشتم يشتم

أو قوله :

ومن لا يصانع في أمور كثيرة

يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

اللفظ . ويريد ما شاء . إيماناً منهم بأن لكل مفردة أبعاداً معينة في مجالات الاستعمال إذا خرجت عنها أو تجاوزتها فقدت الكلمة طاقتها الدلالية . وظلت مجرد صوت ليس من ورائه معنى مفهوم ، ولقد تكفل بتنظيم عملية التصرف بالألفاظ علم البيان كما ألحنا سابقاً ، فلم يسمح للأديب وللشاعر أن يتصرف في اللفظ ، وينقله إلى غير معناه ، إلا أن تكون هناك صلة بين المعنيين . يدركها ويحس بها السامع ، فإن لم تكن هناك صلة يتحسسها السامع تحسناً كما لو كان على علم مسبق بها . فليس للشاعر ولا للأديب أن يتصرف في اللفظ . ذلك أن عملية التفهم شركة بين المتحدث والمتحدث إليه ، ليس لأى منهما بمفرده أن يدعيها بمنأى عن الآخر ، فإذا ادعاهما المتحدث ولم يستشعرها السامع كان المتحدث مغرباً غير مبين . وإذا ادعاهما السامع ولم يقصدها المتحدث كان السامع محرفاً أو مثولاً بغير دليل . ولن يتم فهم سليم بين المتحدث ومتحدث إليه إلا حين يكونان على أمر سواء من العلاقة . نظير ما يكرنان عليه من علم بالحقائق اللفظية للكلمة . لهذا عيبت المفردة الغريبة . والاستعارة الغريبة ، لأنهما ليستا من مدركات السامع . وإن قامت في فهم المتحدث .

وحيث قيل لشاعر : لم تقول ما لا يفهم ؟ قال لم لا تفهم ما أقول ؟ ظل الحوار في مكانه لا ينتهي إلا بأن يقول الشاعر ما يفهمه السامع ، وادعاء بعض الشعراء أنهم يدركون العلاقة بين الأشياء من وحي لا يدركه الآخرون قد يكون أمراً حقاً في بعض الأحيان . أو يكون

لقد أعجب الناس بأبيات أبي الطيب في وصف « الحمى » التي انتابته في مصر . وقد تحدث عنها كما لو كان يتحدث عن فتاة تزوره . وما أعرف قبل أبي الطيب شاعراً وصل بين الحمى والحبوبة . فليست هذه الاستعارة من مألوف الناس . ولكن أبا الطيب بما ألقى من أضواء على قصيدته أتاح للسامع أن يبتدى لهذا التشبيه الغريب عليه . مستدرجاً إياه إلى قبول العلاقة الغريبة التي ما كان يبتدى إليها لو ترك بحاله وإدراكه من أبي الطيب لخطر هذا التشبيه غير المتوقع من السامع . استدرج بوضعه على قبول التشبيه : فيعد له من الخصائص المشتركة بين الحمى والفتاة زائرتة ما يكشف عن المشابهة بينهما في الخصائص المشتركة ، حتى يطعن السامع بأن ما فعله كان مستساغاً مقبولاً :

وزائرتي كأن بها حياة
فليس تزور إلا في الظلام
فرشت لها المطارف والحشايا
فعاقتها ونامت في عظامي

المرأة حين تزور فتفرش لها المطارف والحشايا : لكنه إبعاداً ؛ لأن يكون المقصود بالزائرة امرأة قال : فعاقها ونامت في عظامي ؛ ليأتي ضوءاً من جديد على أنها لست امرأة هذه التي تزوره . وإنما هي شيء آخر ، هي شيء يعتاده ولا ينام على حشية أو فراش ، ثم قال :

إذا ما فارقته غسلتني . والغسل من مثله يعقب عادة مثل هذا اللقاء .

ولكنه قال : « غسلتني » ولم يقل : « اغتسلت » لينوه بأنه اغتسال مجبور عليه لم يأتيه استئذاناً للطهارة ، وإنما يأتيه بفعل ما تنزله به الحمى التي تعتاده في الظلام ، ثم قال : كأننا عاكفان على حرام ، ولم يقل : لأننا عاكفان على حرام ، ليأصح أن هذا الاغتسال ليس اغتسالاً لفعل ما يوجب الاغتسال ، وإنما اغتسال آخر من أثر ما يصيب المحموم .

ثم عاد ليجد مبرراً آخر لتشبيهه الحمى بالفتاة فقال : « كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها » .

وهو حال يكون من الفتاة الطارقة تحت جنح الليل ، والحمى لمعاودة التي تعتاده في الليل .

ثم أتم بأربعة سجاج ليقول : إن المراد بالزائرة ليست فتاة لأن الفتاة تبكي بعينين لا أربع ، وإنما أريد بها حمى تعتاد في فرشها جسمي من جهاته الأربع .

إذا ما فارقته غسلتني
كأنما عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجاج
أبنت الدهر عندي كل بنت
فكيف وصلت أنت من الزحام
جرحت مجرّحاً لم يبق فيه
مكان للسيوف ولل سهام
يقول لي الطبيب : أكلت شيئاً

وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه ألى جواد
أضر بجسمه طول الحمام
تعود أن يغبر في السرايا
ويدخل من قتام في قتام

إنه بدأ استعارته في أول كلمة من المقطع (وزائرتي) ، لكنه شعر أنه مورط في تشبيه غير مألوف إذا استمر فيه من دون إلقاء ضوء على ما يريد بهذه الزائرة . وسبق غير مفهوم وسيضل السامع فبادر يقول : كأن بها حياء . ولم يقل : بها حياء ، فاستعمل الكاف لينوه بأنه لا يقصد امرأة بها حياء وإنما يقصد شيئاً يشبه أمره وأن يكون به حياء وأكمل البيت بقوله :

(فليس تزور إلا في الظلام)

والزيارة في الظلام حالة تشترك فيها المرأة الحبيبة والحمى التي تعتاده في الليل .

ثم قال : (فرشت لها المطارف والحشايا فعاقها) ، وهي حالة تكون من شأن

دخل الكنيسة فارتقت فلم يطل
فوقفت دون طريقه فزحمته
فازور غضباناً وأعرض نافراً
حال من الغيد الحسان عرفته
قد جاء من سحر العيون فصادني
وأثبت من سحر البيان فصداه
فصرفت تالعي إلى أترابه
وزعمته لباني فأغرته
فدشي إلى وليس أول مجؤذر
وقعت عليه حبائل فقنصته
لما ظفرت به على حرم الهوى
لابن البتول وللصلاة وهبته

فهو منذ بدأ الاستعارة في مطلع البيت
(وأغن أكحل من مها) استشعر بأن عليه
واجباً في أن يفصح عما يعنيه من هذا الأغن
الأكحل ، فأضافه إلى «بكفيه» ليزيل ما
يحتمل أن يصرف إليه لفظه «أغن أكحل
من مها» فبادر يحدد قصده منه أنه
من مها بكفيه، وليست «بكفيه» من مواطن
الآرام ، وزاد بأن قال: علقت محاجر دمي
وعلقته، وأضاف أنه دخل الكنيسة فارتقت
حتى إذا خرج وقف دون طريقه وهي من
صفات الإنسان ، ثم عاد إلى شيم المهى والظباء
حين يعترضها معترض فتوسع بشرحها فقال :

فازور غضباناً وأعرض نافراً، ثم دفع
أن يكون ذلك ظلياً فقال : حال من
الغيد الحسان عرفته ، قد جاء من سحر
العيون فصادني . ثم رجع إلى المشبه به
فقال: فصداه . ورجع إلى المشبه الفتاة فقال :
فصرفت تالعي إلى أترابه وزعمته لباني

ولو أن المتنبى وقف عند تشبيه الحمى
ببتاة زائرة لكان مغرباً في تشبيهه ولأنكرنا
عليه وجه الشبه بينهما ، ولو وجدناه متجاوزاً
في استعمال كلمة «زائرة» للحمى. ولكنه
وهو المدرك لخصائص التعبير الشعري ،
وما يمكن أن يؤخذ به في هذا التشبيه
غير المألوف . استطرد يوالى عرض
الخصائص المشتركة بين الفتاة الزائرة ،
والحمى المعودة؛ ليقرب لنا سرّاً ما أقدم
عليه . ويلقى الأضواء على مراده من هذه
الزائرة «الحمى» فيميزها بخصائصها التي
تنفرد بها حتى لا نضل المقصود منها، ومع
كل هذا أنهى أبياته بقوله :

يقول لي الطبيب إلخ . . .

وطبيعة الشعر مطالبة بشئ من هذا حتى
في الحالات التي تكون العلاقة فيها بين الشيئين
مألوفة معروفة من السامعين، وحتى في الحالات
التي يمكن أن يورد فيها التشبيه مجملاً كما يذكر
البلاغيون. فما لم يلمس الشاعر وجوداً لعلائق
تدق بعض الشيء فإن ما يقوله سيظل
أمرأً معتاداً لا إبداع ولا جدوة فيه .

لننظر إلى شاعر العصر «أحمد شوقي» وهو
يأخذ تشبيهاً مألوفاً كثيراً التردد في الشعر والنثر
وجلى العلائق في أذهان السامعين، كيف
يتناوله في عرض لخصائص كل من المشبه
والمشبه به في استزادات لم يبلغها غيره .

يقول في قصيدته في «بكفيا» :

وأغن أكحل من مها بكفياً
علقت محاجر دمي وعلقته

الغرض بإيضاح اللفظ ما أمكنه . وإن لم يرد إفهامه فليدع العبارة عنه فهو أبلغ في غرضه .

هذا ما يقال في الكلام من حيث هو كله نثراً علمياً أو نثراً أدبياً ، أو شعراً موزوناً متقناً . وما يخرج على ذلك يخرج على البيان العربي جماله وتفصيلاً .

ولكن للشعر أسلوباً من أساليب الأداء العربي لو حظت فيه :

اعتبارات سنّت له طريقه سوى ما قدمناه من شروط الظهور والوضوح للبيان العربي بجماله ، اعتبارات خاصة في الأغراض ؛ فليس كل غرض يصلح له الشعر ، اعتبارات خاصة في المعاني ، فليس كل معني صالح للأداء به ، واعتبارات معينة في هيئة تأليفه فليس لإيراده على أية هيئة مدخلاً له في باب الشعر . إنه لا بد أن يتوفر على جملة ما يشترط في الشعر الجيد ويدخل في العمود الشعري الذي هو المثل الأعلى والمقتدى به في الشعر العربي ، وأن لم يتوفر على جملة خصائص الشعر واكتفى بالوزن والقافية كان من الشعر وليس من عموده ، فليس كل موزون متقن داخل في العمود حين لا يتوفر على أسباب الأصالة والصدق ومهيات الصناعة الشعرية ؛ فإن خرج على الوزن والقافية عن أن يكون شعراً عمودياً أو غير عمودياً ، وانتقل إلى باب النثر ، إن كان كان به صلاح في أن يدخل في باب النثر فإن لم ياك صالحاً لذلك خرج عن أن يكون

فأغرته ، ثم رجع إلى المشبه به فقال : فشى إلى وليس أول جوذر وقعت عليه حبائل فقصته . ثم أنهى ترده وبين أن يكون المقصود ظيماً أو غانية ؛ فقال :

لما ظفرت به على حرم الهوى
لابن البتول وللصلاة وهبته

وهكذا يتأتى للشعر ويقصد له . من أجل تقريره من ذهن سامعه وإلقاء الأضواء على طريقة تعبيره . أما أن يضع لفظاً مكان لفظ ولا مناسبة مألوفة بينهما . أو تكون له مناسبة في ذهن الشاعر ولا عهد للسامع بها . فذلك أمر غير مقبول شعراً كان أم نثراً ، مادام لا يتوفر على أسباب الوضوح والظهور ؛ لأن الفهم أساس في أي بيان . يقول «ابن سنان» في كتابه «سر الفصاحة» : إن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم فإذا كانت الألفاظ غير دالة على المعاني ولا موضحة لها فقد رفض الغرض من أصل الكلام . وكان ذلك بمنزلة من يصنع سيفاً للقطع ويجعل حده كالملا ، ويعمل وعاء لما يريد أن يحز فيه قصد إلى أن يجعل له خروقا تذهب بما يوعى فيه ، فإن هذا مما لا يفعله عاقل . ثم لا يخلو أن يكون المعبر عن غرضه بالكلام يريد إفهام ذلك المعنى أو لا يريد إفهامه ، فإن كان يريد إفهامه فيجب أن يجتهد في بلوغ

كان بإمكانهم أن يتخلّوا عنه . لكنهم لم يفعلوا ذلك إدراكاً لما للوزن وللقفائية من بليغ أثر في الصنعة الشعرية .

ولقد تحدث الشعراء عما ياقون في سببها وليس المطلوب من كل الناس أن يكونوا شعراء ولا من كل الأغراض أن تؤدي بالشعروفي النثر الأدبي مندوحة ومجال واسع . وقد قيل منذ القديم :

الشعر صعب وطويل سلّمه

إذا ارتقى له الذي لا يعلمه

زلّت به إلى الخضمّ قدمه

يريد أن يُعرب فيسجعه

ولكن هذه المعاناة المبذولة في سبيل الوزن والقفائية لم تذهب سدى ولم تضع هدرا . بل حققت للشعر من المزايا ما لم يتحقق بالنثر من ضبط الذاكرة . وتقيدها ، ووضعها في إطار يحفظها . ويبقى على شخصيتها ، فيستقل البيت عن جملة القصيدة حين يراد انتزاعه منها ، وينتفع به بمفرده قدر ما ينتفع به موصولاً بجملة الأبيات .

وتلك مزية لن تتأني والبيت الشعري لا يضبطه وزن ، أو تخنمه قافية ، لهذا لا ينتفع بالشعر الحر — إن كان به قدرة النفع — إلا حين تقرأ القصيدة كلها ، فليس يجزء منه قابلية الاستقلال ، كما في الشعر الموزون المقفى . في الشعر الموزون المقفى ينتفع بالقصيدة أبياتاً مجزأة ، بل ربما انتفع بشطر من بيت

من البيان العربي شعره ونثره . ولن يكون الخروج على بيان أية أمة تطويراً في أسلوبها : لأن تغيير أسلوبها — البياني يعني موت اللغة موتاً نهائياً وإحلال لغة أخرى محلها . وذلك ما هو مقرر لدى المعنيين بالدراسات اللغوية .

يبقى لنا أن نتساءل عن المبررات والأسباب التي حدثت بجماعة الشعر الحر لأن يخرجوا على الوزن والقفائية في هذا الذي يسمونه شعراً حرّاً : لعل في مقدمة المبررات من حيث الشكل أن الوزن والقفائية قيّدان مكبلان لا يستطيع معهما الشاعر أن يؤدي غرضه بحرية في اختيار المفردات ولا في اختيار هيئة التأليف ، وأن التأتى للمفردة الصالحة في لفظها : والملائمة في معناها ، مع الحفاظ على الوزن والقفائية يستدعي معاناة وجهداً يتجاوزان الطاقة على وجه يستوجب أحياناً قبول ما لا يوائم وطرح ما يوائم ، في إدراك لطبيعة هذه الصناعة . وهذا حق ومبرر سليم إذ أن الصناعة الشعرية صناعة دقيقة مجهدّة تستدعي التأتى لها طاقة لغوية عالية على تطوير العبارة ، بتقليبها على وجوه شتى حتى يهتدى إلى الوضع المتوازن السليم ، والقفائية غير المتكلفة وغير النابية ، وهو شيء يتحقق لشخص دون آخر ، ولطاقة شعرية دون أخرى ولكن هذا الفن لن تتحقق فنيته إلا بالصورة التي يتعونها عليه .

وقد عرف العرب ذلك وأدركوه وقد

يكون شطره الثاني مجال انتفاع لفكرة أخرى ، لنأخذ قول المتنبي :

لولا المشقة ساد كلهم

الجود يفتقر والأقدام قتال

ولنما يبلغ الإنسان طاقته

ماكل ماشية بالرحل شمال

ذكر القتي عمره الثاني وطاقته

مافاته وفضول العيش إشغال

لأنه بفعل القافية والوزن . وضبط أبعاد

العبارة تهيئاً لنا أن ننتفع بكل بيت مستقلاً

وبكل مجزوء منه مستقلاً . وبالأبيات موصولاً بعضها ببعض .

وهناك واقع له بالغ الأثر في عقد صلة بين

الشاعر وسامعه ، حين تكون قصيدته موزونة

متفافة . وترتبية الصلة بين القارئ والسامع

تعين أيما عون على التقى وحسن التقبل ،

وهي بالتالي تصعد من عملية التأثير بالشعر

بحكم التجاوب الذي هيأه الوزن والقافية ،

فنحن حين نسمع البيت الأول من القصيدة

تهيئاً لمشاركة نفسية ، وتجاوب تعبيرى ، نفتح

به للقائل آفاقنا النفسية ، فنأخذ منه ونعطيه

خلال إلقائه وسماعه ، ونبادل وإياه المعاني

والعبارات والصور ، وليس شئ من هذا

بمئات والكلام لا يرتبط بوزن ولا يحتم

بقافيته ، إذ لا ندرى حين يبتدئ الشاعر

إلى ما ينتهى ، وكيف ينتهى حتى تهيئاً أنفسنا

للتلقى .

هذا ما يقول ميرز الشعر الحر من حيث الشكل .

١٠ : أما ميرزهم لاهن حيث المضمون فإن مما

يحتج به قالة الشعر الحر : أن

العصر بمناسيمه وعلائقه اختلفت

اختلافاً كلياً عن العصور التي سبقتها :

وأن دنيا جديدة من العلائق قامت بين

المدركات . ولذلك لا يصح أن تبقى العلائق

بين الأشياء على النحو الذي كانت عليه

بل لا يمكن أن نبقي على ما كانت عليه ،

فلا بد من تجديد في العلائق ، ولابداع

في الصور . وتجاوز للحنايم التي لم تعد

ملائمة لحياتنا المعاصرة .

مثلاً لا يصح أن تبقى العلاقة بين نظافة

القدور والبخل في الكناية . ولا بين الرجل

والأسد في الشجاعة ، ولا بين الليل والبحر ، على

حد ما قال امرؤ القيس : وليل كهوج البحر ،

إلى آخرها ألفناه من صور الحجاز والاستعارة .

وتلك دعوى لها ما يبررها بل لها ما

يلزم بها ، فليس في الإمكان الإبقاء على العلائق

بين الأشياء في الشعر : حين تزول تلك

العلائق في المجتمع ، ومن مدركات أبنائه ،

بل ليس من الصديق الفني أن نبقى على صور

ليست لها في نفوسنا ولا في المجتمع الذي من حولنا

أثارة من وجود ، ولكننا لا نطالبهم بالإبقاء

على الصور القديمة التي زالت من الوجود

أو على العلائق القديمة التي انتفت بين ،

الأشياء ، بل نطالبهم بالاحتفاء بالعلائق

الجديدة ورصدها ، ولكن على ألا يختلقوا

علائق ليس لها وجود بين الأشياء في حياة

مجتمعاتهم ، ولا في مدركاتهم هم أنفسهم

« بدم القلب بطاقات الرماد

كتبت

أين كنوز السندباد

يا زاد المعاد

آه لو أحرقت أشعاري

وأحرقت الليالي بالمداد

لكتبت

مرة أخرى — بطاقات الرماد — بدم
القلب وأطعمتُ القوافي للعجراذ . ا »

ولست بحاجة إلى التعليق على ذلك .

وقريب منه مناسب إلى «حبيب إسطنبول»
في قطعة خماسية الأدوار يصف ما ورد في
الأسطورة الفينيقية من مصرع الإله «أودونيس»
على بعض مجبال «لبنان . ونوح حبيبته
الزهرة عليه عندما شاهدت حبيبها أودونيس
مضرباً بدمائه بعد أن صرعه وحش ضار
هصور هناك :

«أواه على أودونيس كيف يُجترّ على الصخور
يصبغها دمه الجارى من أعضائه الناعمت
هاهو في الوادى يفرسه الحيوان الهصور
أواه .. أودونيس قد مات :

وأسرعت لها الإلهات قد هالها الصياح
إلهات الأشجار والأنهار والربى والوديان
لا طمات الحدود ، رافعات العويل والنياح
باقيات بأشجى الألحان .

والنفن حوّلها ينحن معها على الحبيب
يا أودونيس كيف مدت إلى الإله يد الحمام ؟ ا -

بل يأتونها تقليدا . ومتابعة لبثات غريبة
عنهم ، ولجتمعات لعلها بادت وبقيت لها
أنارة من وثنية . وقصص أسطوري خرافي
لا يقره علم . ولا يسمو به خيال ، وقد
تخطتها البشرية منذ سادها عقل . وسما
خيال .

لقد مرت العربية خلال عمرها الطويل
بأدوار تجددت فيها الأفكار . وكان لها
في كل دور فكر يختلف عن غيره .
وتفاوتت الأخيالات فكان لها في كل دور خيال
يختلف عن خيال سواه . ولكن الأديب العربي
يستطيع أن يقرأ شعر تلك العصور جميعا
فلا يضيّق بها فهمه ، ولا يتبدل معها حسه
ولا يستشعر أنه يدخل بيئة غريبة عليه
ضيقه به . لا يدري من أين يسلك إليها
ومن أين يخرج ، ولكن الأديب العربي حين
يقرأ الشعر الحر في غالب نوعيته يختلف
عن حاله حين يقرأ مختلف ما مر على الشعر
العربي من صور التجديد والتطوير .

وسأتلو نمطين من الشعر الحر مما يعتبر
من أحسن صوره ؛ لنستجلي ما بلغه الشعر على
يد دعائه من إضاعة لأصول البيان العربي
وطبيعة شعره .

وسأختارهما مما عدّه بعض مؤرخي الأدب
وسيوخه تجديدا في الشعر وثورة في نظوره .

يقول البياتي من قصيدة عنوانها «الموت
في المنفى» .

فإذا تنتظر من وراء هذا العنوان :

يا أودنيس كيف ذبل غصنك الرطيب
ويبس زهره البسام ؟ !

أهذه هي الأخيصة التي جدت على العربية ؟ !
أهذه هي المعاني التي ضاق بها الشعر
ذو القوافي والأوزان ؟ ! أى ذوق يسمو
بهذا أم أى عقل به يستعين .

ويحسن أن نورد أخيراً من قصيدة
لشاعر يُعد من كبار الشعر الحديدي :

خذوا كل شيء

خذوا العصافير عند الصباح

وصمت المفاتيح - خمرة كأس

وخمرة نار وحيدة

ولا تتركوا لي قصور العناكب

أحلامها معلقة بخيوط السماء

خذوها . خذوا كل شيء

نقيق الضفادع - رفيف الخفافيش

عند المساء .

وآثار أقدامهن الرتيالات

عند مسندي

ودعوني . دعوني

بعيداً عن الأسواق

لأن الجداول عند الرجوع

تحت هذه السهول

وصوت السكينة تخانها

هناك على الشطوط

وحين أموت خذوا جسدي

ولا تدفنوه

لأنه يقوم مع الفجر

ويكشف سر الإله

إن ما يسمى بالشعر الحر خطر على
أذواق الناشئة . يقطع صلتهم بماضي
بيانهم العربي . ويحول بينهم وبين الانتفاع
به ميراثاً حضارياً .

لقد بدا الخطر واضحاً على أذواق الناشئة ؛
فليس للناشئة المعاصرة التذوق الذي كان
للناشئة قبلها . وهم لا يقبلون على
القصيد العربي نظير ما هم يقبلون على الشعر
الحر ، على أنني واثق بأن الغلبة الغلبة
منهم لا يفهمون منه قصداً ، ولا ينتفعون
به مادة ثقافة ، وتلك مصيبة حرجية بالتخلص
منها ، والتوجه بهم إلى ما يمكن أن يفهم ويعلم .
وكلمة أخيرة أوجهها إلى مؤرخي
الأدب العربي وأساتذة الجامعات ؛ بأنهم
مطالبون بتحصيص هذه الظاهرة حتى لا
يخدعوا بهرجها ، وحتى يكتشفوا ما بها
من زيف ، فإن تسجيلها ورصد ها بالثناء
والحمد يعين على تفشيها ، ويكشف
عن عجز مؤرخي الأدب العربي عن فهم
واقع البيان العربي .

إن الشعر الحر فيما رأينا ليس من النشأة
العلمية لأنه لا يعنى علماء ولا ياتزم
المدايل الأولى في التعبير ، وهو يفتقر بالمجازات
بشكل واسع ، ولا هو من النثر الأدبي
لأنه لا يلتزم ضوابط العبارة العربية في
الأداء للمجازات وللاستعارات ، ولا
من الشعر العربي ؛ لأنه لا ياتزم ذلك ؛ ولا
آداب الوزن والقافية .

عبد الرزاق محيي الدين

أعضو المجمع من العراق

بواعث زهد أبي العلاء

- ١ -

للككتور احمد الكونى

هو

الشاعر الفيلسوف

أحمد بن عبد الله

المعري نسبة إلى بلده المعرة ، وحى
قرية صغيرة في شمال سورية ، بين حلب
وحمص .

متفلسف هنالك وأخذ عنه بعض الآراء ،
وبعد ذلك شخص إلى بغداد عش العلوم
والآداب ، ووعى ما شاء من مكتباتها ،
وشارك في نواديها الأدبية والعلمية ،
وأعجب به علماءها ، وأعجب بهم ،
وقضى هنالك سنتين لم تمنح السنون
من نفسه ذكرياتهما ، كان لهما أثر
في نضج عقله وسعة ثقافته ، ثم عاد
إلى المعرة . ولزم منزله . وانقطع للتفكير
والتأليف إلى أن مات .

ولد سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ .
فأدرك القرنين الرابع والخامس وهما
أغنى عصور العلم والأدب واللغة : وأحفلها
بالثقافة المنوعة . تتلمذ في المعرة لأبيه .
وأخذ عن علمائها . ثم رحل إلى حلب
يطلب العلم . وكانت تشرق بالعلماء
والأدباء والفلاسفة منذ اجتذبهم إليها
أميرها سيف الدولة الحمداني ، ثم سافر
إلى أنطاكية وانتفع بنفائس كتبها ،
ثم ارتحل إلى طرابلس ، ومر باللاذقية
فنزل في دير فيها ، وتأثر براهب

بواعث زهده

١ - العمى :

فجع أبو العلاء في بصره طفلاً ، فشب
في عالم حالك الظلمة ، لا يميز مليحه
من دميمه ، ولا قبيحه من وسيمه ،
يتحسس في وجهه ندوب الجدرى ،

٣ - موت والدته :

وبعد سنوات من موت أبيه فجع في أمه . فعظمت مصيبتة . وفقد ينبوع العطف الذى طالما نعم به ووثق بصفائه وخلوصه له . فهزته هذه المصيبة وهדתه . وزادته شعورا بضعفه ونقمة على الحياة والأحياء . قال في رثائها :

إن ينقطع منك الرجاء فإياه
سببى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال في رسالة إلى خاله ينعاها له :
« فله الحمد مزوجاً به الدمع . مُسْتَكَاً
له من الوجد السمع » فأصبح حمده الله
بدمعه . وصور الحزن قد أثقل الحمد على
سمعه .

٤ - فقره :

كان أبو العلا فقيراً ، يغل عليه وقف
لأهله ثلاثين ديناراً في كل سنة . يعطى
خادمه نصفها ، ويسبق لنفسه النصف
الباقى . لكنه كان يستطيع أن يشرى لو
أنه سلك سبل الكسب والثروة ، وبخاصة
أنه من أسرة عالم وفضل ورياسة ووجاهة

ويحس قصوره عن الناس . فهم مبصرون
وهو كفيف ، يسمعون يتحدثون عن
الأرض والسماء : ويسمعان الأدباء
في وصف الطبيعة والجمال . فتأخذه
من ذلك حسرة أى حسرة .

وليس في الحياة آلم من فقد البصر .
على من كان حساساً وشاعراً يجسم خياله
بلواه ، ويمضه التفكير في نصيبه النعس
من الحياة .

٢ - موت والده :

ثم حرمه الموت عطف أبيه في الرابعة عشرة .
وفقد الأب نكبة على من هم في سن
أبي العلا . ونكبة مضاعفة على ذى العاهة ،
فقد كان أحوج إلى أبيه ليعتمد عليه ،
ويستند إليه . ويعتز به . ويتناسى
في بحبوحة عطفه آلام عماء . ويستشير
بتوجيهه العلمى والأدبى . فقد عرفنا
أن أباه كان أستاذه الأول . لهذا حزن
عليه حزناً شديداً ، فقال يرثيه :

فليت فمى إن شام سنى تبسمى
فم الطعنة النجلاء تدمى بالاسن^(١)

(١) شام : رأى .

فأحسن درسها ، وبلا نفوسهم فأجاد
بلاءها ، فلم ينتج له الدرس المتشائم
إلا شرا .

فالدويلات الإسلامية ، والمسلمون
والروم يتبادلون النصر والهزيمة ، والحكام
يظلمون الرعية ويغتصبون أموال الناس ،
والساسة خداعون جهال يستعبدون الرعايا ،
ويستلبون قوتهم . نجد هذا في قوله :

مَلَّ المَقَامُ فكم أعاشر أمة
أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها
فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

وفي قوله :

يسوسون الأمور بغير عقل
فينفذ أمرهم ويقال ساسه
أفأف من الحياة وأف منى
ومن زمن رياسته خساسه

وفي قوله :

إن العراق وإن الشام مذ زمن
صفيران ما بهما للملك سلطان
ساس الأنام شياطين مملكة
في كل مصر من الوالين شيطان

في المعرة ، ولها نسب عريق في القضاء ،
ومنها من ولي المعرة ، غير أنه كان حياً
أبياً عظيم النفس ، لا يتكسب بالمدح ،
ولا يقبل العطاء ، وكان إلى ذلك محسناً
سخياً ، فإن الشاعر الفارسي ناصر خسرو
زار المعرة قبل موت المعري بعشر سنوات
تقريباً ، وقال عنه إنه رجل عظيم الجاه
في بلده . وذو ثروة ينفق منها على الفقراء ،
ولكنه يعيش متقشفاً زاهداً .

وفي شعره وفي نشره أدلة على أنه كان
يهدى إلى بعض الأدباء ، كقوله وهو في
الخمسين من عمره يعتذر لفقيه عن
صغر هدية :

غيا ليتني أهديت خمسين حجة
مضت لي فيها صحتي وشبابي
وقلت له : فاترك ثلاثين أسوداً
متى ما تكشف تلف غير لباب
لعل الذي أنقذت يكفيك ليلة
لإسباغ طهر حان أو لشراب

٥ — بيئته :

هذا إلى فساد الحياة في عصره ، وهو
ذكي يدرس ويستقصي ، حساس
يسمع ويدرك ، درس طبائع الناس

من ليس يَحْفِلُ خِمَصَ الناس كلهم

وقال :

إن بات يشرب خمرًا وهو مبطلان^(١)

أما شعرت بأنّها لا تقمّنى

والقضاة يحكمون بالجور . وكان

خيرًا وأن شرارها شعراءها

الأحرى بهم أن يحكموا بالقسطاس .

أثّرت أحاديث الكرام بزعمها

ويدفعوا البلاء عن المستضعفين . يقول :

فجاد حبس أكفها إثرها

وقال :

وأي امرئ في الناس ألقي قاضيا

بنى الاداب غرتكم قدما

فلم يُمض أحكاما كحكم سدوم^(٢)

زخارف مثل : زمة الذباب

وأخلاق جميع الناس منحلة : يفعلون

وما شعراءكم إلا ذئاب

القبيح والمنكر : يصطنعون الخداع

تأصّص في المدائح والذباب

والغش والمكر والقسوة : ولهذا دمهم

٦ — ثقافته

بقوله :

وهو إلى ذلك كله قرأ من كتب

وجوهكم كُلف وأفواهكم عدا

الفلسفة م وافق هواه . فاشتد بغضه

وأكبادكم سود وأعينكم زرق

للدنيا . وسوء ظنه بالناس . حتى إنه

وإذا كان قد ذم الناس فإته حمل على

لما تحدث بحفاوة أهل بغداد بتوديعه

الأدباء وحملهم وزر هذا الفساد ، لأنهم

وحزنهم لفراقه وتقديمهم المال إليه ذلك

في رأيه الدعاة إليه ، قال :

فيما فعلوا آكان رياء أم وفاء .

ونعلم من تاريخه أنه درس الفلانة

وما أدب الأقوام في كل بلدة

اليونانية في أنطاكية واللاذقية . ثم ألم

إلى المين إلا معشر أدباء^(٣)

(١) الخمص : المراد الجوع ، مبطلان : المراد شيطان مستأثر .

(٢) حكم سدوم : أشاره إلى جرائم قوم لوط ومظالمهم وكانوا يقيمون في قري منها سدوم .

(٣) المين : الكذب .

الإسلام والنصرانية واليهودية ، وعرض
لبعض قضاياها في لزومياته .

٧ - ميله :

لكننا نجد في الحياة عمياً فقراء
منسوهين : وهم مع هذا كله مبهتجون
بحياتهم ، ينالون من لذاتها ، وينهلون
من متعتها ، فلماذا لم يحاول أبو العلاء
أن ينال وينعم ؟

ولماذا سخط على الحياة هذا السخط ؟

الحق إن ذلك يرجع إلى مزاجه الخاص
الذي يآلف الحزن ويأنس به ويركن
إليه . وتسنع له فرص الابتهاج فيفر
منها فراراً ، ويرى العالم كله رزايماً
وأشراً .

فقد كان بشار أعمى ولكنه جنح
إلى المجانة والخلاعة ، واستمتع بالحياة
ما شاء أن يستمتع .

وكان شو بنهور فيلسوف العشائم
في العصر الحديث بصيراً بصحيح الجسد .
ثرياً ثراءً واسعاً ، ولكنه كان ينظر إلى
الحياة نظرة سوداء كالأعشى ، فبالعالم
في نظره شراً كله ، أيما توجهت ألفيت

بها في بغداد ، ودرس الفلسفة الهندية
أيضاً في بغداد . إذ كانت بغداد بعد
فتح السند تتروى من هذه الفلسفة التي
يحملها إليها المترددون من هنا وهناك
للتجارة أو للسياحة ، ويفجر ينابيعها
أولئك الذين ترجموا عن الهندية منذ
عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ، والطابع
العام للفلسفة الهندية الزهادة ، وازدراء
الحياة ، وتعذيب الجسد لتنقية الروح ،
والشفقة على الحيوان ، وتقديسه في
بعض الأحيان .

كما أنه وقف على الثقافة الفارسية
التي ثقفها العرب منذ خالطوا أهل
نارس . وترجموا عنهم ، وقد ألم
أبو العلاء بما ترجم منها في السياسة
والأدب والأخلاق والقصص ، فلما
شخص إلى بغداد خالط بعض الفرس
وتأثر بهم ، فليس عجيباً أن نجد في
شعره ألفاظاً فارسية مثل قوله :

إذا قيل لك الله مولاك فقل (آرا)
أي نعم .

على أنه بعد هذا عالم فاحص
دارس ، اطلع على الأديان كلها ، ودرس

فإنهم يتزوج ولم يلد . ولم يزاول عملا
يلهبه عن مآسية ، فضجر بالحياة ،
وسئم الناس .

على أن فساد الحياة الاجتماعية يؤرث
نار السخط في نفوس الساخطين ،
فلما خاب الأمل المنوط بالثورة الفرنسية
بعد أن زلزلت الأرض بحروب نابليون
أطبقت سحب التشاوم على أوروبا ،
فكان مرسيه في فرنسا . وببيرون في إنجلترا :
وشو بنهور وهينى في ألمانيا . ولما غسدت
الحياة الاجتماعية والسياسية في عهد
أبي العلاء رجّع في جوها الخائق نغماته
الحزينة .

أحمد الحوفى
عضو المجمع

عراكا ومنافسة . وليس الإنسان إلا ذئبا
للإنسان ، والإنسان تعس إذا تزوج .
وتعس إن لم يتزوج ، وخير للعالم أن
ينقطع النسل ، وتنتهى الحياة . والحياة
في نظره جحيم يفوق جحيم دانتي .

ولقد تشابه الرجلان المعرى وشو بنهور
في العزوبة ، وسوء الرأت في الناس .
والبرم بالحياة والأحياء . والتجنى
المرأة ، واتفق الرجلان في أن التشاؤم
نابع من نفسيهما . وإن كانا متأثرين
بمواهل أخرى خارجة على قدرتهما تشابه
قليلا أو كثيرا ، فقد انتحر والدشو بنهور
واعوجّ ماوك أمه ، ولم يجد ما يزجى به
فراغه غير النظر والفكر والتأليف .



تحقيق لسان العرب

- ٦ -

للسان عبد السلام هارون

ووردت «جَم» في المخطوطة مهمة ضبط الجيم . وصواب ضبطها : «جَم» بضم الجيم ، كما في ديوان امرئ القيس ١٧١ . أى ليس لعظامها ندوء . والجَم : جمع أجَم ، وهو العظم يكثر عليه اللحم فلا يظهر .

٨٥٣ - (ورق) ٢٢٥ : ٢٥٠ وببيروت ٣٨٦ والمخطوطة :

ألم تر أن الحرب تُعرج أهلها
مراراً وأحياناً تُفيد وتورق

صوابه «تُعرج» كما في اللسان (عرج) ، ومجالس ثعلب ٤٤٤ قال ثعلب : «تُعرج : تعطيهم عرجاً من الإبل» ، يعنى الغنائم والعرج ، بالفتح والكسر أيضا : ما بين السبعين إلى الثمانين من الإبل ، أو ما بين الثمانين إلى التسعين .

٨٥١ - (ورق) ١٥٢ : ٥٢ وببيروت ٣٧٢ قول الراجز :
* كُوم الذرى وادقة سُرائها *
وفي المخطوطة : « سرائها » بفتح الراء مخنفة وإهمال ضبط التاء . والوجه «سُرائها» بكسر التاء . وهو من رجز مكسور الروى لعمر بن لجأ في الأصمعيات ٤٣ - ٣٥ والخزانة ٣ : ٤٧٨ . وقبله وهو في صفة الإبل :

« أَنْعَتْهَا لِنَى مِنْ نَعَاتِهَا *

ونصب « سرائها » على التشبيه بالمفعول به . وانظر معجم شواهد العربية ٢ : ٤٥٢ .

٨٥٢ - (ورق) ٢٥١ : ٢٥٠ وببيروت ٣٧٢ قول امرئ القيس :

دخلت على بيضاء جَمَّ عظامها
تغنى بذيل المِرط إذ جئت مودى

٨٥٤- (ورق) ٢٥٧ : ١٠ وببيروت
 ٣٧٦ والمخطوطة : « فإذا زادت فهي
 السحرة » مهملات نقط مابعد الحاء .
 والوجه فيها « السحرة » كما في اللسان
 (سحرت) وتهذيب اللغة ٥ : ٣٢٣ .
 والسحرة : الأبنة الغليظة في الغصن .
 ٨٥٥- (ورق) ٢٥٧ : ١٩ وببيروت
 ٣٧٨ والمخطوطة : « قول عمرو في ناقته .
 وكان يقدم المدينة :

طال الشواء عليه بالمدينة لا

ترعى وبيع له البيضاء والورق
 أما عمرو قائل هذا الشعر فهو « عمرو
 ابن الأهتم » كما في التهذيب ٩ : ٢٨٩
 رصواب الإتيان : « عليها بالمدينة » .
 و « وبيع لها » يعود الضمير فيهما إلى
 الناقة وبيع هنا . بمعنى اشترى ،
 والبيضاء : الحلي ، وهو ما أبيض من
 يبيض السبط والنصي . والورق ، يعني
 به هنا الخط

٨٥٦- (ورق) ٢٥٧ : ٢٤ وببيروت
 ٣٧٨ قول الطائي :

وهزت رأسها عجباً وقالت
 أنا العبري أياها تريد

ووردت « العبري » في المخطوطة
 مهملات الضبط : والوجه فيها : العبري
 بوزن الشكلى ، كما في التهذيب ٩ : ٢٩٠
 وهو وصف من عبر . إذا حزن ، أو إذا
 ذرف الدمع .

٨٥٧- (ورق) ٢٦٢ : ١٨ وببيروت
 ٣٨٣ : الوفق : كل شيء يكون متفقاً
 على تيفاق واحد « وقد أهمل ضبط
 « تيفاق » في المخطوطة . وصواب
 ضبطه بكسر التاء ، كما في التهذيب
 واللسان نفسه (وفق ٢٦٣) .

٨٥٨- (ورق) ٢٦٣ : ٨-٩ وببيروت
 ٣٨٣ : « هو بيت في السماء تيفاق الكعبة ،
 أي حذاؤها ومقابلها » . ولم تضبط
 قاف « تيفاق » في المخطوطة ، ووجه
 ضبطها النصب على الظرفية ، كما أن
 الصواب « حذاهما » بالنصب . وقد
 رسمت في المخطوطة « حذاها » بطرح
 الهجزة المنصوبة كما هو مألوف في الرسم
 القديم .

٨٥٩- (ورق) ٢٦٤ : ٤ وببيروت
 ٣٨٤ والمخطوطة ، قول الشاعر :

تصبيئنا حتى ترق قلبنا
 أوالق مخلاف الغداة كذوبها

بنى عيسى ويُخرج بنى أسد من ذبيان .
وصواب الرواية : « ألكنى ياعيين » ،
مرخم عُيينة كما فى الديوان . وقد ورد
النص صحيحاً فى ص ٢٧٤ من اللسان .
ألكنى : بلغ رسالتى . وعُيينة هذا ممن
صاحب وفد تميم فى وفادتهم على
رسول الله . السيرة ٩٣٤ جوتنجن .

٨٦٢ - (بتك) ٢٧٥ : ٢٠ وببيروت
٣٩٥ والمخطوطة : « وفى التنزيل العزيز :
« وَلَيَبْتَكَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ » . وقد رسمت
الواو واضحة فى المخطوطة ، معززة
بالفتحة فوقها ، وهو تحريف . والتلاود :
« فليبتكنن » بالفاء . وهى الآية ١١٩
من سورة النساء .

٨٦٣ - (ترك) ٢٨٦ : ٢٢ وببيروت
٤٠٥ وديوان الأعشى ٦٥ قول الأعشى :
ويهماء قنر تخرج العين وسطها

وتلقى بها بيض النعام ترائكا
وخروج العين هنا عجب عجب .
إنما هى « تخرج » ، أى تحار . وفى
رواية المقاييس (ترك) : « تأله » بمعنى
تحار أيضاً . وهو أحد الأقوال فى
اشتقاق لفظ الجلالة ، لأن العقول تأ

والوجه « يصيبنا » كما فى التهذيب
٣١٠ : ٩ . والوجه أيضاً : « حتى ترف
قلوبنا » كما فى التهذيب . ونحوه فى
قول الحسين بن مطير فى الحماسة ١٢٣٠
بشرح المرزوقى :

يمتينا حتى ترف قلوبنا
رفيف الخزامى بات طل وجودها

أما « الغداة » فصوابها « العِدات » : جمع
عِدَة ، وهى الوعد .

٨٦٠ - (ولق) ٢٦٤ : ١١ وببيروت
٢٨٤ والمخطوطة : « قال الشماخ يهجو
جليدا الكلابى صوابه « القلاخ » كما
فى اللسان (زلق) ، وهو القلاخ بن حزن
المنقرى . ولم يرد هذا الرجز فى
ديوان الشماخ

٨٦١ - (ألك) ٢٧٣ : ٢٠ وببيروت
٣٩٣ والمخطوطة ، قول الشاعر :

ألكنى ياعتيقُ إليك قولاً

سُتهديه الرواةُ إليك عنى

والشاعر هذا هو النابغة الذبياني .
والبيت فى ديوانه ١٩٧ من - قميصة
يخاطب بها عُيينة بن حصن بن حليفة
ابن بدر الفزارى ، حين أراد أن يعاون

ظاهرين على من ناواهم » . أى ناهضهم وعاداهم .

٨٦٦- (حكك) ٢٩٧ : ١٣ وببيروت ٤١٥ والمخطوطة أيضا :

ياذا النجاد الحلكة
والزوجة المشتركة
ليست لمن ليست لكة

وجعله شاهدا على أن « الحلكة » دويبة تغوص في الرمل . وصواب الرواية في الشطر الأول :
* ياذا النجاد الحلكة *

كما في جمهرة ابن دريد ٢ : ١٨٥ وتاج العروس (حكك) . قال الزبيدي : « وتقول للأسود الشديد السواد : إنه لحلكة ، كهمة ، والصواب ما ذكرنا » . يعنى الشديدة السواد .

والبجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . وصواب الرواية في الشطر الأخير :

* لست لمن ليست لكة *

كما في الجمهرة : وورد في التاج محرفا كما في اللسان : « ليست لمن ليست » . وذكر ابن دريد أن هذا من كلام لقمان بن عاد ، في كلام طويل :

في عظمته ، أى تتحير . ومنه قول ذى الرمة :

تزداد للعين إلهاجاً إذا سفرت

وتحرج العين فيها حين تنتقب

وفي مخطوطة اللسان : « إتحرج » ، بالحاءين المهملتين ، صوابهما ما أثبت .

٨٦٤- (حكك) ٢٩١ : ١٧ وببيروت ٤١٠ والمخطوطة أيضا :

وتروى هذه الأبيات لزميل بن أبيين ، وإنما هو « زميل بن أبيير » كما في شرح الحماسة للتبريزي والمؤتلف ١٢٩ والإصابة ٢٩٧٣ والخزانة ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ .

وزميل وأبيير كلاهما بهيئة التصغير ، ويسمى أيضا : زميل بن أم دينار . وهو ممن نسب إلى أمه من الشعراء ، كما في نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ .

٨٦٥- (حكك) ٢٩٥ : ١١ وببيروت ٤١٣ والمخطوطة :

« وقيل معناه أنا دون الأنصار بذل حكاك لمن عاداهم ونواهم » والصواب « ونواهم » .

كما في تهذيب اللغة ٣ : ٣٨٦ . ناوأ الرجل مناواة ونواة : فاخرته وعاديته . وفي الحديث : « لا تزال طائفة من أمتي

يخاطب معاتباً رجلين مرّاً به وهو أعمى
فلم يسألما عليه .

٨٦٩ - (دكك) ٣٠٨ : ٥ - ٦
وببيروت ٤٢٤ والمخطوطة : « والدكك :
القيران المنهالة » ، وإثماً هي « القيزان »
بالزاي المعجمة : كما في التهذيب ٩ :
٤٣٦ . والقيزان : جمع قوز ، بالفتح ،
وهو المستدير من الرمل ، والكثيب المشرف .

٨٧٠ - (دكك) ٣٠٨ : ١٦ وببيروت
٤٢٥ : « إنا وجدنا بالعراق نخيلاً عراضاً
دُكّاً ، فما يرى أمير المؤمنين من أسهامها » ،
والصواب « في إسهامها » : أي اقتسملها
كما في المخطوطة : وإن كانت « إسهامها »
مجردة من الضبط فيها .

٨٧١ - (دكك) ٣٠٨ : ٢٠ والمخطوطة
« واختلفوا في الدكان فقال بعضهم : هو
فُعْلان من الدَّكِّ ، وقال بعضهم : هو فُعْلان
من الدَّكِّ » . وليس كذلك ، بل صواب
الأخيرة « فُعْلان من الدكن » كما في
التهذيب ٩ : ٤٣٨ . وبذلك صححت في
طبعة بيروت ٤٢٥ .

٨٧٢ - (دكك) ٣٠٩ : ١٨ وببيروت
٤٢٦ والمخطوطة أيضاً قول الراجز :
يادار سلمى بدكاديك البرق
سقياً فقد هيّجت شوق المشتاق

٨٦٧ - (درنك) ٣٦٠ : ٢٠ وببيروت
٤٢٣ : « له خَمَلٌ قصير كَخَمَلِ المناديل »
وكلمة « خمل » وردت مجردة من ضبط
الميم في المخطوطة ، ووجه ضبطها « خَمَلٌ »
بسكون الميم كما في القاموس وغيره . وفي
المصباح المنير : « الخمل مثل فُلَس :
الهُدب . والخمل : القطيفة » .

٨٦٨ - (دكك) ٣٠٧ : ٢٣ وببيروت
٤٢٤ والمخطوطة أيضاً قول الشاعر :

وطاوعتاني داعكاً ذا معاكة
لعمري لقد أودى وما خِلْتُه يُودى
وصواب الرواية « وطاوعتاني » كما في
مجالس ثعلب ١٧ مع الاستضاءة بآمالى
المرتضى ٢ : ٦٠ . كما أن الصواب كذلك
« لقد أزرى وما مثله يُزرى » .

والبيت من أبيات رائية لعبيد الله بن عبد
الله بن عتبة المسعودي ، في مجالس ثعلب
وآمالى المرتضى والحيوان ١ : ١٤ - ١٥
والمجبر لابن حبيب ٢٩٧ ، ومنها البيتان
المشهوران :

فَمَسَّا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خَلْقَتَا
وفيه المعاد والمصير إلى الحشر
ولا تَأْنِفَا أَنْ تَرْجِعَا فِتْسِلَمَا
فَمَا حُشِيَ الْإِنْسَانُ شَرّاً مِنْ الْكِبَرِ

اللبن وكثرته . والذهاب : جمع ذُهبَة بالكسر ، وهي المطرَة الضعيفة .

٨٧٤- (ركك) ٣١٧ : ٦ وببيروت

٤٣٣ : « قيل لأعرابي : ما طرة أرضك ؟

فقال : مرْككة » . أما المطرة على وضعها

هذا فصوابها « المطرة » بسكون الطاء .

وفي اللسان : « المطرة : الواحدة » يعنى

أنها اسم مرة : لكن صواب النص المطابق

للمخطوطة : « ما طر أرضك » . وكذلك

ورد النص فى تهذيب اللغة ٩ : ٤٤٥

وهو مرجع ابن منظور فى هذا الاقتباس .

٨٧٥- (سكك) ٣٢٧ : ١-٢

وببيروت ٤٤٢ : « يقال سكك بساكنه

وسكج وهك ، إذا حذق به » . وفى

المخطوطة « إذا حذف » بالدال المهملة .

والوجه « حذق » بالخاء والذال المعجمتين

والقاف ، كما فى التهذيب ٩ : ٤٣٢ وإن كانت

فى بعض مخطوطات التهذيب : « حذف » ،

إذ هو المؤلف فى التعبير عن

سلح الطائر . وفى التهذيب ٧ : ٢٠

« عن الأصمعى : ذرق الطائر وحذق

ومزق وزرق » .

٨٧٦- (شكك) ٣٣٨ : ١٢ وببيروت

٤٥٢ والمخطوطة : « والشكائك من

والراجز هو رؤبة ، كما فى شرح شواهد

الشافعية للبغدادى ١٧٤ . كما أن الشطرين

فى الخصائص لابن جنى ٣ : ١٤٥ والمقرب

للابن عصفور ١٠٧ والصحاح (شوق ، دكك)

واللسان (شوق) بدون نسبة .

أما « المشتاق » التى وردت محرفة فى

هذا الموضع وحده فصوابها « المشتق »

كما فى جميع المراجع المتقدمة . قال

البغدادى : « أصله المشتق ، فقلب

الألف همزة وحركها بالكسر لأن الألف

بدل من واو مكسورة » ، يعنى أن أصلها

مشتوق .

٨٧٣- (ركك) ٣١٧ : ٤ وببيروت

٤٣٢ والمخطوطة قول الشاعر :

توضحن فى قرن الغزالة بعدما

ترشفن ذرات الذهب الركائك

ولم ينسب البيت فى اللسان ولا فى التهذيب

٩ : ٤٤٤ . وهو لذى الرمة فى ديوانه

٤١٩ : ٤١٩

كما أن صواب النص : « ذرات الذهب »

بالدال المهملة المكسورة . كما فى الديوان

والتهذيب . والذرات : جمع ذرة بالكسر ،

وهى سيلان المطر ، كما أن الدرة سيلان

فهذا الهذيل هو هذيل بن هبيرة التغلبي
قائد يوم إراب . والفرزدق في هذه القصيدة
يعترف للأخطل التغلبي الشاعر بمكرمه
في تفضيله إيراد على جرير ، ويمدح رده
بني تغلب . ويهجو جريرا . ويقول
الأخطل في الانتصار الفرزدق وهجاء جرير
(ديوانه ٥٠) :

فأنق بضائك يا جرير فإنا
منتك نفسك في الخلاء ضاللا
منتك نفسك أن تُسأى دارما
أو أن توازى حاجبا وعقلا

٨٧٦ - (عفاك) ٣٥٥ : ٢ ويبروت
٤٦٩ والمخطوطة : « وامرأة عفتاء ، وعفكاء
ونفتاء ، إذا كانت خرقاء . والعفك
والعفت يكون العسر والخرق » ، لكن
في المخطوطة « العسر » بالرفع . وفي النص
تحريفان . أما « نفتاء » فلا وجه لها ،
والصواب « لفتاء » باللام كما في
التهذيب ١ : ٣٧٢ . وفي اللسان (لفت) :
« والألفت والألفك في كلام تميم :
الأعسر ، سمي بذلك لأنه يعمل بجانبه
الأميل . وفي كلام قيس : الأحق ،
مثل الأعفت . والأثني لفتاء » .

الهوادج : ما شك من عيدانها التي بقيت
بها بعضها في بعض « ، ولا وجه لقوله
« بقيت بها » ، والصواب « التي تُقَبَّبُ
بها » . كما في التهذيب ٩ : ٤٢٦ مع
التجاوز عن خطأ الطبع . وفي اللسان :
(قب ١٥٢) : « وببيت مقبب : جعل
فوق قبة . والهوادج تقبب » .

١٧٧ - (ضبرك) ٣٤٥ : ١٩ ويبروت
٤٥٩ قول الفرزدق :

وردوا أراق بهجنل من تغلب
لجيب العشي ضبارك الأركان

وفي المخطوطة : « وردوا اراق » ، وفي
الهامش أمامها « إراق » ، مع وضع الحرف
« ط » فوقها . وصوابهما جميعا : « إراب »
كما في الديوان ٨٨٢ . وفي معجم البلدان :
« إراب بالكسر وآخره باء موحدة » ، من
ميا البادية ، ويوم إراب من أيامهم ،
غزا فيه هذيل بن هبيرة الأكبر التغلبي ،
بني رياخ بن يربوع ، والحى خلوف ،
فسبى نسائهم . وساق نعيمهم » .

وقبل هذا البيت في الديوان :
وكان رايات الهليل إذا بدت
فوق الخميس كواسر العقبان

٨٨١ - (فرك) ٣٦٢ : ٧ وبيروت ٤٧٤

والمخطوطة أيضا قول رؤية :

« فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ »

والعَسَق : ظلمة الليل ، ولاوجه لها هنا

إنما هو «العَسَق» بالعين المهمة كما في

ديوان رؤية ١٠٤ واللسان والمقاييس (عسق)

والأسرار من السَّرِّ ، وهو النكاح . ويقال

عَسِقَتِ الناقة بالفحل عَسَقًا : أَرَبَتْ بِهِ

ولزمته . وقد سبق الكلام عليه في التنبيه

رقم ٣٧٧ .

٨٨٢ - (لكك) ٣٧٣ : ٧ وبيروت ٤٨٤

والمخطوطة ، قول الشاعر :

إِلَى عَجَايِبٍ لَهُ مَلَكُوكَةٌ

فِي دُنُوسٍ دُرْمِ الْكُحُوبِ بَيَانِ

بإهمال نقط الكلمة الأخيرة ، وإنما هي

«أَتْنَانُ» كما في التهذيب ٩ : ٤٥٢ .

والأَتْنَان : جمع تِنٍّ بالكسر . وهو المشيل

والشبيهه .

٨٨٣ - (لوك) ٣٧٤ : ٦ قول عبد بن

الحسن حاس :

أَلَكْنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَافَقِي

بَيَّاتٍ مَاجَعَتِ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

١٠٧

وأما التحريف الآخر ففي ضبط «العُسَر»

وصوابها «العُسَر» كما رأيت : بنمط

السين وبالنصب .

٨٧٩ - (عكك) ٣٥٧ : وبيروت

٤٦٩ والمخطوطة : قول دَلَم . أَبِي زُعَيْبِ

العَبْشَمِي :

« لَمَّا رَأَيْتَ رَجُلًا دَعَايَهُ »

ووجه الرواية : « لَمَّا رَأَيْتَنِي » على أَنْ

الرواية في اللسان (درج ، دَعَك) :

« إِيَّا تَرِينِي » .

٨٨٠ - (عكك) ٣٥٧ : ١٣ وبيروت

٤٧٠ قول الراجز :

« أَزْرَتْهُ تَعَجْدُهُ عَكَّ وَكَأ »

وفي المخطوطة : « أَزْرَتْهُ » . والصواب

« إِزْرَتْهُ » لتقابل « مِشِيَّتُهُ » في الشطر

الذي بعده ، وهذا الصواب في الصحاح .

وفي التهذيب ١ : ٦٥ : « إِنْ زَرْتَهُ » ،

وليس بشيء . وبهذا الشطر :

« مِشِيَّتُهُ فِي الدَّارِ هَاكَ رَكَّا »

يقال أَثْزَرَ فَلَانُ إِزْرَةَ عَكَّ وَلَكَّ ،

وإزرة عَكَّى ، وهو أَنْ يُسَبِّلَ طَرْفَهُ إِزَارَهُ

ويضم سائرته . فالنص يتناول تصوير

الإزرة والمشية ، ولأية لقي بالزيارة .

وددت لو أنه ضبُّ وأنَّى
ضُبَّيَّةٌ كُديَّةٌ وَحَدًّا خَلَاءُ

والبيت في الحيوان ٦ : ٧٥ منسوب
إلى حُبِّي المدنيَّة ، قالته لابنها حين عَدَلَهَا
لأنَّها تزوّجت ابن أمّ كلاب ، وهو فتى
حدث ، وكانت هي قد زادت على
النَّصَف .

وانظر سبب تمنّي هذه المرأة لأن تكون
ضبةً زوجاً لضبٍّ ، في كتاب الحيوان .
و « وَحَدًّا خَلَاءُ » خطأ في النص والرسم .
والصواب « وَجَدًّا خَلَاءُ » أى أصابا خلوةً .
وفي الحيوان : « كُضْبَةُ كُديَّةٌ وجدت
خلَاءً » .

٨٨٦ - (ورك) ٤٠٤ : ١٨ وببيروت
٥١٢ قول الهذلي :

بها مَحِصٌّ غَيْرُ جَانِي الْقَوَى
إِذَا مُطَى حَنَّ بَوْرُكٍ حُدَالٍ

وفي المخطوطة : « جُدَالٍ » بضمّ الجيم
مع إهمال ضبط اللام ، وهذه معرّفة ،
إنما هي بالحاء المهملة كما في المطبوعتين ،
لكن وجه الخطأ في ضبط اللام بالسكون
وإنما هي « حُدَالٍ » بكسر اللام ، من
قصيدة لأمية بن أبي عائذ الهذلي في

والصواب «عَمَرَك الله» بنصب لفظ
الجلالة ، كما في المخطوطة . وجاءت على
هذا الصواب في طبعة بيروت ٤٨٥ . وفي
اللسان (عمر ٢٨٠) : «الكسائي : عمرَك
الله لا أفعل ذلك ، نصب على معنى عمرتك
الله ، أى سألت الله أن يعمرَك ، كأنه
قال : عمرت الله إياك . قال : ويقال
إنه يمين بغير واو . وقد يكون عمر الله .
وهو قبيح » .

٨٨٤ - (ملك) ٣٨٥ : ١١ وببيروت
٤٩٥ والمخطوطة كذلك ، قول أوس بن
حجر :

فمَلَّك بالليط التي تحت قشرها

كغرقى ببض كنه القيص من علّ
وصواب الرواية : «الذي تحت قشرها»
كما في الديوان ٩٧ واللسان (ليط)
والمعاني الكبير لابن قتيبة ١٠٦١ .
والليط : جمع ليطه ، وهى قشرة القصبية
والقوس والقناة وكلّ شئ له متانة . ومَلَّك ،
أى ترك من القشر شيئاً يتمالك به .

٨٨٥ - (نرك) ٣٨٨ : ١٢ وببيروت
٤٩٨ والمخطوطة : « أنشد أبو عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ لامرأة وقد لامها
ابنها في زوجها :

ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ وشرح السكري
٤٩٤ مطلعها :

ألا يا لِقَوْمٍ لَطِيفِ الْخِيَالِ

أَرْقَ مِنْ نَازِحِ ذِي دَلَالِ

وَحُدَالِ : فيها حَدَل ، أى طمأنينة
إلى أحد جانبيها ، تنحدر سيئتها قليلا .

٨٨٧ - (وشك) ٤٠٦ : ٦ - ٧

وببيروت ٥١٤ والمخطوطة : «قال عبد الله

بن عثمة يرثى بسطام بن قيس :

حَقِيبَةً سَرَجُهُ بَدَنٌ وَدِرْعُ

وَتَحْمَلُهُ مُوَأَشِكَةُ دَوْلِكِ

فَأُولُ نَخْطًا تَسْمِيَةِ الشَّاعِرِ : فهو عبد الله
بن عَثْمَةَ : لا عَثْمَةَ . وأصل العنمة واحدة
العَنَمِ : وهو ضرب من النبات . وعبد الله
هذا شاعر معروف من شعراء المفضليات
والأصمعيات ، له المنضائية ١١٤ والأصمعية
٨ . ومطلع قصيدته في الأصمعيات ص ٢٦ :

لَأَمَّ الْأَرْضُ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ

غَدَاةً أَضُرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

والخطأ الثاني «دؤوك» بالكاف .

صوابها «دعول» باللام : من الدالان :

وهو ضرب من العدو .

عبد السلام محمد هارون
عضو المجمع

في معاني الأفعال :

المزيد بالهمزة كالمجرد

في الأفعال النطرية التسعة

للأستاذ محمد حنفي أمين

حروف الزيادة يستطيعون أن يستخلصوا ظاهرة صرفية واضحة ، هي أن أكثر هذه الأبنية المزيادة قد تأتي كالمجرد بلا مغايرة له في معناه ، فما من مؤلف في تصريف الأفعال — قديم أو محدث — إلا أنه إلى ذلك صريحاً في غير موارد ولا لبس ، ومن أبرز ذلك في تأليفه «الناراني» في «ديوان الأدب» فهو يرشد في بيان معاني الأبنية إلى تلاقى المجرد والمزيد على معنى مشترك فيأتي المجرد بمعنى المزيد سواء :

«وذاك من ذلك القبيل نماذج» مقتبسة من جملة من التصانيف الأصول ، تتناثر في تصانيف الصوائف والأبواب ، نقدمها فيما يلي على سبيل التمثيل لا الحصر :

أولاً — بناء «فعل» المجرد تشاركه في معناه الصيغة الآتية :

(أ) أفعَلَ ، مثل : هجعت فلانا وأهيجته .

(ب) فَعَّلَ المضعف ، مثل : ماز الأمر وميَّزوه

١ — المشهور من أحكام التصريف العامة أن هناك معنى لكل حرف من حروف الزيادة في بناء الأفعال ، وأنه إذا زيد حرف أو حرفان أو أكثر كان لكل زيادة من هذه الزيادات معناها الملحوظ ، وذلك تفرقة بين المجرد والمزيد .

ذلك إذا يسوقه علماء العربية في عامة ما يقولونه وما يعتمدونه أساساً راسخاً في دلالة المباني على المعاني ، ولكنهم يجدون في مسموع اللغة من الأفعال المزيادة ما هو في معنى الأفعال المجردة ، دون تفریق .

وإزاء هذا الذي يجدونه لا بما يكون إلا أن يشيروا إليه ، فتراهم يقولون إن هذه الصيغة المجردة أو المزيادة يحرف أو أكثر نجىء بمعنى صيغة أخرى من صيغ المزيادات ، ثم يجتزئون بذلك مثال أو أمثلة معدودات ، وربما نصوا على أن ذلك قليل أو نادر .

٢ — والذين يتتبعون أقوال النحاة والصرفيين في أبنية الأفعال المزيادة بمختلف

ولم يغب هذا السؤال عن بال النحوى
الألمعى «الرضى» فقال فى التتقيب على
ما أورده «شافيه ابن الحاجب» من معنى
«أفعله بمعنى فعله، نحو: قلته البيع وأقلته :
« وكل زيادة لمعنى وإن لم يكن إلا التأكيد»
والحق أن اصطلاح «الرضى» فائدة «التأكيد»
لتموين الزيادة: إنما هو محاولة مقترضة
لجعل قاعدة أن الزيادة لا بد أن تكون للمعنى
قاعدة مطردة لا تتخلف .

ويقف فى وجه هذه المحاولة أن اللغة
حين تذكر الأفعال المزيدة بمعنى الأفعال
المجردة : لاتضيف فى الأكثر منها جديداً
يفرق بين المجرد والمزيد : وإن يكن
الفارق هو محض التوكيد.

وقد اختلف علماء التصريف فى تسمية
الهمزة الزائدة فى أفعاله بمعنى فعله وتعليانها .
وإن لم يختلفوا فى ورودها . وقد ذكر
« الملقى » فى كتابه « رصف المباني »
ص ٥٠ أن هذه الهمزة تسمى همزة
النقل . وقال : «لأنها لاتفيد شيئاً سوى النقل ،
سواء كان الفعل متعدياً أو غير متعد . وليس
لها معنى إلا مجرد النقل خاصة »

٤ - على أن اللغويين الذين يعنون بتسجيل
ماتناقله الرواة من تنسيب الكلام العربى إلى
اللهجات العربية المتعددة . يرجعون أنساب
بعض هذه الأفعال المزيدة إلى فبيانة أو قبائل
مسماة أو غير مسماه . ويقولون إنها تناظر
صيغها المجردة بمعناها فى لهجة أو لهجات
أخرى لقبيلة أو قبائل غير تلك .

(ج) فاعل ، مثل جاز البلد وجاوزه .
(د) افتعل ، مثل قفى الشيء واقتناه .
(هـ) انفعّل . مثل : عدل عنه وانعدل .
(و) استفعّل . مثل : يأس منه واستيأس .
ثانياً - بناء «أفعل» يشركه فى معناه بناء «ن»
هما :

(أ) فعّل المضعّف . مثل : أسسى
الشيء وسماه .

(ب) فاعل ، مثل : عافاه الله وأعفاه .
ثالثاً بناء «تفعّل» يأتي بمعناه البناءان الآتيان :
(أ) تفاعل ، مثل : نجوز فى الأمر
وتجاوز .

(ب) استفعّل . مثل : تكبير فلان
واستكبر .

رابعاً - بناء «فعّل» المضعّف ، له بمعناه
بناءان كذلك : -

(أ) فاعل ، مثل ضعّف الشيء وضاعفه .
(ب) تفعّل المضعّف ، مثل : ولّ فلان
وتولى .

فإذا رجعنا إلى كتب فقه اللغة وما هو
منها بسبيل . ألفينا ثمة أبواباً تعقد لبيان ما
يتحد فيه المعنى مع اختلاف البناء . وفى
هذه الأبواب تسرد الأمثلة من فصيح العربية
بتدرى يغزر أو يندرفى هذا الكتاب أو ذاك .
٣ - وهنا يتبادر إلى الخاطر هذا السؤال :
فيم الزيادة إذن إن لم تكن لمزيد معنى ،
أفادته زيادة المبني ؟

وإن صيغة أفعال بمعنى فعل، من أظهر ما يظهر فيه. تنازع رواة اللغة وألبانها حول تعاقب المعجود والمزيد، تارة يقولون هذه اللفظة المزيدة موافقة لأختها المعجدة، كما في ملكة المعجدين وأملكه وطورا يقولون هذه لغة دون نسبة كما في أردفه بمعنى ردفه. وحينما يعزون اللغة إلى ذوبها كما في أرجفته في لغة هذيل بمعنى رجفته وأعصفت الريح في لغة بني أسد بمعنى عصفت: وينكرون أن بني عامريقولون: ذهبه فهو ذهب ونيتته نهو منيوت وبرزه فهو مبروز: وينهم من يذكر تفرقه خفيفة بين أفعال وفعل، في أقبسه وقبسه: فيقول: أقبست والرجل علما وقبسته نارا، ويتصدى له الكسائي « فيقول: أقبسته نارا وعلما سواء، ويجوز طرح الألف منهما. وربما أنكر بعضهم مجيء أفعال بمعنى فعل في بعض ألفاظ، كما في إنكار « الأصمعي » لأبرق وأرعد بمعنى برق ورعد، فردوا عليه محتهجين بشعر « الكحيت ». وفي اللغويين من لاحظ أن العرب تقول: أحزنني هذا الشيء، فإذا صاروا إلى المستقبل قالوا: يحزنني بفتح الياء، ويحمل هذا على أنه كان في الأصل أحزنه يحزنه، وحزنه يحزنه بمعنى واحد، كما قال: سلكه وأسلكه، وسحته وأسحته بمعنى واحد، فأخذوا من هذه المصادر ومن هذه الغابر وأماوا الأخيرين، وما استظهره ذلك اللغوي يؤيده إثبات « الجوهري » لأحزنه

وفي هذا المنظور القائم على التنسيب، اللهجوي^(١) ما يضعف من جدية المحاولة التي عبر عنها « الرضى » بأنها التوكيد تمييز بها دخول الحرف الزائد على الفعل المعجود بمعنى، مادام اللغويون يطبقون على أن الزيادة لغير مزيد معنى مأنوسة في غير لهجة من لهجات العرب.

ومع ذلك فإن هذا التنسيب اللغوي الذي رصده بعض اللغويين بالنص على فروق اللهجات غير مطرد في قبيلة يعينها، أو موقوف على لهجة برأسها، فربما نسبوا إلى إحدى القبائل مزيداً بمعنى المعجود في قبيلة أخرى. ونسبوا إلى جانب هذا مجرداً في القبيلة الأولى بمعنى المزيد في القبيلة الأخرى.

٥ - وفي هذا المقام نريد أن نخص بالبحث بنية « فعل وأفعال »، وأول ما ننوه به أن هاتين البنيتين لقيت كلتاهما فضل عناية من النحاة وأصحاب اللغة، إذ لاحظوا كثرة ورودهما معنى واحداً، فذهبوا إلى ذلك بمثل قولهم: « ويجيء أفعله بمعنى فعلته ». وفي مؤلفات فقهاء اللغة، أبواب أوفصول معينة ينص فيها على مجيء البنيتين باتفاق المعنى وأذكر من هذه المؤلفات « أدب الكاتب » لابن قتيبة، و« سر العربية » للشماعبي و« المختصر » لابن سيده و« المزهر » للسيوطي و« الأفعال » للسرقسطي. وهو أغزرها مادة وأرضحها تفصيلاً.

(١) نسبة إلى علم اللهجات، أي نسبة إلى الجميع، باعتبار أن (اللهجات) قد اكتسبت العلمية بأنها اسم لمعرف من العلوم. فية قال لهجوي، كما يقال في النسب إلى هتات وصمبات: هندوي وصمبوي.

وحيث أنه بمعنى واحد ، وإن لم يقل إن أحد الفعلين في ماضيه أو مضارعه مسلوب الحياة . وفي الدراسة التي نشرها الأستاذ الدكتور « أحمد علم الدين الجندى » في الجزء الثاني والثلاثين من مجلة « مجمع اللغة العربية » لصيفي « فعل وأفعِل » - جملة من النصوص الوثائق حول جملة من الأفعال ، يؤخذ منها أن اللهجات العربية تتعاور الصيغتين ، بيد أن لهجة « تميم » يغلب استعمالها لصيغة « أفعله » بمعنى « فعله » ، وأن غيرها من لهجات الحجاز وتجد وهذيل وقيس وعقيل وجرم يرد في استعمالاتها ذلك أيضا ، على حين أن لهجة « تميم » تستعمل كذلك صيغة « فعله » بمعنى « أفعله » فتقول في أهلكه هلكه ، وفي أجبره على الأمر جبره ، وفي أخلى على الدين والالحم خلا ، يضاف إلى ذلك أن هناك أفعالا هي : سحت وفتن ولات وجنب وسرى وحزن ، وردت (هي ؛ وغيرها) ^(١) في قراءات القرآن ، مداولة بين فعل وأفعِل بمعنى واحد ، لا خلاف في ذلك بين لغوى ومفسر :

المشترك معنى ، فهو ينكر تعدد المعاني مع وحدة اللفظ ، كما ينكر اختلاف أبنية اللفظ مع وحدة المعنى ؛ وبما أفاض فيه يتجلى أنه يتأول ما يرد من أفعِل وفعل بأنه إما لتباين اللهجات ، وإما لعلة وفروق ؛ وإما لتشبيه فِعِل بفِعِل ، وإما لحذف واختصار . وإذا كان لهذا الوجه من النظر مدرك يمكن قبوله ، والاطمئنان إليه . في تعليل بعض الأفعال المسموعة عن العرب ، فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر في واقع اللغة المروى الحاصل في اليد من الألفاظ التي يرد فيها أفعله بمعنى فعله سماعا عن العرب الخالص . وشأن ما بين النظر والعمل ، وما بين المنطق والواقع ، وما ينبغي لنا أن نرسم للغة شريعة من قواعد وضوابط منبثقة من فكر وتدبير ، وتأصيل وتفصيل ، ثم نحكم بها على المأثور من فصيح الكلام . لنعدل به عن وجهه . ونصرفه إلى غير مدلوله ، فلنما تخضع القواعد والضوابط للوارد المسموع ، فتجربى عليه . وتلتزم به ، كما نقله رواة اللغة وحفظها ؛ بدالاته التي تعبر عن حرية العربي الفصيح في الوضع ، وتصرفه في الصوغ ، بلا سلطان عليه ، ولا تكبير .

ولو أننا عمدنا إلى اللغة غنينا منها مالا يطابق القواعد والضوابط التي ننتزعها من أفكار مجردة ، وتصورات عقلية ، لأكرهنا اللغة إكراها على غير ما هي جارية عليه بالفطرة والدربة ، والمرونة والطلاقة :

٦ - وبجمل بنا أن نقف مع « ابن درستويه » وقفة قصيرة ، فقد جاهر بمخاصمته لاتفاق أفعِل وفعل في المعنى ، وأظهرنا على أنه ألف كتاباً في افتراق معنى فعل وأفعِل ،^(٢) وله في كتابه « شرح الفصيح » مقولة ينادى بها ويصرعها ، وهي قائمة على أساس أنه لا يؤمن في فلسفته اللغوية بالمشترك لفظاً أو

(١) قرئ (يمده) في سورة لقمان مجرداً ومزيداً ، كما في « النسخة » .

ذلك كله عند جَمْعَةِ اللغة ومدونيتها أن هذه الأفعال مزيدها كمجردها ، دون تفرقة في معنى ، أو زيادة في دلالة ، ودون توقف في جواز استعمال المزيد كالمجرد ، سواء بسواء .
٨ - وغنى عن القول أن مآثور اللغة

كله حجة للاستعمال إن صح ، ودرجة للقياس إن كثر ، والمقصود بالصحة النقل عن العرب الذين تنوّل عنهم الكلام ، والمراد بالكثرة ما يطمأن به إلى سنة العربية في البناء والصوغ ، وليس بقادح في ذلك أن يكون المسبوع عن العرب متعدد المصادر من مختلف اللهجات المروية عن قبائل اعتمد علماء اللغة عروبته في جمع مواد اللغة . وحسبنا فيما نحن بصده من صيغة أفعله بمعنى فعلة أنها واردة في لهجات شتى ، وأنها لا صفة لصوقاً ظاهراً بلهجة «تميم» التي قال فيها «ابن حزم» في «جمهرة أنساب العرب» : «إنها قاعداً من أكبر قواعد العرب» .

وطوعاً لما أسلفنا ، يسعنا القول بأن من سنن العربية استعمال أفعلت الشيء بمعنى فعلته ، وللقائل بأن قياس ذلك الاحتجاج بهذا العدد الوافر الزاخرهما تحتويه خزائن اللغة ، ومنه تلك الحصيلة التي أوفت على المائتين عدداً ، ونحن موردوها من بعد مرتبة بحسب حروف الهجاء ، مفصلة بحسب التعدي بالنفس أو بالحرف .
٩ - ورب سائل قائل :

ما الحاجة إلى هذا الذي تجهد فيه جهداً ، وتنجح له جديداً ؟

أفيحوز لنا أن نؤلف معجمنا العربي على أساس رقص المشترك لفظاً والمشارك معنى ، على نحو ما ينادى به «ابن درستويه» ؟ إذن يلحاز لنا أن نحدف من مواد اللغة وتفرجات مدلولاتها ما يعيا به الإحصاء ، وإذن لأفقدنا متن اللغة مانفهم به النص العربي المأثور ، من منظوم ومنثور .

ومقطع الحق في هذا ما عبر عنه «ابن فارس» في فقه اللغة كما في «المزهر» ص ٣٦٩ بقوله : «إن العرب تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، وتسمى لشيء الواحد بالاسماء المختلفة» وأزيد : أن الأفعال في هذا كالأسماء .

٧ - ولقد أورد أعلام النحو والصرف مما جاء فيه فعلته وأفعاته باتفاق المعنى أمثلة لا تتجاوز أصابع اليد ، للتمثيل ، وسرد له فقهاء اللغة في مختلف كتبهم عشرات الأمثلة للتعريف . وكنت فيما سلف من الأقضية أعنى بجمع ما يقع لي من هذا القبيل فيما أطالع من المراجع اللغوية المعتمدة كالجمهرة والصحاح والتهذيب واللسان والناج وغيرها من الأصول . ومن حصيلة ذلك كله توافر لي عدد جهم من الأفعال يبلغ نحو ستين فوق المائتين ، ثلاثة أرباعه أفعال ثلاثية مجردة متعددة بنفسها ، لها ما يناظرها في معناها ، مما دخلت عليه الهزة مزيدة دون معنى مزيد ، والربع الباقي أفعال ثلاثية مجردة أيضاً تعدت بحرف آخر ولها نظائر بمعناها مع الهمز . وعمدتي في بيان المعنى المشترك ما نص عليه معجم أو تواردت في النص عليه معجمات . مناد

والعذر كذلك مصدر للمعنى الخلدت وهو رفع اللوم . تقول : عذره عذرا أى قبل اعتذاره : فالعذر إذن هو قبول العذر . ولا يكاد هذا المعنى يسفر باستعمال لفظ العذر . كما يسفر إذا جرى بالبناء المزيد . فيقال : أعذره لإعذاراً أى قبل عذره . وذلك مثبت فى مسموع اللغة .

السابعة : أن اسم المرة من مصدر الثلاثى المجرد لا يستبقى فى الغالب صورة المصدر ، بل يقصره على صورة موجبة ، ربما كان فيها تنكير لصورته الأصبيلة . فاسم المرة من الفراغ فرغة ، ومن الإتيان أئية ، ولا كذلك المزيد ، فإن اسم المرة لا يتخفيف صورة مصدره ، بل يستبقى على أصله ، بزيادة تاء فى آخره . وفى الإبقاء على الأصل إيضاح ، وفى تغيير الصيغة إغماض ، والجنوح إلى الوضوح غرض منشود .

الثامنة : أن من الشائع فى اللغة المعاصرة قول الكتاب هذا عمل مشين أو مريع أو مربك (بضم الميمات) وذلك العمل يضره ، بضم الياء . وقد أضر الرجل بضم الهجمة ، وإشهار البيع ، وهذه الاستعمالات إنما تجاز على أن أفعالها المزيدة فى معنى أفعالها المجردة .

١٠ - والآن نسوق الأمثلة الفصاح من الأفعال الثلاثية المجردة التى وردت متعدية بنفسها أو بالحرف ، كما وردت مزيدة بالهمز ، مع اتفاق المعنى . وهى قسمان : القسم الأول : المجرد والمزيد بالهمزة ، مما يتعدى بنفسه .

القسم الآخر : المجرد والمزيد بالهمزة ، مما يتعدى بالحرف :

والجواب عن ذلك أن القول بعباسية أفعله بمعنى فعله ، فيه غناء من عدة فواح : الأولى : تحقيق السنة العربية فى مجىء أفعله بمعنى فعله ، وإضافة ذلك إلى قواعد التصريف المقررة ، فما هو بالشاذ : ولا بالنادر ، ولا بالقليل :

الثانية : تطويع هذه الصيغة الفعلية لحاجة الاستعمال ، برفع الحجر الذى تفرضه فيها المقررات التعليمية العامة وإجازة القياس عليها . لاستخدامها حين يراد التخصص فى مصطلح ، أو التصرف فى تعبير ، إلى غير ذلك من وجوه التنويع أو التيسير . الثالثة : أن الأفعال المزيدة بصورتها المهدوزة متعدية إلى مفعولاتها ، أسرع فى إفادة التعدية من الأفعال المجردة متعدية بنفسها أو بحرف الجر ، وكذلك الشأن فى مصادر المجرد ومصادر المزيد .

الرابعة : أن الأفعال الثلاثية المجردة يصعب الحكم فيها على حركة عين الماضى والمضارع ، بخلاف المزيدة ، فإن الضبط فيها لا يحتاج إلى توقيف فى مضمي أو استقبال ، إذ هو موحد مقيس .

الخامسة : أن مصادر الأفعال الثلاثية المجردة أغلبها لا قياس فيه ، على عكس المزيدة ، فمصادرهما مما ينقاس . وما لا يحتاج إلى سماع أولى وأيسر مما يحتاج إلى السماع .

السادسة : أن مصادر الأفعال الثلاثية المجردة قد توافق الأسماء المأخوذة منها فى صيغتها ، فيشبه التعبير ويلتبس ، ومثاله «العذر» فهو اسم بمعنى حجة الاعتذار ووجهه ، وبهذا المعنى اشتهر حتى اختص به :

أولا - من المتعدى بنفسه

ألف المكان وآلفه	جنة وأجنته	ردح البيت وأزدحه
أمر ماله وآمره	جهرته وأجهرته	رجعه وأرجعه
أجر الغلام وأجره	جملت الشحم وأجملته	رملت الحصير وأرملته
أدبه وآدبه	حزنه وأحزنه	روى الزرع وأرواه
أدمه وآدمه	حقه وأحقه	رحض الثوب وأرحضه
أثمه وآثمه	حكيت العقدة شادتها	ردفته وأردفته
أويته وآويته	وأحكيتها	رعى الماشية وأرعاه
بر الله حجه وأبره	حبه وأحبه	وهن الشيء وأرهنه
بشرت الرجل وأبشرته	حرقه وأحرقه	رقن الشعر وأرقنه
بدأ الخلق وأبدأه	حشمه وأحشمه	رتج الباب وأرتجه
بت البيع وأبته	حرقه وأحرقه	رسته وأرسته
بدع الشيء وأبدعه	حرمه وأحرمه	ركسته وأركسته
بلق الباب فتمحه وأبلقه	حكمته وأحكمته	رابه الشيء وأرابه
يهج فلانا وأهجه	حشته وأحوشته	زجاه وأزجاه
باع الشيء وأباعه	حترت الحبل وأحترته	زلت الشيء وأزلته
برزه وأبرزه	حدره وأحدره	زاق رأسه وأزلقه
برم الحبل وأبرمه	حمده وأحمده	زنت خيرا وأزنت
بهزه الأمر وأهزه	حتأ الثوب وأحتأه	زففتها رأففتها
تباه الحب وأتبله	جاذ الأمور وأجودها	زكتته وأزكتته
ثقفه وأثقفه	خمر الشيء وأخمره	زرق الثياب وأزرقها
جنبه وأجنبه	خبا الخبا وأخباه	سيفت الناقة وأسيفتها
جبره وأجبره	خسرت وأخسرت	سجد الله وأسجده
جفأه وأجفأه	خصه وأخصه	سفت الباب وأسفقه
جهده وأجهده	دلع لسانه وأدله	سفت النسيج وأسففته
جمعوه وأجمعوه	دججه وأدججه	سجد الله رأسه
جاحه وأجاحه	ذروت الحب وأذريته	سار الدابة وأسارها
جالوته وأجليته	ذهبه وأذهبه	سعرني شرا وأسعرني

صعر النار وأصعرها	حذر الرجل وأعدره	قمسته في الماء وأقمسته
سلكه وأسلكه	عار عينه وأعارها وأعورها	قدمته وأقدمته
سقامه وأسقامه	عالمته وأعالمته	كفأت الإناء وأكفأته
ساقته وأساقته	عرش الكرم وأعرشه	كنتت الدرة وأكنتتها
شجته الأمر وأشجته	عسرت الرجل وأعسرته	لحدت القبر وألحدته
شجاه الأمر رأسجاه	عصبت القارورة وأعصبتها	لحقته وألحقته
شرح العيبة وأشرحها	عقبه وأعقبه	لخيت القوم وألخيتهم
شع الشيء وأشعره	عقم الله رحمها وأعقمه	لغز الربوع أبججاره
شردته في الأمر وأشركه	عل إبله وأعلها	وألغزها
شظ الوعاء وأشظ	عمر داره وأعمرها	لحخته وألحخته
شهل النار وأشهلها	علفه وأعلفه	لاته حقه وألاته
شغلته وأشغلته	عننت العجام وأعنته	لاق الدواة وألاقها
شكل الكتاب وأشكله	عاقه وأعاقه	مخضه الود وأمخضه
شنى الناقة وأشنتها	عصا العصيدة وأعصدها	مد الدواة وأمدها
شنى الغريبة وأشنتها	عضبه وأعضبه	مدر الحوض وأمدره
شار العسل وأشاره	عنكت الباب وأعنكته	مرأى الطعام وأمرأى
شاقه وأشاقه	عاضه وأعاضه	مرج البحرين وأمرجهما
صادته وأصادته	عذقت الكبش وأعذقته	مضه الحزن وأمضه
صبر أذنه وأصبرها	عفوت الشعر وأعفيتته	مطرتنا السماء وأمطرتنا
صفحت الرجل رددته	غمد السيف وأغمده	بملاح القدر وأملحها
وأصنفحته	غمض عينه وأغمضها	ملك العجين وأملكه
صعقته وأصعقته	فتنه الأمر وأفتنه	مهر المرأة وأمهرها
صايمته في النار وأصايمته	غواه وأغواه	مارأله وأمارهم
صرت إلى رأسه وأصرتة	فرزت الشيء وأفرزته	نجزت الحاجة وأنجزتها
ضره وأضره	فرشته فراشي وأفرشته	نجوت الخلد عن اللحم وأنجيتته
طالع البعير هزله وأطالعه	قذ السهم وأقذه	نزفت البئر وأنزفها
طابق يده بالخبر وأطلقها	قبسته وأقبسته	نشر الشيء وأنشره
ظلفت أثري وأظلفته	قدعته وأقدعته	نشل الشيء وأنشله
طل دم القثيل وأطله	قرى الضيف وأقراه	نصف الشيء وأنصفه
طمر الشيء وأطمره	قطب الشراب وأقطبته	نضر وجهه وأنضره
طاعه وأطاعه	قطرت الماء وأقطرته	نظر غريمه وأنظره
عددت وأعددت	قلته البيع وأقلته	نعشه الله وأنعشه

نقد الدراهم وأنفادها
نقص الشيء وأنقصه
نقع الشيء وأنقعه
نكر القوم وأنكرهم
نهيهم عقوبة وأنهيهم
نويت النوى وأنويته
هجاء (سكنه) وأنهجأه
هدره وأهدره

هديت العروس وأهديتها
هلك الشيء وأهلكته
هلت التراب وأهلته
هرقته الماء وأهرقته
هزل الناقة وأهزلها
وجرت الدواء وأوجرته
وخفت الخطمي وأوخفته
وعيت العلم وأوعيته
وقفه وأوقفه
وكأ القرية وأوكأها
وهنه الله وأوهنه
يقن الأمر وأيقنه

ثانياً — من المتعدي بالحروف

برق لي وأبرق
بل من مرضه وأبل
ثويت عنده وأثويت
جزت عنه وأجزت
جدفي الأمر وأجد
جلبوا عليه وأجلبوا
جلا عن الموضع وأجلى

جهش في البكاء وأجهش
جال في ظهر دابته وأجال
حدث على زوجها وأحدث
حلق به وأحلق
حل من إحرامه وأحل
حاك فيه القول وأحاك
حال في متن فرسه وأحال
خطل في كلامه وأخطل

خفق بجناحيه وأخفق
خلد بالمكان وأخلد
خلد إلى الأرض وأخلد
خلف الله عليه وأخلف
خلا على اللبن واللحم وأخلى
دبر عنه وأدبر
ذعن له وأذعن

وبعت عليه الحمى وأربعت
أعد له وأرعد
رغل في مشيه وأرغل
ركع إليه لجأ وأركع
رمى على الخمسين وأرمى
زحف في المشي وأزحف
زرى عليه وأزرى
سقط في يده وأسقط
سرى بعبده وأسرى

سمح له بحاجة وأسمح
سند في الجبل وأسند
سوئت به ظنا وأسأت
صبغوت إلى الرجل وأصبغيت
ططف لك الشيء وأططف
طلع على القوم وأطلع

طاف به وأطاف
عصفت به وأعصفت
عاذ بالله وأعاذ
غبت عنه الحمى وأغبت
غمى عليه وأغمى
غربت بالشيء وأغربت
فسح له وأفسح
قبل على الرجل وأقبل
قرأ عليه السلام وأقرأه السلام

قنه عنه وأقنه
لحد في الدين وألحد
لحق به وألحق
لغط به وألغط
لمع بيده وألمع
لهج به وألهج
لاذ به وألاذ
لوى برأسه وألوى

مطت عنه وأمطت
مسك بالشيء وأمسك
نصع بالحق وأنصع
هوى إليه وأهوى
نعم الله بك عينا وأنعم
وحى إليه وأوحى
وعز إليه وأوعز
وضع في ماله وأوضع
وفي بالعهد وأوفي

وقعت بالقوم ألقال
وأوقعت
وكس في ماله وأوكس
وما إليه وأوما
يسر له في الأمر وأيسر
محمد شوقي أمين
عضو المجمع

التراث الجيولوجي عند العرب

الدكتور محمد يوسف حسن

مُحَصَّل

تراث العرب الجيولوجي
بالكثير من المصطلحات
والدراسات التي تدلّ أبليغ دلالة على
ازدهار علم الجيولوجيا عند العرب ،
الذي يُعدُّ من أهمِّ دعائم ازدهار
هذا العلم - أيضاً - عند علماء أوروبا في
عصر النهضة ، وحتى مشارف العصر
الحديث .

ويرجع اهتمام العرب بالجيولوجيا إلى
ما طُبِعُوا عليه من حب التجوال ، والرحلة
إلى الآفاق ، والتعرف على معالم بيئتهم ،
وما فيها من جبال ووهاد ووديان ، ومياه
جارية أو غائرة ، وعيون سائلة أو
متفجرة . . وما تزخر به هذه البيئة من
هضاب وصخور ورمال ، وما في باطن
أرضهم من معادن ، وما في أعماق خليجهم
من لآلي ، وغير ذلك مما في جزيرة
العرب .

و جاء القرآن الكريم وفيه عشرات
الآيات التي تبحث بل تأمر بالنظر والتأمل
فيما أبدع الله تعالى من أرض وسما . .
ومن هذه الآيات قوله تعالى :

« قل : انظروا ماذا في السموات
والأرض » (يونس - ١٠١)
« قل : سيروا في الأرض فانظروا
كيف بدأ الخلق (العنكبوت - ٢٠)

« وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس » (الحديد - ٢٥)

« وألقى في الأرض رواسي أن تُمَيِّدَ بكم
وأنهاراً ، وسُبُلًا لعلكم تهتدون » . (النحل
١٥)

« أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ،
وإلى السماء كيف رُفِعَتْ ، وإلى الجبال
كيف نُصِبَتْ ، وإلى الأرض كيف سُطِّعَتْ
فذكر إنما أنت مذكر » (الغاشية - ١٧-٢٠)

تكوين الأرض ، ودراسة ظواهرها ، حتى خَلَقُوا لنا تراثاً جيولوجياً ينطق بأجلى بيان على أن اللغة العربية لغة علم وحضارة منذ عشرات القرون . ومن كتب هذا التراث « رسائل إخوان الصفا ، و « كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزويني ، وغيرهما .

وقد بدأ نمو الخلفية الجيولوجية عند علماء العرب المهتمين بالعلوم الطبيعية من حصيلة مترجمه أساطين عصر الترجمة منذ القرن الأول للهجرة وبخاصة مترجمه بعد ذلك أعلام مدرسة بنى موسى بن شاكر ، ومدرسة يعقوب بن إسحاق الكندي وغيرهم ممن أجادوا لغات اليونان والرومان والسريان ، وللكندي نفسه رسائل أصيلة في موضوعات جيولوجية مثل رسائل « المد والجزر » و « العوامل الباطنة المؤثرة في الأرض » و « علة حدوث الرياح في باطن الأرض والمحدثات كثيرا من الزلازل والخسوف » و « الجواهر والأشياء » وغيرها .

الرواد والمتخصصون في علوم الأرض في عصر النهضة العلمية العربية الإسلامية : لقد كان علماء العصور الإسلامية ، شأن كل قدامى العلماء ، حتى نهاية عصر النهضة

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانها ، و غرابيب سود » . (فاطر - ٢٧)

« أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففشقناهما ، وجعلنا من الماء كل شئٍ حيٍّ » . (الأنبياء - ٢٠)

« لَخَلَقْتُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون (غافر - ٥٧) .

وهكذا : حين أطلَّ فجر الإسلام على أرض جزيرة العرب ، وأخذت أضواءه تُشرق في أرجاء الأرض ، وارتحل العرب إلى مختلف البلدان ، كان من أبرز سمات الحضارة العربية الإسلامية هذا الاهتمام العلمي بمعالم الأرض وظواهرها ، واستكناه أسرارها ، والكشف عن كنوزها ويتجلى ذلك فيما تنزخر به المعاجم العربية من ثروة هائلة من المصطلحات والألفاظ الجيولوجية ، التي مازالت حية حتى الآن ، يستخدمها العلماء في عصرنا الحديث . كما يتجلى في ذلك الحماس العلمي - لدى علماء العرب - في البحث عن حقيقة

الأوروبية . علماء موسوعيين يعملون في مجالات متعددة من العلم . غير أنه يمكن تقسيم من اشتغل من علماء العرب بعلوم الأرض بعد انتهاء عصر الترجمة والنقل إلى مجموعتين :

(أ) مجموعة المرحلة الأولى (٣٠٠ - ٥٠٠ هـ تقريبا = ٩٠٠ - ١١٠٠ م تقريبا) : ويمكن تسمية علمائها بالرواد الموسوعيين في علم الأرض .

(ب) مجموعة المرحلة الثانية (٥٠٠ - ٨٠٠ هـ تقريبا = ١١٠٠ - ١٤٠٠ م تقريبا) : ويمكن تسمية علمائها بالرواد المتخصصين في علم الأرض .

* * *

ومن علماء المرحلة الأولى نذكر هؤلاء الأعلام :

١ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

(المتوفى عام ٢١٤ = ٩٢٦ م تقريبا) : وهو بجانب شهرته الأولى كطبيب ، كان أول من طبق علم الكيمياء في الطب ، فوضع أول تصنيف للمواد مؤسسا على الطريقة العلمية المستندة إلى وصف الخواص الطبيعية والكيميائية . وقد أورد ذلك في كتابه « سر الأسرار » ، وهو كتاب في

الكيمياء والعقاقير أساسا ، ولكن الرازي أغاض فيه في وصف المعادن والأحجار - كطائفة بذاتها - فتناولها بالدراسة من حيث اللون ، والثقل النوعي ، ومعرفة الجيد والردى ، وموطن الوجود . وكان الرازي من رواد التقدير الدقيق للكثافة ، وابتكر لها جهازا خاصا أسماه « الميزان الطبيعى » . وله أيضا كتاب في الفلك اسمه « هيئة الأرض » تعرض فيه لموضوعات كوزموجرافية مثل براهين كروية الأرض ، وتقدير أحجام الشمس والأرض والقمر .

٢ - علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى عام ٢٤٦ هـ = ٩٥٦ م تقريبا) وشهرته الأولى في الجغرافيا ، وأشهر كتبه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » . وبه ريادات في الجيولوجيا الطبيعية كوصف هيئة الأرض . ومعالمها ، وأغلفتها ، والمد والجزر ، ودورة الماء في الطبيعة وأوصاف الأنهار ، وأسباب ملوحة ماء البحر ، وتغير مواضع البر والبحر على طول الزمان ، وعلامات وجود الماء في باطن الأرض ، ووصف البراكين وما تنقذه من أبعرة ودخان أحجار ، وله أيضا كتاب اسمه « التنبيه والإشراف »

هي : وصف الدورة التحولية في الصخور - تطور المستنقعات وبحار الرفوف القارية - عمليات التأثير الجوى والتحات والنقل والترسيب . وتشتمل الرسالة الأولى أيضا على تقسيم للغلاف الجوى للأرض إلى ثلاثة أغلفة تناظر ما يعرف الآن بالتروبوسفير والاستراتوسفير - والأيونوسفير ، مع وصف علمى مفصل لكل غلاف على حدة ، وتفسر الرسالة الثانية نشأة الجبال مما يتراكم على قعور البحار من رواسب تنأى إليها من البر ، وما يؤدى إليه ذلك من تغير مواضع البر والبحر بمرور الأزمان . ويضم الشرح أول بادرة فى التاريخ لفكرة التغيرات الترسيبية العظمى (الجيوسنكليينات) التى هى مناشىء الجبال ، وفكرة توازن القشرة الأرضية . وبالرسالة أول محاولة لتصنيف الصخور طائفتين تناظران ما يعرف اليوم بالصخور النارية والصخور الرسوبية ، وبها أيضا أول محاولة لشرح أصل المياه الجوفية وحملتها الذائبة وترسب المعادن منها ، وبها كذلك وصف للبيئات الجيولوجية لتكوين المعادن يعد أول بادرة لشروع علم التثقيب عن المعادن .

ناقش فى خلاله نظرية التطور العضوى . ويعد المسعودى أول من تناول ذلك الموضوع بعد أنكسيماندر الإغريق بشىء من العمق والتفصيل إلى الحد الأدنى دفع بعض علماء الغرب المعاصرين لداروين أن يكتبوا فى « الموازنة بين الداروينية فى القرنين : التاسع والتاسع عشر »

٣ - جماعة إخوان الصفا وخلان الوفا (القرن الرابع الهجرى = العاشر الميلادى) : وتعد هذه الجماعة أول جمعية علمية فلسفية فى التاريخ بمعنى يقارب المعنى الحديث لتلك الجمعيات ، وقد اختصت رسالتان من رسائلهم التى نيفت على الخمسين بالعلوم الجيولوجية ، وهاتان هما الرسالة الثامنة عشرة فى « الآثار العلوية ، والرسالة التاسعة عشرة فى « بيان تكون المعادن » . وقد أثبت التحقيقات والتعليق العلمى لبعض المعاصرين من الجيولوجيين العرب على هاتين الرسالتين أنهما تحتويان على أقدم نصوص فى التاريخ لموضوعات جيولوجية عالجهما من ألف الرسالتين بأسلوب علمى يشير الدهشة من حيث تقاربه الشديد مع الأسلوب العصرى . وهذه الموضوعات

وبين القيم الحديثة أجزاء قليلة من المائة
أو العشرة على أكثر تقدير .

٥ — أبو علي بن الحسين بن عبد الله
ابن سينا

(المتوفى عام ٤٢٨ هـ = ١٠٣٧ م تقريباً) :
أكبر شهرته في الطب . وله كتاب في
التاريخ الطبيعى اسمه « الشفاء » تناول
فيه مسائل أصل الجبال والصخور والمعادن
بريادة ووجهة نظر تقارب وجهة النظر
الحديثة ؛ فتحت الطريق أمام جيولوجى عصر
النهضة الأوروبية لتفهم هذه الموضوعات ،
فاستعانوا بأفكاره ، بل استعاروا منها
بحرية . وقد أشاد بريادته وتعمقه فى
فى هذه المجالات أساطين مؤرخى علم
الجيولوجيا فى الغرب ، أمثال لايل وجايكى
وآدمز ، ويعد بن سينا أول من وضع
الأسس الأولى فى علم الطبقات والرسوبيات
والحركات الأرضية ، وفهم الزمن الجيولوجى .
كما أنه أول من ألمع إلى حركات القارات
وميكانيكية تحجر بقايا الأحياء ، ومغزى
البحريات

وقد صنف المؤلفان المعادن ووصفها على
أساس صفاتها الفيزيائية من شكل ولون
وطعم ورائحة وثقل ودرجة صلادة وقوة
تماسك وغير ذلك ، وكذلك ورد بالرسالة
أول بادرة لوصف الاختبارات الكيميائية
للمعادن تعد أولى محاولات علم تجهيز
المعادن .

٤ — أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى
(المتوفى عام ٤٤٢ هـ = ١٠٥٠ م تقريباً) :

له عشرات الكتب الهامة فى معظم
العلوم ، ومن أهمها كتابه فى علم المعادن
واسمه « الجماهر فى معرفة الجواهر »
تناول فيه بالدراسة المفصلة نحو ثلاثين
معدناً أو حجراً أو خاماً أو فلزاً ، على
أساس الخواص الفاتحة من لون وشكل
وصلادة وحكاكة ومكسر ووزن نوعى
وشكل بلورى وشفافية وقدرة على كسر
الضوء . وتعد تجاربه وأجهزته وحساباته
لتعيين الوزن النوعى مثاراً للمعجب ، وقد
توصل منها إلى تقدير الأوزان النوعية
لعدد من المعادن لا يتجاوز الفرق بينها

٦ - عمر العالم

(القرن الرابع الهجرى) العاشر
الميلادى تقريبا) :

وهو شخصية تلتبس مع عمر الخيام المشهور ؛ ولم يتوصل المؤرخون إلى حسم هذا اللبس بعد . ومن أمتع الآثار الجيولوجية فى العصور الوسطى رسالة تنسب إليه بعنوان « تراجع البحار » ، وقد أثبت فيها من خلال ملاحظاته الحقلية ومقارنته خرائط عصره لمنطقة بحر قزوين بخرائط الفرس والهنود للمنطقة نفسها قبل ألفى سنة من زمانه ، أن البحر كان يغمر المنطقة فى سالف الأزمان . وقد علق رائد الجيولوجيا الحديثة « تشارلس لايل » على الرسالة بأن « بالاس فى أواخر القرن الثامن عشر قد توصل من نفس المشاهدات إلى نفس الاستنتاج » . وتعتبر هذه الرسالة أول بادرة وردت فى علم الجغرافية القديمة (الباليوجغرافيا) والتدليل على حركات البحار بطريقة مبتكرة لم يسبق عمر العالم إليها أحد .

* * *

ومن علماء المرحلة الثانية - والمعروف منهم حتى الآن قلة علم أى حال - نذكر :

١ - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشى

(المتوفى عام ٦٥١هـ = ١٣٥٢م)

وأهم آثاره العلمية كتاب « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » ، وهو رسالة فى علم المعادن والخامات كثرت ترجمتها إلى اللغات الأوروبية ، وكثر التعليق العلمى عليها من الأوروبيين والعرب المحدثين المهتمين بعلم الجيولوجيا ، مما أثبت المنهاج العلمى الأصيل للتيفاشى فى دراسة المعادن والخامات ، وبين التجديدات التى أحدثها فى أسلوب من سبقوه فى هذا المجال مما يرشحه لأن يكون أول من طور دراسة علم المعادن نحو الأسلوب الذى اهتم به رواد هذا العلم فى نهاية القرون الوسطى وبداية عصر النهضة ، وأسسوا به قواعده الحديثة ، وقد أثبتت هذه الدراسات أن التيفاشى أول من تنبه وتكلم عن ظواهر التشقق ، والمحصورات ، والتوأمية ، واختبار الشعلة . وأنه أول من حاول وضع نظريات فى أصل تكون الخامات . وقد أوضحت الدراسات كذلك براعة التيفاشى فى الوصف الدقيق ، وموهبته فى ابتكار المصطلحات الفنية فى وصف

٣ - أبو القاسم عبد الله بن علي بن أبي طاهر الكاشاني

(القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي) :

كان متخصصا في دراسة المعادن والأحجار وخصوصا خامات صناعة الخزف والمعادن التي تستخرج منها طلائعته .

٤ - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ساعد السنجاري المعروف بابن الأكتفاني

(المتوفى عام ٥٧٤٩ = ١١٤٤م) :

كان طبيبا متضلعا في طب العيون واشتهر بهويته العميقة للأحجار الكريمة إلى الحد الذي دفعه إلى تأليف كتاب متخصص في علم المعادن باسم « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » يتميز بدقة الوصف وعمق المراجع .

أثر التراث الجيولوجي العربي في نشأة الجيولوجيا الحديثة في أوروبا :

إن ما سبق هو ملخص لما أمكن التوصل إليه من إضافات العرب إلى علم الجيولوجيا في عصور النهضة العلمية الإسلامية . وهو إذا لم يكن شيئا مذكورا بالنسبة لما استحدثوه في الطب ، والكيمياء ، والفيزياء ، والفلك ، والرياضة ، وما كان له من أثر معروف في تطور تلك

الشكل البلوري والتشقق ، والصلادة . وإنكسار الضوء وتشتته ؛ وكذلك موهبته التصنيفية التي أشاد بها « موليه » الفرنسي في القرن التاسع عشر ، وتظهر في وصفه للمعادن على أساس خواصها الفيزيائية والكيميائية ، وفصل كل مجموعة متشابهة في ذلك على حدة . هذا في الوقت الذي كان علماء المعادن في أوروبا يصنفونها بحسب حروف الهجاء ، ولم يتركوا ذلك التصنيف الساذج إلا قرب زمن أجريكولا الملقب بباني علم المعادن في القرن السادس عشر .

٢ - عماد الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن محمود القزويني

(المتوفى عام ٦٨٢ = ١٣٨٢م) :

كان جغرافيا ورحالة وعالما بالتاريخ الطبيعي . وأشهر مؤلفاته « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وبه باب عن الجغرافيا الطبيعية والجيومورفولوجيا ، وآخر عن الأحجار والمعادن . وقد ساق في هذا الكتاب محاورات ممتعة بأسلوب مشوق ، وتنطوي على أفكار جيولوجية بخصوص حركات البحار ، وتبادل البر والبحر أماكنهما على مر الزمان .

والمسلمين عامة إلى أفكار جيولوجية كثيرة وأساليب علمية فنية نجد صداها واضحا في كتابات الجيولوجيين الأوروبيين في أواخر القرون الوسطى وحتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي . ولئن كان هؤلاء قد توصلوا إلى هذه الأفكار باستقلال نكرى تام عن المؤلفين العرب ، أو كان أصحاب الأسماء المشهورة من بناء الجيولوجيا الحديثة أمثال ستيلا وأجريكولا وهاتون قد اطلعوا على التراث الجيولوجي الإسلامي عند إخوان الصفا وابن سينا والتيفاشي والقزويني وغيرهم ، فإن هذا لا ينقص من قدر العلم الإسلامي ولا من قدرهم ، بل يزيد منهما معا . وإذا كانت علوم الطب والكيمياء ، والفلك والرياضة وغيرها في العصور الإسلامية الزاهرة قد ثبت تأثيرها بشكل قاطع في تطور العلم الغربي الحديث حتى فجر عصر النهضة بل وأواسطه ، وكانت المسالك الحقيقية للفكر الجيولوجي الإسلامي إلى أوروبا إبان عصر النهضة لم تتضح معالمها بعد - فإن ما سقناه من الأدلة غير المباشرة على ذلك نرجو أن يثير همم الباحثين لتعرف تلك المسالك وتحقيقها .

محمد يوسف حسن
عضو المجمع

العلوم في أوروبا إبان عصر النهضة . فإن ذلك يرجع إلى أن الجيولوجيا لم تتوطد أركانها بين العلوم الحديثة إلا عند مطلع القرن التاسع عشر ، فلم يتسع الوقت ولم تتوفر الأسباب بعد لمؤرخي هذا العلم في أوروبا أو الشرق للكشف عن جوانب أخرى لما أضافه العرب فيها ، وأثره في تطور هذا العلم في أوروبا في أواخر القرون الوسطى من الفكر الجيولوجي الإسلامي ، وهي - على قلتها - واضحة في كتب ألبرت الكبير ، ورستورو داريزو في القرن الثالث عشر الميلادي . ويقول الأول بنفسه في كتبه إنه استقى كثيرا من معلوماته ونظرياته الجيولوجية من أعمال ابن سينا . وأما الثاني فقد كان كتابه « طبيعة العالم » محل دراسة مؤرخي علم الجيولوجيا الغربيين في أوائل هذا القرن وأواسطه . وقد ثبت منها أنه قد استفاد الكثير من الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية .

وتبقى الناحية الثانية من الأدلة غير المباشرة التي تتركز فيما سقناه من كشف عن الكثير من التراث الجيولوجي الإسلامي ، وتحليل عامي لما جاء فيه ، يظهر سبق المؤلفين العرب

الوجود العسرنى فى اللغة التركىة

للاستاذ احمد توفىق المرنى

لأمتنا

العربىة الماجدة ، الرصيدة
ضخم من اللغة
والأدب ، هروديعة الآباء والأجداد ،
عند إخوتنا من الشعوب المجاورة لأقطار
العربىة ، أو القربىة منها ، كتركيا ،
إيران ، وباكستان . وأرى . ترون معى
ولارىب ، إن البحث عن هذا الرصيد
الشمى ، إنما هو من أقدم الواجبات
المفروضة على الأديب العربى . حتى يظهر
لأجيالنا الحديثة مدى إشعاع العربىة فى
البلاد المجاورة لنا . ومدى ما أسهمت به
لغتنا الحية الخالدة فى نمو وعمق وشمول
اللغات التى تكثف بلادنا العربىة .

لقد اشتغلت بهذا العمل ردىاً من
الزمن ، بحسب الجهد والطاقة . وسماح
أوقات العمل . واهتبات فرصة وجودى
سفيراً للجمهورية الجزائرىة فى قطرى
تركيا وإيران أولاً ، ثم فى بلاد الجمهورية
الباكستانية أخيراً ، وفحصت فحوصامدة مختلف
اللغى التى يتخاطب بها القوم فى هذه القطع
الغالبية من البلاد الإسلامىة : فخرجت
من ذلك البحث بنتىجة رائعة مذهلة :
إن حوالى الربع من هذه اللغات مكون
من كلمات عربىة صحيحة فصيحة ، تستعمل
بألفاظها ومعانيها فى كلام الخاصة والعامة

إن البحث فى هذا الميدان لشيق ومثير
لمى . وإن الإنسان العربى المعاصر ليندهش
عندما يبحث البحث الحدى العميق فى لغات
الترك والنرس والباكستانيىن ، فتمجلى
أمام عينيه الحقيقة الناصعة عن مدى إسهام
اللغة العربىة فى تكوين هذه اللغات من جهة
وعن مدى تغلغل الأدب العربى ، نثراً
وشعراً ، بموازينه ، وقوافيه ، وسجعه
بديعه ، فى آداب تلك اللغات من جهة أخرى .

عندما تعين موعد اجتماعي برئيس
 جمهورية تركيا ، لتقديم أوراق اعتمادى ،
 جاءنى رئيس تشريفات الدولة . يلتقنى
 طريقة التقديم . وهى عندهم بسيطة جداً
 ولكنه قال لى فى لهجة حازمة : هنالك أمر لا يمكن
 إطلاقاً نسيانه أو التهاون فيه . وهو أنك
 يجب أن تقدم تحية لفرقة الحرس الجمهورى
 الذى تجده واقفا لاستقبالك ، وذلك بأن
 تقول له بصوت مرتفع ، كلمتين باللغة
 التركية الصبيحة ، وهو يحييك عنهما
 جماعياً فيجب أن تحفظ الكلمتين ولا تنساهما .
 وعلى كل فأنا سأكون لى جانبك .
 ألقناك إذا نسيته . قلت جاداً : سأحفظهما
 إن شاء الله . وسأمرن لسانى عليهما .
 نهات الكلمتين . قال لى هما : مرحباً
 عسكر فكتمت بكل صعوبة ضحكة
 كانت تترجرج فى صدرى ، وقلت :
 إن كانت اللغة التركية كلها على هذا المنوال ،
 فسأكون أفصح من يتكلمها .

وثانيها : إذا أنصت الإنسان لى
 الأتراك وهم يتكلمون ، فإنه لا يكاد يشعر
 بوجود هذه الكلمات العديدة من اللغة
 العربية فى لسانهم ، ذلك لأنهم يفهمون
 بعض الحروف وريقة ون بعضها بما يخرج
 الكلمة العربية عن ميناها الطبيعى ، ثم أنهم
 من جهة أخرى ، لا ينطقون عدداً من
 الحروف العربية مثل : الشاء — والحاء —
 والظاء — والضاد — والعين —
 والقاف — والواو . يستعملون مكانهما حرف

سواء كان مكتوباً أو منطوقاً . وتشمل
 هذه الكلمات العربية الغنيرة كل ميادين
 التفكير والتعبير ، بحيث إنها لو انحسرت
 عن تلك اللغة ، لأصبحت اللغة شلاء
 غير صالحة للتعبير . ولا قدرة لها على
 ربط صاة التفاهم بين الناس .

ولنه ليسعدنى ويشرفنى أن أقدم هذا البحث
 اليه تكريم عن : الوجود العربى فى اللغة التركية .
 وسأقضى على أثره ، إن سر الله وسمح
 الأجل . ببحث آخر عن : الوجود العربى
 فى اللغة الباكستانية . الآوردية ثم عن الوجود
 العربى فى اللغة الإيرانية « راجياً أن يكون
 هذا البحث ذا فائدة لامتنا وللتنا . جديرة
 بالتسجيل والتنويه .

فلقد وضعت فى مضابط بحثى ثمانية
 آليات كلمة تركية جردت من بينها نحو
 الأتراك من الكلمات العربية . أى ما يعادل
 الربع من مجسرها . ثم اعتكفت على نالكم
 الكلمات المجردة مرتبها ترتيباً معجمياً محكماً .
 وكانت نتيجة ذلك ، هذا القاموس الوجيز
 الذى أضفته الآن بين يدى الدارسين .

ولى على هامش ذلك ملاحظات :

أولها : أن إخواننا الأتراك فى غالبيتهم
 لا يعلمون ان هذه الكلمات عربية ، بل
 يعتبرونها — إلا ما قل — من صميم لغة
 الترك ، وأسوق لكم على ذلك مثلاً طريفاً :

واستبعدت عدداً كبيراً من الكلمات الأجنبية ومنها كلمات عربية ، فما ذكره لكم بعد هذا من كلمات . يعتبر اليوم من صميم لغة الأتراك .

ورابعها - أننى لم أدخل فى بحثى أسماء الأعلام ، وهى عندهم عربية بنسبة ٩٠ من المائة كما لم أدخل كل المشتقات. وهى عديدة جداً .

وأخيراً ، ملاحظة تاريخية . عن تغلغل الكلمات العربية ضمن اللغة التركية. لقد كان الأتراك قوياً من البدائيين بوجه عام عندما جاءهم الإسلام الحنيف على يد الرواد الأولين . وجاءهم القرآن هدى ونوراً فأخذوا الكتابة عن العرب . وأخذوا العلم عن العرب . وأخذوا مبادئ الحضارة عن العرب .

ثم كان الاختلاط الوثيق الأول بين العرب والترك ، عندما ما استعمل العباسيون الجند التركى . وأفسحوا له المجال فى دولتهم ، فاغترف الترك يومئذ من العربية وعلومها وآدابها الشيء الكثير ثم كان بعد ذلك ورود فيالق المماليك تترى على أقطار مصر والشام . وأخذت التركية تتوسع شيئاً فشيئاً بواسطة المدد العربى - الواسع ، إلى أن كان القرن السادس عشر ، ودخل العرب كافة ضمن السلطنة العثمانية ، فزاد الالتحام والترابط بين الأمتين التركية والعربية .

السين ، أو حرف الألف ، أو حرف الزاى أو حرف V الإفرنجى ذلك زيادة عن أنهم يستعملون فى لسانهم أحرفاً لا وجود لها فى العربية مثل أحرف p - u - و - v -

لهذا ، فالباحث عن الكلمات العربية يجدها فى الكتابة التركية واضحة جلية ، على الرغم من استعمال الأتراك لما يدعون منذ ثورتهم الثقافية أيام أتاتورك ، بالأحرف التركية وماهى فى الحقيقة لإلحروف لاتينية أدخل عليها تغيير غير منطقي . فحرف ينطق بجيا مدغوماً بال «دج» ، وإذا كانت لهذا الحرف شارة سفلى : فهو ينطق : تش وحرف G ينطق غينا . وحرف ينطق : وحرف ينطق شينا ، وحرف u ينطق ou .

لهذا ، ترون أننى رتبته هذا المعجم على ثلاثة أودية ، أضع الكلمة العربية أولاً ، ثم أرسمها كما تكتب بالحروف التركية الجديدة .

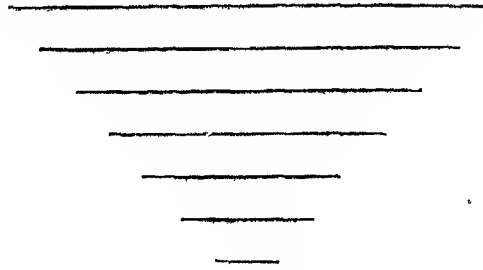
وأضع أخيراً فى الودى الثالث معناها الخاص ، إن كان معناها الاصطلاحي ويخالف أو يحدد المعنى العربى . وذلك قليل جداً .

وثالثها : أن الأتراك أنشأوا فى أول عهدهم بالثورة لجان تطهير ، غايتها إبعاد الكلمات الأجنبية عن لغتهم ، والاستعاضة عنها بكلمات من صميم الطورانية. ولقد اشتغلت تلك اللجان بحماس فى أول أمرها

الغاية . انما أحصائي هذا ، يمكن أن يعتبر أساساً لعمل جماعي ، تقوم به قلة من رجال العلم والأدب ، تجوس خلال مصطلحات العلوم والفنون المختلفة ، وتستخرج منها المدد العربي الكبير الذي يتخللها . إنما اعتقد أن النتيجة ستبقى نهائياً على حالها : إن ربع اللغة التركية مكون اليوم من كلمات عربية فصيحة .

فاللغة العربية وهي لغة الدين والعلم والأدب والحضارة لم تأخذ خلال هذا الالتحام شيئاً من اللغة التركية ، اللهم إلا بعض الكلمات الإدارية ، على حين أخذ الأتراك من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فيضاً من لغة العرب . سد عجز لغتهم البدائية الصغيرة .

هذه ملاحظات أقدمها بين يدي عملي ، ولا أدعي الكمال . ولا أقول إنني بلغت



حرف الألف

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Ahmak	أحمق		Ibat	إبعاد
	Ahval	أحوال		Ebedi	أبدى
	Ihbar	إخبار	إهداء - تقديم	Ibra	إبراء
	Ihtilaf	اختلاف		Ebeveyn	أبوين
	Ihtilal	اختلال		Ithaf	اتحاف
	Ihtilas	اختلاس		Ittifak	اتفاق
	Ihtira	اختراع		Asariatika	آثار عتيقة
	Ihtisas	اختصاص		Ispat	إثبات
	Ihtiar	اختيار		Eser	أثر
	Ihtar	اختطار		Esna	اثناء
ملاحظة - تأكيد صادرات	Ihracat	إخراجات		Igtimai	اجتماعي
	Âhret	آخرة		Ecjad	اجداد
	Ahsap	أخشاب		Icra	إجراء
	Ahlâk	أخلاق		Ecnebi	أجنبي
	Ahlaki	أخلاقي	زيادة عمومية	Ihale	إحالة
	Ahtapot	أخطبوط		Ahbab	أحباب
	Eda	أداء		Ihtikar	احتكار
	Edat	أداة		Ihtimal	احتمال
	Adab	أدب	طمع - رغبة	Ihtiras	احتراس
حسن السلوك	Adabimua saraf	أدب معاشر		Ihtiraz	احتراز
	Edebi	أدبي		Ihtiva	احتواء
	Edebiat	أدبيات		Ihtiaç	احتياج
	Edib	أديب		Ihtiat	احتياط

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Esir	أسير	تمرين جسمى	Idman	إدمان -
	Isaf	إسعاف		Idrak	ادراك
	Esmer	أسمر	البول	Idrar	ادرار
	Iskan	اسكان		Ital	ادخال
	Isim	اسم	واردات	Ithalat	ادخالات
	Isal	إسهال	الرجل	Adam	ادم
	Istisna	استثناء		Idare	ادارة
	Istisare	استشارة		Ezan	اذان
	Istirahat	استراحة		Izin	اذن
	Istibdat	استبداد		Eziyet	أذية
	Istida	استثناء		Erbap	ارباب
	Istifade	استفادة		Arz	أرض
	Istihdam	استخدام		Arazi	اراضى
	Istihkam	إستحكام		Irtikâp	ارتكاب
	Istifa	استعفاء		Irtifa	ارتفاع
	Istihsal	استحصا		Erzak	ارزاق
	Istikamet	استقامة		Izdiham	ازدحام
	Istikbal	استقبال		Ezcumle	ازجمله
	Istiklal	استقلال		Ezeli	أزلى
	Istikrar	استقرار		Ezme	أزمة
	Istikraz	استفراض		Esas	أساس
	Istinai	استعمال		Esasen	أساسا
	Istihlak	استهلاك		Esbabimu-	أسباب موجبة
	Istirham	استرحام		cibe	
	Istila	استيلاء		Esef	أسف
				Esaret	أسر

معناها	رسمها	بـ الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
اقصى - اقصى سرعة	Itiraf	اعتراف	نزع الملكية	Istizah	استيضاح
	Itina	اعتناء		Istihdaf	استهداف
	Itiyat	اعتیاد		Istimlak	استهلاك
	Idam	إعدام		Israf	إسراف
	Aza	أعضاء		Islam	إسلام
	Azami	أعظمى		Isnad	إسناد
	Iktisap	اكتساب		Istihza	استهزاء
	Ilûn	إعلان		Istihbarat	استخبارات
	Imar	إعمار		İşaret	إشارة
	Igfal	إغفال		İştirak	اشتراك
تحيل - اعتبره مغنلا	Ifade	إفادة	عامل يدوي - تاجر	Isgal	اشغال
	Iftihar	افتخار		Eşya	أشياء
	Iftira	افتراء		Isabet	إصابة
	Afet	آفة		Asalet	أصالة
	Ifraz	افراز		Esnaif	أصناف
	Ifsat	إفساد		Esgari	أصغر
	Ifşa	إفشاء		Asla'	أصلا
	Iftar	إفطار		Usul	اصول
	Ifrat	إفراط		Asil	أصيل
	Ufuk	أفق		Asli	أصلي
	Efkar	أفكار		Etraf	أطراف
	Iflas	إفلاس		Etnaiyet	إطفائية
	Afion	أفيون		İtibar	اعتبار
	Ikamet	إقامة		İtidal	اعتدال
	Iktibas	إقتباس			اعتزاز

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Alet	آلة	Iktidar	إقتدار	
	Ilah	إله	Iktiraz	إقتراض	
	Allah	الله	Ikraz	إقراض	
	Ilahi	الاهي	Iktisat	إقتصاد	
	Ilahiyat	الآدييات	Iktisadi	إقتصادي	
	Ilham	إلهام	Akraba	أقرباء	
	Elyaf	إلباف	Ikna	إقناع	
	Imtihan	امتحان	Ekser	أكسر	
	Imtiaz	امتياز	Ekseriya	أكثريّة	
	Aman	أمان	Ikram	إكرام	
	Emare	إمارة	Ikmal	إكمال	
	Emtea	أمتعة	Itisak	النصاق	
	Emanet	أمانة	Itifaf	إلتفاف	
	Imam	أمام	Itihak	إلتحاق	
	Ama	أما	Itimas	التماس	
	Emsal	إمساك	Itihab	التهاب	
	Imda	إمداد	Elbet	البت	
	Imha	إهتاء	Elbise	البسة	
	Imla	إملاء	Elhamdotti lillah	الحمد لله	
	Imza	إمضاء	Elhasil	الحاصل	
	Emlak	إملاك	Ilhak	إلحاق	
	Emniet	أمنية	IlGa	إلغاء	
	Emir	أمير	Elem	ألم	
	Amin	أمين	Elim	أليم	
	Intihar	انتحار	Elmas	الماس	

الكلمة	رسمها	معناها	الكلمة	رسمها	معناها
انتظار	Intizar		أنس	Enfes	
انتقال	Intikal		[اهانة]	Ihanet	
انتقام	Intikam		أهالى	Ahali	
انتظام	Intizam		اعتداء	Ihtida	اعتناق الإسلام
إنحصار	Inhisar	اختصاص	إهمال	Ihmal	
إنصاف	Insaf		أهل	Ehil	
إنضباط	Inzibat	طاعة — انقياد	أهلية	Ehliet	
انطباع	Intiba		[أهل]	Ehli	
انطباق	Intibak		أولا	Evvela	
إنفاذ	Infaz	انتهجار	أولاد	Evlat	
إنفلاق	Infilak		أوصاف	Evsafe	
انقاض	Enkaz		أولوية	Evleviyet	
انقباض	Inkibaz		آية	Ayet	
انقلاب	Inkilap		إنجار	Icar	
انكشاف	Inkisaf		إيضاح	Izah	
إنشاء	Inşa		إيفاء	Ifa	
إن شاء الله	Inşallah		إيقاظى	Ikaz	
إنسان	Insan		إيمان	Iman	
إنكار	Inkar		أيمره	Evet	
انكشاف	Inkisaf				

حرف الباء

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Pesrev	بشرف		Baba	بابا
	Beşeri	بشرى		Barut	بارود
	Beşeriyet	بشرية		Bâkir	باكرة
	Basiret	بصيرة		Batil	باطل
	Battaniye	[بطانية]		Bilhassa	بالخاصة
	Bazi	بعض		Basur	بثور
	Papagan	بغبغان		Bahis	بحث
	Bakkal	بقال	للأوزان الشعرية	Bahr	بحر
	Bakla	بقالة		Bahriye	بحرية
	Beîâ	بلاء		Buhran	بحران
	Balagat	بلاغه		Buhar	بخار
	Bûlbûl	بلبل		Baht	بخت
	Belediye	بلدية	مجازادون مقابل	Bedava	بداوة
	Binaye-naleya	بناء عليه	لعمنة	Beddua	بالدعاء
	Bunye	بونية		Bedel	بدل
الربيع	Bahar	بهار		Beden	بدن
	Baharat	بهارات		Beraet	براعة
الحديقة	Bahçe	باهجة		Barrak	بِراق
	Bogaz	بوغاز		Bereket	بركة
	Bayan	بيان		Portakal	برتقال
	Bayaz	بياض		Burç	بُرج
	Bayrak	بيرق		Bostan	بستان
	Beyzi	[بيضى]	أغنية	Beste	بسطة

حرف التاء

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Tecrube	تجربة		Tabut	تابوت
	Tecrit	تجريد		Taç	تاج
	Teçhiz	تجهيز		Teessur	تأثر
	Teçhizat	تجهيزات		Tesir	تأثير
	Tahdit	تحديد		Tedye	تادية
	Tahrif	تحريف		Tarih	تاريخ
	Tahrik	تحريك		Tecil	تأجيل
	Tahsil	تحصيل		Teessit	تأسف
	Tahsilat	تحصيلات		Tessis	تأسيس
	Tuhaf	تحف	ثانوى	Tali	تالى
عجيب - بديع	Tuhafiye	تحفية		Telif	تأليف
محل بيع الملابس	Tahkik	تحقيق		Tam	تام
الداخلية	Tahkika	تحقيقات		Temin	تامين
	Tahkir	تحقير		Teyit	تأييد
	Tahakkum	تحكم		Tehir	تأخير
	Tahkim	تحكيم		Teberru	تبرع
	Tahammül	تحمل		Tebrik	تبريك
	Tahlil	تحليل		Tebliğ	تبليغ
	Tahmil	تحميل		Tebriye	تبرئة
	Tahmiltahlyie	تحميل تخلية		Tesbit	تثبيت
	Tahvil	تحويل		Ticaret	تجارة
	Tahvilat	تحويلات		Ticari	تجارى
	Taht	تحت		Tecanus	تجانس
	Tahsisat	تخصيصات		Tecatiz	تجاوز

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
دسيسة	Terk	ترك	[إنقاذ]	Tahsis	تخصيص
	Terkip	تركيب		Tahlisiye	تخليصية
	Tezvir	تزوير		Tahliye	تخليية
	Tesanut	تساند		Tahammür	تخمر
	Tespih	تسبيح		Tahmin	تخمين
	Tescii	تسجيل		Tahmini	تخميني
	Teskin	تسكين		Tedarik	تدارك
	Teslim	تسلم		Tedavül	تداول
	Teselli	تسلى		Tedavi	تداوى
	Tesellum	تسلم		Tedbir	تدبير
	Tesviye	تسوية		Tedricen	تدريجاً
	Tesebbus	تشبث		Tedkik	تدقيق
	Tesbih	تشبيه		Tezkere	تذكرة
	Teshis	تشخيص		Teraküm	تراكم
	Teshih	تشریح		Turbe	تربة
	Tesekkur	تشكر		Terbiye	تربية
	Teskil	تشكيل		Tertip	ترتيب
	Tesri	تشریع		Tercüman	ترجمان
	Tesrii	تشریعی		Tercih	ترجيح
	Tesrifat	تشریفات		Terhis	ترخيص
	Teşhir	تشهير		Tereddüt	تردد
	Tesvilk	تشويق		Tarassut	ترصد
	Teşyi	تشجيع		Tarziye	ترضية
	Tesadüf	تصادف		Terfi	ترفيه
	Tasarruf	تصرف		Terfih	ترفيه

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
المعاش	Teferruat	تفرعات	Tasrih	بصريح	
	Tefsir	تفسير	Tasnif	تصنيف	
	Tafsilat	تفصيلات	Tasvip	تصويب	
	Takas	تقاص	Tasvir	تصوير	
	Tekabul	تقبل	Tazmin	تضمن	
	Takaddim	تقدم	Tazyik	تضييق	
	Takdir	تقدير	Tatbik	تطبيق	
	Takdis	تقديس	Tezahur	تظاهر	
	Taksit	تقسيط	Tezahurat	تظاهرات	
	Taksim	تقسيم	Tabir	تعبير	
	Tahkir	تحكير	Tacil	تعجيل	
	Tekaut	تقوت	Tadil	تعديل	
	Takviye	تقوية	Taarod	تعرض	
	Takvim	تقويم	Tarif	تعريف	
	Takyit	تقييد	Tazie	تعزية	
	Tekamul	تكامل	Tatil	تعطيل	
	Teksir	تكثير	Tazim	تعظيم	
	Tekzip	تكذيب	Talimat	تعاليمات	
	Tekrar	تكرار	Taamül	تعهد	
	Teklif	تكليف	Tamim	تعميم	
	Tekmil	تكميل	Taahhud	تعهد	
	Telafi	تلافي	Tayin	تعيين	
	Telaffuz	تلفظ	Teftis	تفتيش	
	Telakki	تلقى	Tefrika	تفرقة	
	Temaruz	تمارض	Tefrik	تفريق	

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Tenasüp	تناسب		Temas	تماس
	Tenafus	تنافس		Tamam	تمام
	Tanzim	تنظيم		Tamaman	تماماً
	Tenvir	تنوير		Tamamiyet	تمامية
	Tahrip	تهريب		Temayül	تمايل
	Tehlike	تهلكة		Temattu	تمتع
	Töhmät	تهمة		Timsal	تمثال
	Tevazu	تواضع		Tamsil	تمثيل
	Töbet	توبة		Temerkuz	تمركز
	Teveccüh	توجه		Timsah	تمساح
	Tevcih	توجيه		Temenni	تمنى
	Tevdi	توديع		Temyiz	تميز
	Tevrat	توراة		Tenbih	تنبيه
	Tevzi	توزيع		Tenazzüh	تنزه
	Teveccül	توسل		Tenzil	تنزيل
	Tevsi	توسيع		Tenzilat	تنزيلات
	Tavsiye	توصية		Tensikat	تنسيقات
	Tevfik	توفيق	مصادقة	Tensip	تنصيب
	Tevekkul	توكل		Tenkid	تنقيد
				Tenasül	تناسل

حرف الثاء

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Servet	ثروة		Sabit	ثابت

حرف الجيم

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Celp	جَلْب		Cniz	جائر
	Cilt	جلد		Cadde	جادة
	Cilve	جلوة		Cazibe	جاذبة
	Cemaat	جماعة		Casus	جاسوس
	Cuma	جمعه		Cani	جاني
	Cümle	جملة		Cam	جام
	Cemiet	جمعية		Cami	جامع
	Cümhuriyet	جمهورية		Cahil	جاهل
	Cenazet	جنازة		Cebir	جبر
	Cinas	جناس		Cebran	جبراً
	Cinayet	جناية		Ceset	جثة
	Cennet	جنة		Cetvel	جدول
	Cinnet	جنة		Ceddi	جدي
	Cins	جنس		Cüzam	جدام
	Cenup	جنوب		Cüret	جراًة
	Cihaz	جهاز		Cerahat	جراحات
	Cihet	جهة		Cerrahi	جراح
	Cehalet	جهالة		Cürum	جرم
	Cehennem	جهنم	عقاب	Cerean	جریان
	Cevap	جواب		Ceza	جزاء
	Civar	جوار		Cüzi	جزئي
	Ceviz	جوز		Cesaret	جسارة
	Cevhar	جواهر		Cisim	جسم
	Cep	جيب		Cesur	جسور
				Cefa	جفاء

حرف الحاء

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
شعبي - رجل ما	Hiddet	حداة	سيدة حامل	Hadis	حادث
	Hudut	حدود		Hasiye	حاشية
	Hur	حُر		Hasila	حاصلة
	Haram	حرام		Hasilat	حاصلات
	Hararet	حرارة		Hazir	حاضر
	Harp	حرب		Hafiz	حافظ
	Hirs	خرص		Hafiza	حافضة
	Harf	حرف		Hâkim	حاكم
	Harekat	حركات		Hakimiyet	حاكمية
	Hareket	حركة		Hakim	حكيم
	Hurmet	حُرمة		Hal	حال
	Haris	حريص		Halâ	حالا
	Herif	حريف		Hamiz	حامض
	Hurriyet	حرية		Hamile	حاملة
	Huzun	حزن		Hami	حامي
	Hazin	حزين		Hap	حب
	His	حسن		Hapis	حبس
	Hesap	حساب		Hububat	حبوبات
	Hassas	حساس		Hatta	حتى
	Haset	حساد		Hac	حج
	Hasret	حسرة		Hücre	حجرة
	Hasat	حصاد		Haciz	حجز
	Hasar	حصار		Hacim	حجم
	Hisse	حصه			حد

تابع حرف الحاء

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Helva	حلوة	Huzur	حضور	
	Hammal	حمال	Haz	حظ	
	Hamaliye	حمالية	Hakaret	حقارة	
	Himaye	حماية	Hak	حق	
	Haml	حمل	Hakiyet	حقانية	
	Hamam	حمام	Hukuk	حقوق	
	Hamul	حمل	Hukuki	حقوقي	
	Havuz	حوض	Hukikat	حقيقية	
	Hamiyet	حمية	Hakikaten	حقيقة	
	Havadis	حوادث	Hakikei	حقيقي	
	Havale	حوّل	Hikaye	حكاية	
حيوى	Hayat	حياة	Hakam	حكم	
	Hayati	حياتي	Hüküm	حكم	
	Haysiyet	حيثية	Hukmi	حكمي	
	Hayavan	حيوان	Hakim	حكيم	
	Hayvan	حيواني	Hukumet	حكومة	
هلهلهش - هلهلهش	Hayran	حيران	Hal	حل	
	Hayran	حيران	Halka	علاء	
	Hayret	حيرة	Hallaç	حلاج	
	Hile	خيلة	Helal	حلال	

حرف الحاء

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
مخارق للعادة	Harici	خارجي	Hain	خائن	
	Haricie	خارجية	Hadim	خادم	
	Harita	خارطة	Hademe	خادمة	
	Harika	خارقة	Haric	خارج	
	Hasim	خصم	Han	خان	
	Hususiye	خصوصية	Has	خاص	
	Hususi	خصوصي	Hassa	خاصة	
	Hata	خطأ	Hatir	خاطر	
	Hitap	خطاب	Hatira	خاطرة	
	Hitabet	خطابة	Hatirat	خاطرات	
	Hutbe	خطبة	Hala	خالة	
	Hattat	خطاط	Halis	خالص	
	Hatip	خطيب	Halik	خالق	
	Hafif	خفيف	Has	خاص	
	Hela	خلاء	Ham	خام	
المرحاض	Hulassa	خلاصة	Haber	خبر	
	Halita	خلط	Harabe	خرابة	
أخذ المعادن	Halef	خلف	Harap	خرباب	
	Halk	خاق	Hurafe	خرافة	
الأمة - الشعب	Hancer	خنجر	Harc	خرج	
	Hendek	خندق	Hazine	خزين	
	Hayal	خيال	Hortum	خرطوم	
	Hayali	خيالي	Hasar	خسارة	
	Hiyanet	خيانة	Hasis	خسيس	
	Hiyar	خيار	Haçin	خشين	
	Hayir	خير			

حرف الدال

الكلمة	رسمها	معناها	الكلمة	رسمها	معناها
دائرة	Daire	دال	دفين	Defin	كنز
دائمي	Daimi	دال	دقة	Dikkat	
دائم	Daima	دال	دقيقة	Dakika	
داخل	Dahil	دال	دليل	Dalil	
داخلي	Dahili	دال	دمار	Damar	غضب عرق
داخلية	Dahiliye	دال	دمانة	Damla	
داهية	Dahi	دال	دنيا	Dunya	
درجة	Derece	دال	دهاء	Deha	عبقرية
درس	Ders	دال	دهشة	Dehset	رعب - فزع
درهم	Dirhem	دال	دراء	Deva	
دستور	Düstür	دال	دوام	Devam	
دعاء	Dua	دال	درود	Devre	
دعم	Deyim	دال	دورية	Devriye	
دعوة	Davet	دال	دولاب	Dolap	
دعوتية	Davatiye	دال	دولة	Devlet	
دعوى	Dava	دال	ديانة	Dianet	
دفتر	Defter	دال	ديني	Dini	
دفعة	Defa	دال	ديوان	Divan	
دفن	Defin	دال			

حرف الذال

ذات	Zat	ذكي	Zeki
ذاتي	Zati	ذهن	Zihin
ذروة	Zirve	ذهنية	Zihniyet
ذرية	Zurriyet	ذهول	Zühul
ذكاء	Zeka	ذيل	Zeyil
ذكر	Zikir	ذوق	Zevk

حرف الراء

الكلمة	رسمها	معناها	الكلمة	رسمها	معناها
رابطه	Rabita		رشوة	Rusvet	
رأس المال	Rasülmal		رشيد	Recid	
رأى	Roy		رصد	Rasat	
رائج	Raic		رضى	Riza	
راحة	Rahat		رطوبة	Rutubet	
راصد	Rasit		رعاية	Riayet	
راضى	Razi		رغبة	Ragbet	
راهب	Rahip		رُغما	Rogmen	
راهبة	Rahibe		رف	Raf	
رئيس	Reis		رفاه	Rafah	
رب	Rap		رفقة	Rafakat	
ربى	Rabbi		رقابة	Rekabet	مزاحمة
رتبة	Rutbe		رقاص	Rakkas	
رجاء	Rica		رقاصة	Rakkase	
رحم	Rahim		رمضان	Ramazan	
رحمة	Rahmet		رهن	Rahin	
رخصة	Ruhsat		روح	Ruh	
رد	Ret		روحانى	Ruhani	
ردالة	Razalet	فضيحة	روحى	Ruhi	
رسالة	Risale		رويا	Rua	
رسام	Ressam		رياء	Riya	
رسم	Resim		رياضى	Riyazi	
رسمى	Resmi		رياضية	Riazia	
رسمى البسة	Resmielbise				

حرف الزين

الكلمة	رسمها	معناها	الكلمة	رسمها	معناها
زجاجية	Zucacia		زنجي	Zinci	
زراعة	Ziraa		زوال	Zevul	
زراعي	Zirai		زوالى ساعة	Zevali Saat	
زفت	Zift		زور	Zor	صعب - عسير
زقوم	Zukkim	سم	زيادة	Ziade	
زمان	Zaman		زيارة	Ziaret	
زمره	Zumre		زيت	Zeytin	
زهره	Zumurt		زيتوني	Zeytouni	
زناء	Zina		زيتون	Zeytoun	
			زينة	Ziyenet	

حرف السين

سابق	Sahik	سجل	Sicil		
سابقة	Sabika	سجينة	Secia		
ساعة	Saat	سحر	Sihir		
ساحة	Saha	سر	Sir		
ساحل	Sâhil	سراب	Serad		
سافل	Safil	سراج	Serac		
ساقط	Sakit	سطر	Satir		
ساكن	Sakin	سطح	Sath		
سالم	Salim	سطحي	Sathi		
سبب	Sebed	سعادة	Saadet		
سببية	Sıbebiet	سفالة	Sefalet	بؤس - شقاء	
سجادة	Seccade	سفاهة	Sefahat	دعارة - سوء السيرة	

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
حب - غرام	Selamet	سلامة		Sefaret	سفارة
	Semavi	سماوى		Sefer	سفر
	Sene	سنة		Sofra	سفرة
	Sünnet	سنة		Safsata	سفسطاء
	Sumbul	سنبيل		Sefir	سفير
	Senet	سند		Sfeih	سفيه
	Sual	سؤال		Sukut	سقوط
	Suiistimal	سوء استعمال		Sukut	سكوت
	Sevda	سوداء		Sükünet	سكون
	Sur	سور		Silah	سلاح
	Sevn	سوق		Sulale	سلالة
	Seyahat	سياحة		Silsile	سلسلة
	Seyah	سياح		Sultan	سلطان
	Siyaset	سياسة		Saltana	سلطنة
	Siassi	سياسى		Sem	سما
	Seyar	سيار		Selam	سلام
	Seyir	سير		Semt	سمت
	Sira	سيرة		Simsar	سمسار

حرف الشين

شجرة الأصول	Sebeke	شبكة	San	شان
	Suphe	شبهة	Sair	شاعر
	Seceir	شجرة	Samil	شامل
	Siddet	شدة	Sahit	شاهد
	Sarap	شراب	Sahika	شاهقه
الخمر	Serh	شرح	Sayia	شائعة

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Şikahyet	شكاية		Şart	شرط
	Şeker	شكر		Şeref	شرف
	Şekil	شكل		Şark	شرق
	Şellal	شلال		Şirket	شركة
	Şimal	شمال		Şerir	شرير
	Şemsiya	شمسية		Şerit	شريط
	Şamdan	شمعدان		Şahis	شخص
	Şümül	شمول		Şahsiet	شخصية
	Şahadet	شهادة		Şahsi	شخصي
	Şehvani	شهواني		Şiir	شعر
	Şehvet	شهوة		Şasaa	شه شهوة
	Şehit	شهيد		Şifa	شفاء
	Şevk	شوق		Şefaaf	شفاعة
	Şura	شورى		Şeffaf	شفاف
	Şey	شيء		Şefkat	شفقة
	Şeytan	شیطان		Şafak	شفق
				Şifahen	شفاها
				Şifahî	شفاهي

حرف الصاد

Sihhat	صحة	Sabun	صابون
Sihhi	صحي	Sahip	صاحب
Sihhiye	صحية	Safi	صافي
Sahan	صحن	Sabah	صباح
Sâhi	صحيح	Sabir	صبر
Sahife	صحيفة	Sohbet	صحبة
		محادثة	

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Sulh	صلح		Sa dakat	صدقة
	Zamk	صمغ		Sadaka	صدقة
	Samimi	صميم		Saraha	صراحة
	Samimiet	صميمية		Sarraf	صراف
	Sanat	صناعة		Sirf	صيرف
	Sinai	صناعي		Sarfiet	صرفية
	Sinf	صيف		Sarih	صريح
	Sanaat	صناعة		Safa	صفاء
	Sevap	صواب		Sofa	صفحة
	Sayfic	صيفية	طور	Safha	صفحة
				Salahiet	صلاحية

حرف الضاد

ضعف	Zaruri	ضروري	Zabit	ضابط
	Zafiat	ضعيفه	Zabita	ضابطة
	Zaif	ضعيف	Zai	ضائع
	Zimnen	ضمنا	Ziddiet	ضدية
	Zamir	ضمير	Darb	ضرب
	Zia	ضياح	Darbi mesel	ضرب مثل
	Ziafet	ضيافة	Zaruret	ضرورة

حرف الطاء

Talebe	طالب	Tabi	طابع
Tayfa	طائفة	Tabia	طائية
Tip	طيب	Takat	طاقة
Tababet	طباية	Tâli	طالع
Tebeşir	طباشير	Talip	طالب

سعد - حظ
راغب

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Tarz	طرز		Tabi	طبع
	Tarh	طرح		Tabac	طبق
	Taraf	طرف		Tipki	طبق
	Tarikat	طريقة		Tabaka	طبقة
	Tilsim	طاسم		Tepki	طبقي
	Tamah	طمع		Tipki	طبق
	Tufan	طوفان		Tabib	طبيب
	Tayyare	طيارة		Tabiat	طبيعة
				Tabii	طبيعي

حرف الظاء

Zafer	ظفر	Zalim	ظالم
Zulum	ظلم	Zahiri	ظاهري
Zulma	ظلمة	Zafe	ظرافة
Zan	ظن	Zarf	ظرف
		Zarif	ظريف

حرف العين

صعوبة - حادث	Âriza	عارضة	Aidat	عائدات
	Afiyet	عافية	Aile	عائلة
	Akibet	عاقبة	Aciz	عاجز
	Akil	عاقل	Âcil	عاجل
	Akili	عاقلي	Âdet	عادة
	Âlem	عالم	Âdi	عادي
	Âlim	عالم	Adil	عادل
	Amme	عامّة	Ari	عاري
	Amele	عامل	Asi	عاصي

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
الفناء في الله	Askina	عشقنة	موزع بريد-معاون	Âmil	عامل
	Asap	عصب		Ibadet	عبادة
	Asabi	عصبي		Ibret	عبرة
	Asabiy eti	عصبيّة		Abes	عبث
	Asir	عصر		Acayip	عجائب
	Asri	عصري		Acele	عجلة
حرارة التهاب	Ateş	عطش		Acemi	عجمي
	Atifbeani	عطف بياني		Acuze	عجوز
	Uzi	عضو		Adalet	عدالة
	Uzvi	عضوي		Adese	عدس
	Uzviet	عضوية		Adli	عدلي
	Iffet	عفة		Adliye	عدلية
	Akar	عقار		Azap	عذاب
	Akit	عقد		Araba	عربة
	Akrep	عقرب		Arabi	عربي
	Akli	عقلي		Arz	عرض
	Akim	عقم		Arzuhal	عرضحال
	Akide	عقيدة		Arafa	عترقة
	Aksin	عكسا		Azar	عزر
	Akis	عكس		Azil	عزل
	Aksi	عكسي		Azim	عزم
حسن جدا	Âlâ	علاء		Aziz	عزيز
	Alaka	علاقة		Asker	عسكر
قوس قزح	Alaimin sema	علامن سما		Askeri	عسكري
	Alama	علامة		Ask	عشق

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
سكير	Unsur	عنصر	الحصن ضده	Alci	علجي
	Unvan	عنوان		Aleni	علني
	Avam	عوام		Aleyh	عليه
	Avdet	عودة		Ameli	عملي
	Ayar	عيار		Amaliyat	عمليات
	Ayyas	عياش		Amudi	عمودي
	Ayip	عيب		Umumi	عمومي
	Aynen	عينا		Umumiyeh	عمومية
نظارة - مرآة	Aina	عينه		Ambar	عنبر
	Ayni	عيني		Anane	عنينة

حرف الغين

جميل - حسن	Garaz	غرض		Gazi	غازي
	Garip	غريب		Gayip	غائب
	Gusel	غزال		Gayet	غاية
	Gasp	غصب		Gipta	غبطة
	Ganimet	غنيمة		Gida	غداء
	Gayret	غيرة		Gidayi	غداي

حرف الفاء

ممثل - مؤلف	Fasila	فاصلة	امرأة بغية	Fatih	فاتح
	Fail	فاعل		Feci	فاجع
	Fal	فأل		Facia	فاجعة
	Fani	فاني		Fahig	فاحش
	Faida	فائدة		Fahise	فاحشة
	Feth	فتح		Far	فار

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Fazilet	فضيلة		Fitik	فتق
	Fuzuli	فضولي		Fitne	فتنة
	Fitri	فطري		Fitil	فتيل
	Faal	فعّال		Fuceten	فيجأة
	Faaliyet	فعالية	دعارة	Fuhuş	فحوش
	Fiil	فعل		Fahri	فخري
	Fiilen	فعلا		Fida	فداء
	Fiili	مغلى		Firar	فرار
	Fil	فيل		Feraset	فراصة
فقير	Fukara	فقراء		Feragat	فراغ
	Fakat	فقط	العدول عن أمر - تنازل	Feragat	فرغات
من أتباع الصوفية	Fakir	فقير		Ferahi	فرح
	Fikir	فكر		Fert	فرد
	Fikra	فكرة		Ferdi	فردى
واحد من عامة الناس	Falanfilan	فلان فيلان		Firsa	فرصة
	Felec	فالج	واجب - اغتراض	Farz	فرض
	Felek	فلك		Farazi	فرضي
	Felsefe	فلسفة		Faraziye	فرضية
	Felsefi	فلسفي		Feri	فرعى
قبيح - مريض	Fena	فناء		Fark	فرق
	Fener	فنار		Firka	فرقة
	Fen	فن		Feriat	فريّة
	Fenni	فني	رشارة تأمر	Fesat	فساد
	Fevkalâde	فريق العادة		Fcza	فضاء
	Fiat	فئة		Fazla	فضلة
	Eeylesof	فيلسوف		Fil Hakika	في الحقيقة

حرف القاف

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
على قدر ما	Kadar	قدر	قابل	Kabil	قابل
حادث	Kader	قادر	قالب	Kalip	قالب
	Kudret	قدرة	قابلية	Kabiliye	قابلية
	Kıdam	قدم	قاتل	Kaatil	قاتل
	Karar	قرار	قاطع	Kati	قاطع
	Kur'an	قرآن	قاضي	Kati	قاضي
	Kurban	قربان	قاعدة	Kaida	قاعدة
	Karanfil	قرنفل	قافية	Kafiye	قافية
	Kur'a	قرعة	قافلة	Kafilet	قافلة
	Kirimizi	قرمزي	قانع	Kani	قانع
	Kesit	قسط	قانون	Kanon	قانون
	Kesim	قسم	قانون	Kanun	قانون
حظ - نصيب	Kismet	قسمه	قباحه	Kababat	قباحه
من الاقسام	Kesme	قسمة	قبعة	Kubbe	قبعة
	Kasap	قصاب	قبر	Kabir	قبر
	Kasaba	قصبه	قبض	Kabiz	قبض
	Kait	قصد	قبلة	Kibla	قبلة
	Kasten	قصد	قبلا	Kaplama	قبلا
	Kaza	قضاء	قبول	Kabul	قبول
	Katran	قطران	قبيلة	Kabile	قبيلة
	Kitar	قطار	قتل	Katil	قتل
	Kutyp	قطب	قده	Kadeh.	قده
	Kıntar	قنطار	قطر	Kutur	قطر
	Kahir	قهر	قطعة	Kita	قطعة

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Kahve	قهوة		Kafa	قفا
	Kuvvet	قوة		Kufe	قُفة
	Kavis	قوس		Kafes	قفص
	Kias	قياس		Kalp	قلب
	Kiyafet	قيافة	قلب الحقائق	Kalp	قلب
	Kiamet	قيامَة		Kale	قلعة
	Kaytan	قيطان		Kalam	قلم
	Kay	قيى		Kumar	قمار
	Kayit	قيد		Kumaş	قماش
	Kiyimet	قيمة		Kanaat	قناعة
				Kindil	قنديل

حرف الكاف

Kitabe	كتابة		Kabus	كابوس
Keten	كتان		Kâs	كاس
Kesafet	كثافة		Kasif	كاشف
Kesif	كثيف		Kagit	كاغظ
Keza	كذا		Kafi	كافى
Kira	كراء		Kahin	كاهن
Kürsü	كرسى	أعيان القوم	Kibar	كبار
Keir	كسر		Kipir	كبير
Kesif	كشف		Kibrit	كبريت
Keffaret	كفتارة		Kitap	كتاب

من الكسور العشرية

الكلمة	رسمها	معناها	الكلمة	رسمها	معناها
كفالة	Kefalet		كمان	Keman	
كفاية	Kifayet		كمية	Kemiet	
كفر	Kufur		كنية	Kunne	
كفن	Kefen		كهانة	Kehainet	
كفيل	Kefil		كيف	Keyif	
كفتة	Kofte		كيفية	Keyfiet	
كافة	Kulfet		كيمياء	Kimya	
كلمة	Kelime				

حرف اللام

لائحة	Layiha	لعنة	Lânet	قاموس	
لازم	Lazim	لغة	Lugat		
لاحة	Lahika	لقب	Lakap		
لائق	Layik	لقمة	Lokma		
لحام	Lehim	لكن	Lakin		
لذة	Lezzet	لهجة	Lahce		
لزوم	Luzum	لوحة	Levha		
لطفنا	Lutfen	لياقة	Liakat		
لطيف	Latif	ليف	Lif		
لطيفة	Latife	ليمون	Limon		

فكاهة - نكتة

حرف الميم

ما بعد	Mabait	ما شاء الله	Masallah	صاحب المال	
مأتم	Matem	ماعدنا	Maada		
ماجرى	Macera	مال	Mal		
مأذون	Mezun	مال صاحبي	Mal sahibi		

حادث

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Mute	متحرك		Malik	مالك
	Harrik			Maliye	مالية
	M tehassis	متخصص		Mali	مالي
	Mütereddit	متردد		Memur	مأمور
	Mütercim	مترجم		Mani	مانع
	Metruk	متروك		Mahiet	ماهية
	Müteşebbis	متشبت		Mahir	ماهر
	Mütcakip	متعقب		Mayi	مائي
	Mütaassip	متعصب		Mübadele	مبادلة
	Müteallik	متعلق		Mübarek	مبارك
	Müteahhit	متعهد		Mübsaer	مباشر
	Mütefekkir	متفكر		Mübalaga	مبالغاة
	Müttetik	متفق	صفحة بيع	Mübayaa	مبايعة
	Mütekabil	متقابل		Müptezel	مبتذل
	Mutekait	متقاعد		Muptela	مبتلى
	Mutemadi	متماذى		Mebzul	مبذول
	Mutema diyen	متمايين	كثير	Mabus	مبعوث
	Mutenasip	متناسب	نائب في المجلس	Mablag	مبلغ
	Metin	متين		Muphem	مبهم
	Misal	مثال		Mutereke	مشاركة
	Müsepet	متشبت	هدنة	Metanet	متانة
	Mesalâ	مثلا		Müteessir	متأثر
حرب - معركة	Mucadele	مجادلة		Meta	متاع
	Mecaz	مجاز		Mütecanis	متجانس
	Mecal	مجال		Mütecevaz	متجاوز
	Meccanen	مجانا			

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
متواضع التواضع	Muhtamel	محتمل	مخترع	Mucbir	مجبور
	Muhteva	محتوية		Mecbur	مجبور
	Muhtevi	محتوي		Mecburitt	مجبورية
	Mahdut	محدود		Mecra	مجرى
	Mahcup	محبوب		Mücellit	مُجَلِّد
	Mahcubiet	محبوبية		Meclis	مجلس
	Mahcuz	محبوز		Mecmua	مجموعة
	Muharrir	محرر		Mucehhez	مجهز
	Muharrik	محرك		Meshul	مجهول
	Mahrukat	محروقات		Mucit	مجيد
	Mahrem	محرم		Muharip	محارب
	Mahrüm	محروم		Muharebe	محاربة
	Mahzun	محزون		Muhasebe	محاسب
	Mahsus	محسوس		Muhasebal	محاسبة
	Mahsul	محصول		Muhassara	محاصرة
	Mahzur	محظور		Muhavere	محاور
	Mahfaza	محافظة		Muhafaza	محافظة
	Mahfuz	محفوظ		Muhafiz	محافظ
	Muhakkak	محقق		Muhakeme	محكمة
	Muhkam	محكم		Muhabbet	محبة
	Mahkeme	محكمة		Mahpus	محسوس
	Mahküm	محكوم		Muhtaç	محتاج
	Mahlul	محلول		Muhtarem	محترم
	Mahal	محل		Muhtasem	محتشم
	Mahalle	محلة		Muhtekir	محتكر

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
مربع - مفزع	Muddehum umu	مدعى عمومى	حر - مستقل عمدة قرية	Mahalli	محالى
	Met	مد		Mahv	محو
	Methal	مدخل		Mihver	محوور
	Medeni	مدنى		Muhit	مخيط
	Medeniyet	مدنية		Muhabir	مخابير
	Muthis	مدهش		Muhabere	مخابرة
	Medducezir	مد وجزر		Muhatap	مخاطب
	Medih	مديح		Muhatara	مخاطرة
	Müzakere	مذاكرة		Muhalif	مخالف
	Mezbaha	مذبح		Muhalefet	مخالفة
	Mezkiir	مذكور		Muhbir	مخبر
	Mezhep	مذهب		Muhtar	مختار
	Mürai	مراى		Muhtar	مختار
	Muracaat	مراجعة		Muhtasar	مختص
	Merasim	مراسم		Muhtalif	مختلف
	Meram	مرام		Muhteri	مخترع
	Murakip	مراقب		Magaza	مخزن
	Murakabe	مراقبة		Mahluk	مخلوق
	Murabbia	مربية		Muhayyle	مخيلة
	Murattip	مرتب		Mudahale	مداخلة
رجعى	Mertebe	مرتبة		Müdafî	مدافع
	Murteci	مرتجع		Müdafaa	مدافعة
	Mercan	مرجان		Müdür	مدير
	Merci	مرجع		Müddet	مدة
	Merhaba	مرحبا		Müddei	مدعى

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
ضيف - زاء	Musaade	مُساعدَة	مندوب - مفوض	Merhale	مرحلة
	Mesafe	مسافة		Merhamer	مرحمة
	Misafir	مسافر		Merhum	مرحوم
	Mes'ele	مسألة		Murahhas	مُرتخص
	Müsamaha	مسامحة		Mer'i	مرعى
	Müsavat	مساوات		Mer'a	مرعى
	Musavi	مساوى		Mureffeh	مُرفقة
	Mustabit	مستبد		Murekkeb	مركب
	Müstesna	مستثنى		Merkez	مركز
	Müstahsil	مستحصل		Merkezi	مركزي
حصن	Müstahkem	مستحكم	قنبلة - قذيفة	Mermer	مرمر
	Müstahdem	مستخدم		Mermi	مرمى
	Müstarih	مستريح		Muruvvet	مروعة
	Müstasar	مستشار		Mizac	مزاج
	Müstesrik	مستشرق		Mizah	مزاح
	Müstacel	مستعجل		Merat	مزاد
	Müstaceliye ^t	مستعجالية		Mezar	مزار
	Müstamel	مستعمل		Muzayede	مزايدة
	Müstakbel	مستقبل		Mezrak	مزراق
	Mustakil	مستقل		Muzmin	مؤمن
مستمرة	Müstakim	مستقيم		Müzevir	مؤر
	Müstemlik	مستملك		Meziet	مزية
	Müstanit	مستند		Müsabaka	مسابقة
	Müstahcen	مستهجن		Mesaha	مساحة
	Müstahlik	مستهلك		Müsait	مساعد

الكلمة	رسمها	معناها	الكلمة	رسمها	معناها
مسجد	Mescit	سعيداً - محظوظ	مشجاة	Mesale	ممنها
مسرف	Müsrif		مشغول	Mesâul	رسمها
مسعود	Mesut		مشكل	Müşkül	الكلمة
مسك	Misk		مشهور	Meshut	
مسكرات	Muskirat		مشهور	Meshur	
مسكن	Mesken		مشقوم	Mes'um	
مُسَكِّن	Musekkin		مصادرة	Musadere	
مسكون	Meskun		مصادمة	Musademe	
مسهجل	Müseccel		مصالحة	Musalaha	
مسلم	Müslüman		مصادر	Mastar	
مسلك	Meslek		مصراع	Mesra	
مسهل	Müşhil		مصرف	Masraf	
مسؤول	Mesul		مصنوع	Masun	
مسؤولية	Mesuliyet		مصيبة	Musibet	
مسودة	Musvedde		مضاف	Muzaf	
مشاهد	Müşahit		مضبطة	Muzbatu	
مشاهدة	Müşahede		مضر	Muzir	
مشاور	Müşavir		مطابق	Mutabik	
مشاورة	Müşavara		مطابقة	Mutabakat	
مشربة	Maşrapa		مطالعة	Mutalaa	
مشترك	Musterek		مطبعة	Matbaa	
مشتري	Müşteri		مطبوع	Matbu	
مُشَخَّص	Müşahas		مطبوعات	Matbuat	
مُشْتَرَف	Muşerref		مطرح	Matrah	قاعدة الضرائب
مشروع	Mesru		مطروود	Matrut	

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Madeni	معدي	Mutlak	مطلق	
	Mazeret	معذرة	Mutlaka	مطلقة	
	Mazur	معانور	Matlup	مطلوب	
	Mirac	معراج	Maznon	مظنون	
	Marifet	معرفة	Muzaffer	مظفر	
	Mazum	معصوم	Manteessuf	مع التباسف	
	Matuf	معطوف	Muadil	معادل	
	Muazzam	معظم	Maazalla	معاذ الله	
	Muaf	معفى	Maarif	معارف	
	Makul	معقول	Maas	معاش	
	Maalesef	مع الاسف	Muasferet	معاشرة	
	Maltil	معاول	Muassir.	معاصر	
	Muallim	معلم	Muaficte	معافية	
	Malum	معلوم	Muamele	معاملة	
	Malumat	معلومات	Muahede	معاهدة	
	Maamafih	مع مافيه	Muavin	معاون	
	Mimar	معمار	Muayen	معاین	
مصنوع	Mamul	معمول	Mabet	معبد	
	Muamma	معامى	Mabut	معبود	
	Mâna	معنى	Mutat	معناد	
	Mâneui	معنوى	Muteber	معبر	
	Maneuia	معنويات	Mutemet	معتمد	
	Mayet	معية	Mutedil	معتدل	
	Maiset	معيشة	Mucize	معجزة	
	Magara	مغارة	Maden	معادن	

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Maktul	مقتول		Mugair	مغاير
	Mikdar	مقدار		Magdur	مغدور
	Mukadderat	مقدرات		Magrur	مغرور
	Mukaddes	مقدس		Magfret	مغفرة
	Mukaddesat	مقدسات	امر صعب الفهم	Muglak	مغلق
	Makas	مقص		Maglup	مغارب
	Maksat	مقصد		Maglubiyet	مغلوبة
	Makta	مقطع		Mugber	مغبر
	Mukavva	مقوى		Mufettis	مفتش
	Mikyas	مقياس		Müfred	مفرد
	Mükafat	مكافأة		Müfrit	مفرط
	Mekân	مكان		Meftus	* مفروش
مدرسة ابتدائية	Mektep	مكتب		Meftusat	مفروشات
رسالة	Mektup	مكتوب		Müfreze	مفرزة
	Mükarrer	مكرر		Mufassal	مفصل
	Mekruh	مكروه		Müflis	مفلس
	Mükallaf	مكلف		Meftuç	مفلوج
	Mükallafiye	مكلفية		Mukabil	مقابل
	Mukemmel	مكمل		Makale	مقالة
	Mükeyyifat	مكينات		Makam	مقام
	Mülâhaza	ملاحظة		Mukavele	مقابلة
	Mülakat	ملاقات		Mukavemet	مقاومة
	Millet	ملة		Makayes	مقايضة
	Mülteci	ملاجئ	وصل مقابل دفع	Makbuz	مقبوض
	Mülhak	ملحق		Muktadir	مقتدر

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Münavebe	مناوبة	أدوات العمل	Malzeme	ملازمة
	Memba	منبع		Mulga	مالمعى
	Mümbit	منبت	مع هذا	Mülfuf	ملفوف
	Münebbih	منبه		Mülk	ملك
	Müntazam	منتظم		Melek	ملك
	Müntaza man	منتظما		Meleke	ملكة
	Münhasir	منحصر		Mülki	ملكى
	Münhasiran	منحصرآ		Mülkiet	ملكية
	Münhal	منحل	مرهم	Melhem	ملهم
	Mundericat	مندرجات		Milli	ملى
	Mensup	منسوب		Milliet	مالية
	Mensucat	منسوجات		Mumtaz	ممتاز
	Mense	منشأ		Mumassil	ممثل
	Mantik	منطق		Mumkin	ممکن
	Mentika	منطقة		Memnu	منوع
	Mantiki	منطقى		Memnun	ممنون
	Manzara	منظرة		Memnuniyet	ممنونية
	Manzum	منظوم		Mumeyiz	مميز
	Manzume	منظومة		Minare	منارة
	Münferit	منفرد		Münasip	مناسب
	Menfaat	منفعة		Münasebet	مناسبة
	Menfa	منفعى		Münazara	مناظرة
	Menfi	منفعى		Münakaşa	مناقشة
	Menkibe	منقبة		Münakalat	مناقلات
	Münakkit	منكيت		Münakale	مناقلة

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Muessif	مؤسف		Minnet	منة
	Mevsim	موسم		Munevver	منور
	Mumin	مؤمن		Maharet	مهارة
	Mevzi	موضع	معتنق الإسلام	Muhtedi	مهتدي
	Mevzu	موضوع	نختم - طابع	Muhur	مهر
	Muazzaf	موظف		Mahmuz	مهماز
	Muaffak	موفق		Mühim	مهم
	Muaffakiyet	موفقية		Mühimmat	مهمات
	Muvakkat	مؤقت		Mühendis	مهندس
	Muvakk- atan	مؤقتاً		Muaheze	مواخذة
	Mevki	موقع		Muvazene	موازنة
	Mevkuf	موقوف		Muazi	موازي
	Muellif	مؤلف		Muvasalat	مواصلات
	Mevlit	مولد		Muvafik	موافق
	Mevhum	موهوم		Muvafakat	موافقة
	Mumya	مومييا		Muebbet	مؤبد
	Mueyyit	مؤيد		Muessir	مؤثر
	Meydan	ميدان		Mesuk	موشوق
	Miras	ميراث		Mevcut	موجود
	Meyil	ميل		Mevcudiet	موجودية
	Meyus	ميئوس		Muahhar	مؤخر
				Mevduat	مودوعات
				Muz	موز
				Muvezzi	موزع
				Müessesese	مؤسسة

حرف النون

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Nusha	نسخة		Nahie	ناحية
	Nesil	نسل		Nadir	ناد
	Neşet	نشأة		Nadiran	نادراً
	Nesir	نشر	قنبلة يدوية	Nar	نار
	Nesriat	نشریات		Nasir	ناشر
	Nese	نشرة		Nasiz	ناشز
	Nasihah	نصيحة		Nakis	ناقص
	Nezaret	نظارة	نخيل	Nakes	ناقص
	Nizami	نظامی	غير نافع - عقم	Nafile	نافلة
	Nizam	نظام		Nakil	ناقل
	Nazar	نظر		Namus	ناموس
	Nazaran	نظراً		Ney	نای
	Nazari	نظری		Nebat	نبات
	Nazrariat	نظریات		Nebatat	نباتات
	Nezafet	نظافة		Nebati	نباتی
	Nimet	نعمة		Nabiz	نبض
	Nane	نمنع		Netice	نتيجة
	Nagme	نغمة		Nesir	نشر
	Nifak	نفاق		Nezahet	نزاهة
	Nefaset	نرفاسة		Nezle	نزلة
	Nefer	نفر		Nezif	نزيف
	Nefret	نفرة		Nisbeten	نسبتاً
	Nefes	نفس		Nispet	نسبة
	Nafaka	نفقة		Nisbi	نسبي

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
من الموسيقى	Nakliyat	نقلیات	السكان	Nüfuz	نفوذ
	Nakliye	نقلية		Nufus	نفوس
	Nikah	نكاح		Nefis	نفيس
	Nukte	نكتة		Nekahet	نقاہة
	Nema	نمو		Nakit	نقد
	Nihai	نہائی		Nakden	نقداً
	Nihayet	نہایة		Nakdi	نقدی
	Nehir	نہر		Nakarat	نقرات
	Nöbet	نوبة		Noksan	نقصان
	Nevi	نوعی		Nokta	نقطة
	Niet	نیستة		Noktatn - azar	نقطۃ نظر
				Nakil	نقل

حرف الهاء

ميل .. اتجاه	Hilal	ہلال		Havan	ہاون
	Heves	ہوس		Hava	ہواء
	Heyecan	ہیجان		Havai	ہوائی
	Huviet	ہویۃ		Hecc	ہیچاء
	Heybe	ہیبتہ		Hibe	ہبتہ
	Heykel	ہیکل		Hicret	ہجرة
تمثال				Hicri	ہجری
				Hücum	ہجوم
				Hedef	هدف
				Hediye	ہدیۃ
				Hezimet	ہزیمۃ
				Hazim	ہضم

حرف الواو

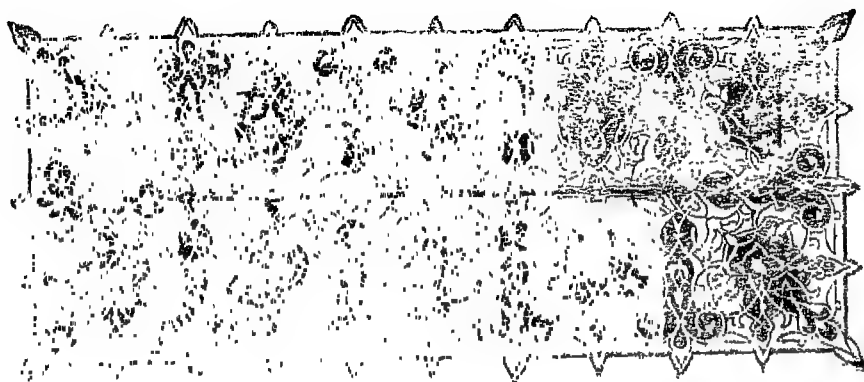
معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
دمل - سل ميزان	Veraset	وراثة	منتبة - عارف وحشية - قسوة	Vecip	واجب
	Varta	ورطة		Vadi	وادي
	Verem	ورم		Varis	وارث
	Veziñ	وزن		Varidat	واردات
	Vezne	وزنة		Vasita	واسطة
	Vezir	وزير		Vasi	واسع
	Vesait	وسائط		Vasil	واصل
	Vesves	وسواس		Vasih	واضح
	Vesile	وسيلة		Vakif	واقف
	Vasif	وصف		Vaka	واقعة
	Vasiyet	وصية		Vali	والي
	Vatan	وطن		Vaba	وباء
	Vazife	وظيفة		Vesika	وثيقة
	Vait	وعد		Viedan	وجدان
	Vaiz	وعظ		Viedani	وجداني
	Vefa	وفاء		Vucut	وجود
	Vefat	وفاة		Veciz	وجيز
	Vakar	وقار		Vahset	وحشية
	Vakit	وقت		Vahsi	وحشي
	Vakif	وقف		Vahsiain	وحشيا
	Vakfiye	وقفية		Vahiy	وحى
	Vuku	وقوع		Vehamet	وخامة
	Vukuat	وقوعات		Vahim	وخيم
	Vekalet	وكالة :		Veda	وداع

معناها	رسمها	الكلمة	معناها	رسمها	الكلمة
	Veli Velhasil Vehim	ولّي والخاصل وهم		Vekil Vekil Haro Vilayet	وكيل وكيل حرج ولاية

حرف الياء

Yemin	يمين	Yeis	يأس
Yahut	يهود	Yakut	ياقوت
Yahudi	يهودي	Yetim	يتيم
		Yani	يعني

أحمد توفيق المدني
عضو المجمع من الجزائر



مصطلحات علم الحركة لدى علماء العرب للدكتور جمال شوقي

نذكر منها على تسهيل المثال ألفاظ المبدأ والميل والاعتماد والمدافعة والمعاقبة والممانعة والمقاومة ، وان من هذه الالفاظ ما جاء استعماله في أكثر من معنى واحد ، الأمر الذي يجعل من غير المتيسر الإلمام بفضل العرب في الفلسفة الطبيعية دون الوقوف على ما قصد العرب بهذه الالفاظ من معان دقيقة .

هذا ويعرض بحثنا الحال لأهم الألفاظ التي وردت في الكتابات العربية خاصة بحركة الأجسام ، وقد حرصنا كل الحرص على أن نسوق النصوص العربية المتضمنة لكل لفظ منها لنبين المعنى المقصود عند كل موضع ، ولتؤكد صحة مدلول اللفظ فيها ، بما لا يدع مجالاً لشك أو لبس أو غموض .

الكتابات الفلسفية العربية بدراسات متوسعة ومتعمقة في مجال حركة الأجسام ، حيث يعرض علماء العرب وفلاسفتهم لدراسة عناصر الحركة وأنواعها وأقسامها وقوتها ، كما أنهم كتبوا بتفصيل عظيم عن مدافعات الحركة ، أي عن السمات الكامنة في الأجسام التي تدفعها للحفاظ على حالتها من سكون أو حركة منتظمة وعلى استقامة ، ولقد وقف العرب على هذا المبدأ الهام قبل أن يصيغه اسحق نيوتن فيما عُرف بالقانون الأول للحركة ، وذلك بعدة مئات من السنين .

إن للعرب ولا شك منهجيات قيمة في مجال حركة الأجسام ، ولقد وردت في كتاباتهم مجموعة من الألفاظ الخاصة ،

عناصر الحركة وأنواعها وأقسامها وقوتها الحركة والسكون :

يُعرف الشيخ الرئيس ابن سينا^(١)
في رسالته الرابعة «في الحدود»^(٢) كلا من
الحركة والسكون حيث يقول :

«الحركة»^(٣) كمال أول لما بالقوة من
جهة ما هو بالقوة : وإن شئت قلت :
خروج من القوة^(٤) إلى الفعل^(٥) لاني
آن واحد .

ويقول في السكون :

«السكون»^(٦) هو عدم الحركة فيما من
شأنه أن يتحرك بأن يكون هو في حالة
واحدة من الكم^(٧) والكيف^(٨) والأين
والوضع زمانا ما ، فيوجد عليه في آنين .
ويقول ابن سينا أيضا في رسالته الأولى
«الطبيعيات من عيون الحكمة»^(٩) : الحركة
كمال أول لما بالقوة من حيث هو بالقوة

ولقد وجدنا ن الملائم أن ننظم
الألفاظ التي تناولناها بالدراسة في هذا
البحث في مجموعات ثلاث هي :

١- الألفاظ الخاصة بعناصر الحركة
وأنواعها وأقسامها وقوتها .

٢- الألفاظ التي تعبر عن مُدافعات
الجسم من « ميل » أو « اعتماد » .

٣- الألفاظ الخاصة بمُعاوقات الحركة
من مقاومة وممانعة للوسط المنقوذ فيه .

إن حقيقة سبق العرب إلى معاني
ومبادئ وقوانين أساسية كثيرة في علم
الحركة لتحديدنا إلى بيان المصطلحات
الأجنبية المرادفة . تلك المصطلحات
التي تعبر في عصرنا الحالي عن تلك
التي قصدها العرب في كتاباتهم في
الفلسفة الطبيعية . وقد اقتصرنا في هذا
الثمأن على تقديم المصطلحات الإنجليزية
المعاصرة .

(١) عاش في الفترة : ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ (٩٨٠ - ١٠٣٧ م) .

(٢) «تسع رسائل في الحكمة» لابن سينا ، طبعة القاهرة : صفحة ٩١ ، ٩٥ .

(٥) Action

(٤) Force

(٣) Motion

(٨) Quality

(٧) Quantity

(٦) Rest

(٩) «تسع رسائل في الحكمة» لابن سينا ، طبعة القاهرة : صفحة ٥ .

ابن سينا - هي الأمور الستة المتعلقة بالحركة ، فبالمتحرك يقصد الشيخ الرئيس الجسم الذي به الحركة ، وبالحرك القوة المسببة للحركة ، ويقول ما فيه يقصد المكان والوضع . وما منه وما إليه مواضع الابتداء والانتهاء . أى طرفى مسافة الانتقال^(٥) وتتضمن اتجاه الحركة . أما الزمان فالقصد منه الفترة الزمنية التى تشتمل فيها الحركة بقطع مسافة الانتقال : وارتباط الزمان بالمسافة يحدد سرعة الحركة

ويقول ابن سينا أيضا فى رسالته الأولى : « الطبيعيات من عيون الحكمة »^(٦) : « كل تغير دفعة فإنه لا يسمى حركة . كل حركة تصدر عن محرك فى متحرك

فهو بالقياس إلى ما فيه تحرك ، وبالقياس إلى ما عنده تحريك .

وهو كون الشيء على حال لم تكن قبله ولا بعده ، وتسمى تلك الحال أينما أو كيفما أو كمّا أو وضعاً كالشيء يكون على وضع فى مكانه لم يكن قبله ولا بعده فيه ، ولا يفارق كليته مكانه »

ويمضى ابن سينا فى موضع آخر من رسالته^(١) يقول :

« كل حركة فلها محرك ، لأن الجسم إما أن يتحرك لأنه جسم أولا لأنه جسم ، فإن تحرك لأنه جسم وجب أن يكون كل جسم متحركا ، فإذا حركته تجب عن سبب آخر ، إما قوة فيه ، وإما خارج عنه . »

الأمور المتعلقة بالحركة :

لعلّ أو جز ما قيل فى أمور الحركة قول الشيخ الرئيس ابن سينا فى كتابه « الشفاء »^(٢) :

« المتحرك^(٣) ، والمحرك^(٤) ، وما فيه ، ومأمنة وما إليه ، والزمان » فهذه فى رأى

(١) نفس المصدر السابق : صفحة ١٧ .

(٢) « طبيعيات الشفاء » : المقالة الثانية - الفصل الأول .

(٣) Moving Body

(٤) Driver — (Motor)

(٥) Displacement

(٦) « سبع رسائل فى الحكمة » لابن سينا ، طبعة القاهرة : مشرفة ٥ .

كلُّ مُحرَّكٍ فإِذَا انَّ يكون قوَّةً في
جسمه ، «ولمَّا أنَّ يكون شيئاً خارجياً ويحرك
بحركته في نفسه »

الهواء بعد أنَّ لم يكن فيه ضوء ، ليس
يكون أيضاً إلاَّ في زمان ، وإنَّ خفيَّ عن
الحسِّ . »

يقرر ابن سينا في هذا النص ارتباط
الحركة بالزمان واستحالة حدوث حركة
في غير فترة زمنية محددة مهما كانت هذه
الفترة قصيرة ، وفي هذا المعنى يقول
الحسن بن الهيثم ^(١) في المقالة الثانية
من كتابه « المناظر » ^(٢) في معرض حديثه
عن انتقال الضوء :

«إذا كان الثقب مستتراً ثم رفع الساتر ،
فوصول الضوء من الثقب إلى الجسم
المقابل ليس يكون إلاَّ في زمان ، وإن كان
خفياً عن الحسِّ . »

ويزيد ابن الهيثم الأمر وضوحاً في
في فقرة تالية فيقول :

« . . . فالضوء إنما يصل إلى الجسم
المُقابل للثقب بحركة ، والحركة ليست
تكون إلاَّ في زمان ، وإن كان الهواء يقبل
الضوء دفعة واحدة . فإنَّ حصول الضوء في

فالحسن بن الهيثم يؤكد هنا أن
الحركة لا بد وأن تحدث في زمان ، أي
أن كل حركة فلا بد وأن يكون لها
سرعة ، هي ما نعرفها اليوم بمعدل تغير
المسافة المقطوعة بالنسبة للزمن ، وأن
الضوء يسرى بحركة ، وبالتالي فإن للضوء
سرعة ، وإن كانت هذه السرعة من
العظم بحيث يحسبها المرء غير متناهية .
ويُعرف ابن سينا في رسالته الرابعة :
« في الحدود » ^(٣) كلاً من الزمان والآن
بقوله :

« الزَّمانُ هو مقدار الحركة من جهة
المتقدِّم والمتأخَّر . »

« الآن » ^(٤) هو طرف موهوم يشترك
فيه الماضي والمستقبل من الزمان ، وقد يقال
آن لزمان صغير المقدار عند الوهم متصل
بالآن الحقيقي من جنسه . »

(١) عاش في الفترة : ٣٥٤ - ٥٤٣ (٩٦٦/٦٥ - ١٠٣٩ م) ،

(٢) مخطوط مكتبة الفاتيكان بستانبول - رقم ٣٢١٣ ،

(٣) «نعم رسائل في الحكمة» لابن سينا ، طبعة القاهرة ، صفحة ٩٢ ،

(٤) Instant

أي حسب مسار الجسم المتحرك ، كذلك
أشار العرب إلى الحركة العرضية والحركة
التموجية . ونسوق فيما يلي مقتطفات من
أقوال الفلاسفة والعلماء العرب في أنواع
الحركة .

(أ) الحركة المكانية والحركة الوضعية :

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في
رسالته الأولى : « الطبيعيات من عيون
الحكمة »^(٦) :

« الحركة التي من أين إلى أين
تسمى نقلة »^(٧) .

الحركة التي من وضع^(٨) إلى وضع
تسمى وضعية^(٩) .

ويقول ابن سينا أيضا في كتابه
« الإشارات والتنبيهات »^(١٠) :

ويؤكد بهمنيار بن المرزبان^(١) في
كتابه « التحصيل »^(٢) ضرورة وقوع
الحركة في زمان ، فيقول :

« وكل سرعة^(٣) في زمان ، لأن
كل سرعة هي في قطع مسافة ، أو ما يجري
مجرى المسافة ، وكل ذلك في زمان .

فلو كانت حركة لا نهاية لها في السرعة^(٤)
لكان زمان لا نهاية له في القصر^(٥) ،
فكانت الحركة لا في زمان .

وبالجملة فاعتبار السرعة إنما هي في
الأمر التي لها وجود في زمان . »

أنواع الحركة :

وقف العرب على الصور المختلفة
لحركة الأجسام ، فقسّموها إلى حركات
مكانية ووضعية ، وإلى حركات طبيعية
وقسرية ، وإلى حركات مستقيمة ومستديرة

(١) توفي سنة ٤٥٨ هـ (١٠٦٦ م) .

(٢) مخطوط المكتبة الأحمدية بحاج - رقم ١١٢٢ : الكتاب الثالث ، المقالة الثانية ، الباب الأول ،
الفصل الرابع ، الورقة ٢٥٣ .

(٣) Speed

(٤) Motion of Infinite Speed

(٥) Infinitesimal Time Interval ، أي فترة زمنية متناهية القصر .

(٦) « تسع رسائل في الحكمة » لابن سينا ، طبعة القاهرة : صفحة ٥ .

(٧) Displacement (٧) Position (٨) Positional (٩)

(١٠) النبط السادس - الفصل السادس عشر .

(ب) الحركة الطبيعية والحركة القسرية:

بالحركة الطبيعية عبر العرب عن حركة الجسم إلى موضعه الطبيعي بعد أن يكون قد أُجبر على الخروج منه ، وذلك عند زوال القاسر عن الجسم . وبالحركة القسرية أو الحركة غير الطبيعية قصد العرب الحركة التي تنشأ عن تعريض الجسم لمحرك من خارجه . وفيها يمكن للمحرك أن يكون مُلَازِماً للجسم المتحرك أثناء تحركه القسري ، أو يكون المحرك مُفَارِقاً للجسم المتحرك بعد أن يكون قد بعث الحركة فيه .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في رسالته الأولى . « الطبيعيات من عيون الحكمة »^(٤) :

« وكل جسم متحرك فحركته إما من سبب من خارج^(٥) ، وتسمى حركة قسرية^(٦) ، وإما من سبب في نفس الجسم ، إذ الجسم لا يتحرك

« فكل حركة في مسافة تنتهي إلى حدًا . تنتهي إلى «سكون فيه» فتكون غير الحركة التي بها يستحفظ الزمان المتصل .

فالحركة الوضعية هي التي بها يُستحفظ الزمان المتصل ، وهي الدورية^(١) .

ويعرض أبو البركات هبة الله بن مَلْكَا البغدادي^(٢) في كتابه «المعتبر في الحكمة»^(٣) للحركتين المكانية والوضعية فيقول :

« وأعم أعراض الجسم الطبيعي وأحسها به من حيث هو جسم هي الحركة ، وهذا موضع الكلام فيها .

والحركة تقال على وجوه . فمنها الحركة المكانية ، وهي التي بها ينتقل المتحرك من مكان إلى مكان :

ومنها الحركة الوضعية ، وهي التي تتبدل بها أوضاع المتحرك ، وتنتقل أجزاء في أجزاء مكانه . ولا يُخرج عن جملة مكانه . كالدولاب والرحا »

(١) Periodic, Cyclic (٢) توفي عام ٥٤٧ هـ (١١٥١ م) .

(٣) مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول - رقم ٣٢٢٢ ، المجلد الثاني ، الفصل التاسع ، الورقة ٢٦ .

(٤) «تسع رسائل في الحكمة» لابن سينا ، طبعه القاهرة : صفحة ٤ .

(٥) External Influence (٦) Force d Motion

رَوَيْدٌ ، لَاعِلَى مُتَقَضِي طِبَاعِ الْمُتَحَرِّكِ
وَرَوَيْتُهُ . »

وَيَضْرِبُ بِهِمَنْيَارَ بْنِ الْمَرْزِيَّانِ - فِي
كِتَابِهِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ «التَّحْصِيلِ» ^(٤) -

مَثَلًا مَلْمُوسًا لِلْحَرَكَةِ الْقَسْرِيَّةِ
فَيَقُولُ :

« وَالْحَرَكَةُ الطَّبِيعِيَّةُ هِيَ مَا يَقْصِدُ
عَنِ الْجِسْمِ إِذَا نُخِلَ وَطَبْعُهُ ، وَالْقَسْرِيَّةُ
هِيَ أَنْ يُحَرَّكَ الْجِسْمُ إِلَى خِلَافِ مَا يَقْتَضِيهِ
طَبْعُهُ ، كَمَنْ يُحَرَّكُ حَجْرًا إِلَى فَوْقِ . »

(ج) الْحَرَكَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ وَالْمُسْتَدِيرَةُ :

فَرَّقَ الْعَرَبُ بَيْنَ حَرَكَةِ الْجِسْمِ عَلَى
اسْتِقَامَةٍ وَحَرَكَتِهِ عَلَى اسْتِدَارَةٍ ، وَفِي هَذَا
الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ ابْنُ سَيْنَا فِي
رِسَالَتِهِ الْأُولَى : « الطَّبِيعِيَّاتُ مِنْ عَيُونِ
الْحِكْمَةِ » ^(٥) :

« وَكُلُّ جِسْمٍ فِيهِ مَبْدَأٌ ^(٦) حَرَكَةٍ ؛
إِمَّا مُسْتَقِيمَةً ^(٧) وَإِمَّا مُسْتَدِيرَةً ^(٨) . »

لِذَاذِهِ . وَذَلِكَ السَّبَبُ إِنْ كَانَ مُحَرِّكًا
عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى سَبِيلِ التَّسْخِيرِ
فَيُسَمَّى طَبِيعَةً ، وَإِنْ كَانَ مُحَرِّكًا حَرَكَاتٍ
مُنَى بِإِرَادَةٍ أَوْ غَيْرِ إِرَادَةٍ . أَوْ مُحَرِّكًا
حَرَكَةً وَاحِدَةً بِإِرَادَةٍ فَيُسَمَّى نَفْسًا . »

وَيَقُولُ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ مَلِكٍ الْبَغْدَادِي
فِي كِتَابِهِ « الْمُعْتَبَرُ فِي الْحِكْمَةِ » ^(٩) :

« فَإِنَّ الْحَرَكَةَ إِمَّا طَبِيعِيَّةً ^(١٠) وَإِمَّا
قَسْرِيَّةً . وَالْقَسْرِيَّةُ يَتَقَدَّمُهَا الطَّبِيعِيَّةُ ،
لَأَنَّ الْمَقْسُورَ إِنَّمَا هُوَ مَقْسُورٌ مِنْ طَبْعِهِ
إِلَى طَبْعٍ قَاسِرِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَرَكَةً
بِالطَّبْعِ لَمْ يَكُنْ حَرَكَةً بِالْقَسْرِ . »

وَالطَّبِيعِيَّةُ إِنَّمَا تَكُونُ عَنْ مُبَايِنٍ بِالطَّبْعِ
إِلَى مُنَاسِبٍ بِالطَّبْعِ ، أَوْ إِلَى مُنَاسِبٍ
أَسْبَبٍ مِنْ مُنَاسِبٍ . »

وَيَقُولُ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ^(١١) :

« وَالْقَسْرُ فَمِنْ شَيْءٍ خَارِجٍ عَنِ الْمُتَحَرِّكِ
حَرَكَةً عَلَى مُقْتَضَى طِبَاعِ الْمُحَرِّكِ أَوْ

(١) مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول - رقم ٣٢٢٢ ، المجلد الثاني ، الفصل الرابع عشر ، الورقتان ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) natural or free

(٣) نفس المصدر السابق ، الجزء الثاني ، الفصل السابع ، الورقة ١٣٥ .

(٤) مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب - رقم ١١٢٢ : الكتاب الثاني ، المقالة الثانية ، الفصل السادس ، الورقة ١٧١ .

(٥) «تسع رسائل في الحكمة» لابن سينا ، طبعة القاهرة ، صفحة ١٩ ، ٢٠ .

(٦) Cause (٧) Rectilinear Motion (٨) Circular Motion

وكل حركة مستقيمة فيما إلى المركز^(١) والوسط، وإما عن المركز . والمستديرة حول المركز ، «

ويقول بهمنيار بن المرزبان في كتابه « التحصيل »^(٢) :

فالحركة إذن تختلف نوعياتها باختلاف ما يفهمها . وهو ما فيه وما منه وما إليه . مثل أن تكون إحدى الحركتين من مبدأ إلى منتهى على الاستقامة ، والأخرى منه إليه على الاستدارة

تد علمت أن الخط المستقيم والمستدير هما مخالفان بالنوع ، فيجب أن تكون الحركة المستديرة مخالفة للحركة المستقيمة بالنوع

ويقرر ابن المرزبان أن الحركة المستديرة لا تكون - في رأيه - حركة طبيعية حيث أنها ليست حركة تقتضيها الطبيعة . فيقول في كتابه « التحصيل »^(٣) :

ولو كانت الحركة المستديرة طبيعية . لكان يصح على ذلك الجسم أن يسكن ، ومتى فرض سكون ذلك

ويستحيل أن يكون في جسم واحد بسيط مبدأ الحركتين مستقيمة ومستديرة ، أو يكون ماهو للذات مبدأ حركة مستقيمة هو بعينه في حالة أخرى مبدأ حركة مستديرة ، لا كما يكون في حالة أخرى مبدأ سكون لأن السكون غاية الحركة المستقيمة .

إذ قد علمت أن الحركة المستقيمة هرب وطلب : هرب عن مكان (غير) طبيعي . وطلب لمكان طبيعي . وعلمت أن الجهات محدودة ، وعلمت أن الأمكنة الطبيعية للأجسام البسيطة محدودة ، فإذا انتهت حركته بحصوله في مكانه الطبيعي ، استحال أن يتحرك عنه فيكون مكانا غير طبيعي مهروبا عنه وغير ملائم . فيسكن فيكون سكونه غاية حركته .

وأما الحركة المستديرة فليست من حيث هي حركة مستديرة غاية للحركة المستقيمة . ولا نفس عدم لها . بل أمر زائد يحتاج إلى مبدأ آخر .

(١) Center

(٢) مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب - رقم ١١٢٢ : الكتاب الثاني ، المقالة الثانية ، الفصل الرابع عشر ، الورقة ١٩٠ .

(٣) مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب - رقم ١١٢٢ : الكتاب الثالث ، المقالة الثانية ، الباب الثاني ،

الفصل الثالث ، الورقة ٢٧٠ .

الجسم السبيل^(٣) الرطب كالهواء والماء
منضغطة^(٤) : بين جسمين متصاكنين^(٥)
متقاومين^(٦) .

وأما الصدى^(٧) فإنه يحدث من تموج
يوجبه هذا التموج . فإن هذا التموج
إذا قاومه شيء من الأشياء كجبل أو جدار
حتى دفعه ، لزم أن ينضغط . أيضا بين هذا
التموج المتوجه إلى فرع الحائط أو الجبل
وبين ما يقرعه هؤلاء آخرير وذلك ويصرفه
إلى خلف بانضغاطه ويكون شكله شكل الأول
وعلى هيئته ، ويشبه أن يكون الصدى
هو تموج الهواء الأول المنعطف^(٨)
الثاني ، لا الهواء المتموج الثاني ،
ولذلك يكون على صفته وهيئته . . . »

في هذا النص يصف بهمنيار بن
المرزبان الحركة التوجيهية الصوتية
وانعكاس هذه التمرجات عند اصطدامها
بعائق كجدار مثلا ، لترتد عنه مكونة
التموجات الصوتية المنعكسة . وهي التي

الجسم ، وجب رفع الزمان والحركة
والحدوث ، لكن رفع الزمان يتم بإثبات
قبل وبعد وهما من الزمان ، فيكون رفعه
بإثباته ، فبين أن تلك الحركة لا يصح
عليها أن تؤدي إلى السكون ، وكل حركة
لا تؤدي إلى السكون فليست بطبيعية :
فتلك الحركة ليست بطبيعية .

وأيضا فإن الجسم المستدير يتحرك من
وضع إلى ذلك الوضع بعينه . ومن نقطة
إليها بعينها ، ولا يصح أن يكون مقتضى
الطبيعة طلب شيء والهرب منه بعينه ،
بل هذا للاختيار فقط . لأن الطبيعة أمر واحد
ومقتضاها أيضا واحد ، فتلك الحركة إذن
ليست بطبيعية »

(د) الحركة التوجيهية :

يقول صاحب " التحصيل " في معرض
حديث عن السمع^(١) :

" والصوت أمر يحدث من تموج^(٢) .

(١) نفس المصدر السابق : الكتاب الثالث ، المقالة الثانية ، الباب الرابع ، الفصل الخامس ، الورقة ٣٠٧ .

Flowing (٣) Waviness (٢)

Colliding (٥) Pressed, Compressed (٤)

reflected (٨) Echo (٧) Opposed (٦)

قسطين لها : قِسط (أى مركبة) موازى لسطح الملاقاة ، وقسط عمودى على سطح الملاقاة ، وبتعبيرنا المعاصر فإن سرعة الجسم المصادم هى مُحصلة مُركبتين متعامدتين على بعضهما البعض ، إحداها فى مستوى الملاقاة ، والأخرى عمودية عليها ، ومن الواضح أن المُحصلة ومُركبتها تقع جميعها فى مستوى متعامد على سطح المصادمة .

ويرى ابن الهيثم أن القسط الموازى لسطح الملاقاة يبقى على حاله دون أن يطرأ عليه أى تغيير إثر المصادمة ، أما القسط العمودى على سطح الملاقاة فإنه يتأثر بحسب درجة ممانعة سطح الملاقاة عن الانفعال بالتصادم . وكلمة كانت هذه الممانعة أعظم كلما كان التغير فى القسط العودى أقل . وكانت سافة ارتداد الجسم المُصادم أطول .

قوة الحركة = اعتماد المتحرك :

وقف الحسن بن الهيثم على معنى كمى فى الجسم المتحرك يتوقف على سرعته

نعرفها بالصدى ، وبذلك يكون العرب قد وقفوا على الحركة التوجيهية . ويدل على ذلك وصف صاحب «التحصيل» لهذا النوع من الحركات حيث يقول فى نفس الورقة :

«... والتموج يحدث لتداول السبب الفاعل له من الماء والهواء بصدى^(١) بعد صدم مع سكون قبل سكون . . . »

وفى هذا القول تقرير للصفة الدورية للحركة التوجيهية .

أقسام الحركة :

استخدم الحسن بن الهيثم تعبير « القِسط »^(٢) فى الفصل الثالث من المقالة الرابعة فى كتابه « المناظر »^(٣) وذلك فى معرض تحليله لسرعة حركة الجسم المُصادم إلى « قِسطين » متعامدين فى المستوى الذى يضم خط الحركة والخط العمودى على سطح المصادمة (الملاقاة) .

ففى تحليله لسرعة الجسم المصادم ، عادل ابن الهيثم بين سرعة الجسم وبين

(١) Collision

(٢) أى المركبة : Component

(٣) مخطوط مكتبة الفاتح باستانبول - رقم ٣٢١٥ ، الورقتان ٧٤ ، ٧٦ .

ويعضى ابن الهيثم في الورقة التالية يقول :
«... لأن الحركة المكتسبة إنما تكون
بحسب مقدار المسافة (و) بحسب مقدار
الثقل .»

في هذا النص الأخير تحديد لقصد
ابن الهيثم لمعنى « قوة الحركة » واعتمادها
على مقدار مسافة سقوط الجسم ، وهى
متناسبة مع سرعة السقوط ، كذا على ثقل
الجسم . ويتناسب مع كتلته : وهو
سبق واضح لابن الهيثم .

٢ - ألفاظ مدافعات الجسم

أفرد العرب جانباً كبيراً من اهتمامهم
لخاصية «مدافعة الجسم عن حالة السكون
التي يكون عليها فلا يخرج عنها إلا
بقسّر قاسر ، أو حالة الحركة المستقيمة
المنتظمة التي يحافظ عليها ما لم تجبره قوى
خارجية على الحيثية عنها . وتشكّل هذه
الخاصية ما تعارفنا على تسميته بالقانون
الأول للحركة . وقد استعمل العرب في

(مُعَبَّرًا عنها بمسافة السقوط) . وعلى
ثقله (ويتناسب مع كتلته) . وهو المعنى
الذى نطلق عليه اليوم تسمية (كمية
الحركة) وتساوى حاصل ضرب كتلة
الجسم في سرعته . وبالتالي فهى كمية
موجّهة . وقد عبّر عنها ابن الهيثم بتعابيرين
هما « قوة الحركة » و « اعتماد المتحرك » .

يقول الحسن بن الهيثم في الفصل
الثالث من المقالة الرابعة في كتابه
« المناظر »^(١) :

« والمتحرك إذا لقي في حركته مانعاً
يُمانعه ، وكانت القوة المحركة له باقيةً
فيه عند لقائه الممانع ، فإنه يرجع من
(حيث) كان في الجهة التي منها تحرك .
وتكون قوة حركته^(٢) في الرجوع
بحسب قوة الحركة التي كان تحرك
بها في الأول ، وبحسب قوة
الممانعة^(٣) .»

(١) نفس المصدر السابق ، الورقة ٧٠ .

(٢) يعبر عنها علماء الغرب بكلمة : Momentum ، وهى كمية موجّهة وتساوى حاصل ضرب كتلة الجسم
في المسافة المقطوعة .

(٣) Opposition

هذا الجانب من دراساتهم في العلم الطبيعي
عدة ألفاظ خاصة ، منها « المبدأ »
و « الميل » و « الاعتماد » و « قوة الميل » .

هذا ونخص بالذكر لفظ « الميل »
الذي ورد في معان متباينة ، تعرضنا لها
هنا بما هي أهل له من الإيضاح والتفصيل .
ولقد كان لزاماً علينا أن نسوق نصوصاً
عديدة كي ندلل على القصد من هذا اللفظ
في كل موضع . ونبين التعبير المعاصر
الذي يرادفه ، ولقد يكون من غير المتيسر
تقويم الكتابات العربية في العلم الطبيعي
دون الإلمام الواسع بالألفاظ التي استعملها
الغرب في كتاباتهم . والوقوف على المعاني
الدقيقة التي أنيط بها تأديتها ، ومن هنا
كان إهتمامنا وسعينا المتواصل إلى أكبر
قدر من النصوص العربية . ودراساتها
دراسة علمية متعمقة .

لفظ المبدأ :

بكلمة « مبدأ » قصد العرب عموماً
السبب والعلة ، كذلك فقد أشاروا

به إلى موضع بدء الحركة . كما أنه قد
ورد في كتاباتهم تعبير « مبدأ ميل » ،
وفيما يلي توضيح معاني لفظ « مبدأ » .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في
رسائله الرابعة « في الحدود »^(١) :

« الطبيعة مبدأ أول بالذات بتحركه
ما هو فيه بالذات وسكونه بالذات » .
ويُعرف الإمام محمد أبو حامد الغزالي^(٢)
لفظ « المبدأ » ، فيقول في كتابه
« معيار العلم »^(٣) :

« والمبدأ اسم لما يكون قد استتم
وجوده في نفسه . إما عن ذاته ، وإما
عن غيره ، ثم يحصل منه وجود شيء
آخر يتقوم به ، ويُسمى هذا علة
بالإضافة إلى ما هو مبدأ له . »

ويقول الشيخ الرئيس ابن سينا في
كتابه « الإشارات والتنبيهات »^(٤) :

« إنك لتعلم أن الجسم إذا خلّى
وطبائه ولم يعرض له من خارج تأثير

(١) « تسع رسائل في الحكمة » لابن سينا ، طبعة القاهرة ، صفحة ٨٦ .

(٢) عاش في الفترة : ٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ (١٠٥٩-١١٦١م) .

(٣) كتاب أقسام الوجود واحكامه ، الفن الثاني ، طبعة دار المعارف بالقاهرة : صفحة ٣٣٠ .

(٤) النمط الثاني - الفصل السادس .

غريب لم يكن له بدٌّ من موضع مُعيَّن
وشكل مُعيَّن . فإذاً في طباعه فبدأ
استيعاب ذلك .

بهذا النص يقصد ابن سينا أنَّ الجسم
يبقى - بطبيعته - ساكناً في موضع مُعيَّن .
متخذاً شكلاً مُحدَّداً ، ومُحافظاً على هذه
الحال بسبب طبيعته ، ما لم يُطرأ عليه
مؤثّر من خارج الجسم يتسبب في
خروجه عن هذا الموضع أو عن هذا الشكل
أو عن كليهما . أي أنَّ الجسم يُدافع
بطبيعته عن استمرار جالته سكونه الطبيعي
وهذا مبدأ وخاصية في الجسم .

لفظ الميل :

يرد لفظ «الميل» كثيراً في نصوص
الفلسفة الطبيعية ، وقد استعمله العرب
في معانٍ أربعة هي :

١- الميل بمعناه الخرفي أي بمعنى
الرضبة والاتجاه .

٢- الميل بمعنى القوة ، سواء كانت
هذه القوة طبيعية تعمل على إعادة
الجسم إلى موضعه الطبيعي ، وهي القوة

التي نعرفها اليوم بقوة الشاغل تحت
تأثير الجاذبية الأرضية . فيقال « ميل
طبيعي » ، أو كانت هذه القوة قسريّة
تعرض للجسم من خارج فتُطلق عليها
تسمية «ميل قسري» .

٣- الميل بمعنى مُدافعة الجسم عن
حاله التي دو عليها : سواء كانت حالة
مكون أو حالة حركة منتظمة وعلى
استقامة ، وخاصيّة المُدافعة هذه هي
ما نعبّر عنها في كتاباتنا المعاصرة «بالقصور
الذاتي» أو «العطالة» : ومُدافعة الجسم
هذه - والتي كتب عنها بوضوح الشيخ
الرئيس ابن سينا - هي مانعها اليوم
بالقانون الأول للحركة .

٤- الميل في معنى كمية الحركة ،
وكمية الحركة في مفهومنا الحالي هي
حاصل ضرب الكتلة في السرعة .
وبالتالي فهي كمية مُوجّهة قابلة للتحليل
والتركيب .

ونقدم فيما يلي أمثلة من كتابات
العرب التي يرد فيها لفظ «الميل» .

١ - « الميل » بمعنى الحرفي :

التي تعيد الجسم الى مكانه الطبيعي اذا ما كان متواجدا خارجا ، وتعرف بالقوة الطبيعية لانها تعمل في الاتجاه الطبيعي نحو مركز الارض حتى يستعيد الجسم موضعه الطبيعي ، فالميل الطبيعي هو السعى إلى الموضع الطبيعي تحت تأثير قوة الجاذبية الأرضية .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه « الإشارات والتنبيهات »^(١) :
« فإذا كان الجسم الطبيعي في حيزه الطبيعي لم يكن له - وهو فيه - ميلٌ ، لأنه - لامحالة - إنما يميل^(٢) بطبعه إليه لاعنه » .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه « الإشارات والتنبيهات »^(٦) :

ويشرح الإمام فخر الدين الرازي^(٣) هذه العبارة بقوله^(٤) :

« الجسم إذا وجد على حال غير واجبة من طباعه ، فحصوله عليها من الأمور الإمكانية ولعل جاعلة ، ويقبل التبديل فيها من طباعه إلالمانع ، وإذا كانت هذه الحال في الموضع والموضع أمكن الانتقال عنهما بحسب اعتبار الطبع ، فكان فيه ميل » .
ويقول أيضا في كتابه « الشفاء »^(٧) :
« إن الأجسام الموجودة ذوات الميل كالثقيلة والخفيفة :

« وأما قوله وإذا كان الجسم في حيزه الطبيعي ، لم يكن له - وهو فيه - ميلٌ ، لأنه إنما يميل بطبعه إليه لاعنه ، فاعلم أن هذه الدلالة تدل على أن الجسم حال كونه في حيزه الطبيعي ، لا يكون له ميل^(٥) عنه . فإذا قلنا ولا يكون له أيضا ميلٌ إليه لاستحالة طلب الحاصل فحينئذ تتم الدلالة على أنه لا ميل فيه في تلك الحالة » .

٢ - « الميل » بمعنى القوة :

(أ) الميل الطبيعي :

أما الثقيلة فمما يميل إلى أسفل ، وأما الخفيفة فمما يميل إلى فوق ، فإنها كلما

بالميل الطبيعي عبر العرب عن القوة

(١) النمط الثاني - الفصل السابع .

(٢) incline, tend

(٣) عاش في الفترة : ٥٤٤ - ٥٦٠ (١١٥٠ - ١٢٠٩ م) .

(٤) الكتاب الموسوم بشرح الإشارات لتفسير الدين الطوسي وللإمام فخر الدين الرازي : النمط الثاني - الفصل السابع .

(٥) Inclination, Tendency .

(٦) النمط الثاني - الفصل الحادي عشر . (٧) المقالة الرابعة - الفصل الرابع عشر .

ازدادت ميلاً^(١) كان قبولها للتحريك
القسري ابطأ ، فان نقل الحجر العظيم
الشديد الثقل أوجره ليس كنقل الحجر
الصغير القليل الثقل أو جره . »

لفظ. « الميل » هنا يعبر عن قوة الجاذبية
الأرضية الداعية الساعية إلى استعادة الموضع
والوضع الطبيعيين للجسم ، ومن الأمور المعروفة
ان الجسم كلما زاد وزنه - أى زادت
قوة ثقاقله ، أو بعبارة أخرى زاد ميله
الطبيعي - كلما زادت قوة احتكاكه
بالسطح الذي عليه يرتكز ، وبالتالي تزداد
مقاومته للتحريك القسري ، أى أن القوة
اللازمة للتغلب على قوة الاحتكاك تزيد
بزيادة وزن الجسم ، وهو المعنى الوارد
في النص الثاني من كلام ابن سينا ،
وقد ضرب له مثلاً تحريك الحجر شديد
الثقل وقليله .

ويؤكد ابن سينا هذا المعنى في كتابه
« الاشارات والتنبيهات »^(٢) بقوله :
« وكُلَّمَا كان الميل الطبيعي أقوى ،

كان أَمْنَع لجسسه عن قبول الميل
القسري ، وكانت الحركة بالميل القسري
أَفْطَر وأَبْطَأ . »

ويقول بهمنيار بن المرزبان في
كتابه « التحصيل »^(٣) :

« ويجب أن يكون في الجسم في حال
ما يتحرك معنى زايد على الطبيعة ، وذلك
لأنَّ الجسم في مكانه الطبيعي ذو طبيعة ،
ولكن لا يكون ذا حركة ، وهذا المعنى
الزايد يسمى ميلاً ، وهو الذي يشاهد
في حال ما يتحرك الجسم إلى مكانه
الطبيعي ن الدَّفْع القوي لمقاومته . »
فمن الواضح من كلام ابن المرزبان
أن المقصود بالميل هنا هو القوة
الطبيعية التي تسعى لإعادة الجسم إلى
مكانه الطبيعي .

ويقول بهمنيار بن المرزبان في وضع
آخر من كتابه^(٤) :

« كلُّ حركة فهي تصدر عن ميل
كما عرفته ، وهذا الميل في نفسه معنى

(١) يقصد بالميل هنا قوة الجاذبية الأرضية : Gravitational Force

(٢) النمط الثاني - الفصل السابع .

(٣) مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب - رقم ١١٢٢ : الكتاب الثالث ، المقالة الثانية ، الباب الأول ،
الفصل الثاني ، الورقة ٢٤٧ .

(٤) نفس المصدر السابق ، الفصل السابع ، الورقتان ٢٦٠ ، ٢٦١ .

والشيء كَلِّمَا كَانَ العائقُ عنه أقوى
كان وجوده أضعف. »

(ب) الميل القسرى :

استخدم العرب تعبير «الميل القسرى»
للدلالة على القوة التي تُسلطُ على الجسم
من خارجه . والتي قد تُساعد أو تُعاكس
«مَيْلَهُ الطَّبِيعِيَّ» . والميلُ القسرى عندما
يتغلب على القوى الأخرى يدفع الجسم
إلى التحرك حركة قسرية .

يقول ابن مَلَكًا البغدادي في كتابه
«المعتبر في الحكمة»^(٢) :

« . . . كلُّ حركة بالحقيقة فهي
تصدر عن ميلٍ يحققه اندفاعُ الشيء
القائم أمام المتحرك أو احتياجه إلى قوة
تُمانعه بها .

وهذا الميل في نفسه معنى من الأمور
به تُوصَّل إلى حُلُود الحركات ، وذلك
بإبعادٍ من شيء يلزمه مدافعة لما في وجه
الحركة ، وتقريب من شيء »

من المعاني ، به تُوصَّل إلى حُلُود
الحركات ، ومحالٌ أن يكون الواصلُ
إلى حدٍ ما واصلًا بلا عِلَّةٍ موجودةٍ مُوصلة ،
محالٌ أيضًا أن تكون هذه
العِلَّة غيرَ التي أزالَتْ عن المُستَقَرِّ
الأول ، وهذه العِلَّة يكون لها قياس
إلى ما يُزيِّله يُسمى مَيْلًا ، ومن حيث
هو موصل لا يُسمى مَيْلًا .

المَيْلُ مالم يُقَسَّر ولم يُقَمَّع أو
لم يُفْسَد ، فإن الحركة التي تجب
عنه تكون موجودة .

ويشير الإمام فخر الدين الرازي في
شرحه لكتاب ابن سينا «الإشارات
والتنبيهات»^(١) إلى ازدياد الميل
الطبيعي - أي القوة الطبيعية - مع
عِظَم الجسم فيقول :

«الأجسامُ كلما كانت أعظم ،
كان مَيْلُهَا إلى أَحْيَاظِهَا الطَّبِيعِيَّةِ أقوى ،
وكلما كان كذلك ، كان قبولها للميل
القسريَّ أضعف ، لِمَا بَيْنَا أَنَّ المَيْلَ
الطَّبِيعِيَّ عائقٌ عن القسريِّ .

(١) النمط الثاني - الفصل العشرون .

(٢) مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول - رقم ٣٢٢٢ : المجلد الثاني ، الفصل الرابع والعشرون ،
الورقة ٨٩ .

فيكون الميلُ القابِضُ في أوله على غاية القهر. للميل الطبيعي . ولا يزال يُضعف ويُبطئ الحركة ضعفاً بعد ضعف . وببطء بعد بطء . حتى يعجز عن متاعمة الميل الطبيعي ، فيغلب الميل الطبيعي . فيحرك إلى جهته ، ويقوى عايه مستمرا حتى يُبطله . فيسرع بذلك حركته لبطلان المُقاوم . »

لاشك أن هذا النص واضح كل الوضوح في الدلالة على استعمال كلمة «الميل» في معنى القوة سواء كانت هذه القوة ناشئة عن جذب الأرض للجسم فتسمى «ميلا طبيعيا» . أو كانت هذه القوة قوة قاهرة مُسلطة على الجسم من الخارج فتسمى «ميلا قسريا» ، وقد أوضح صاحب المعبر كيفية تغلب القوة القاهرة - في حالة الحجر المقذوف إلى فوق - على القوة الطبيعية (قوة الجاذبية الأرضية) في بادئ الأمر . ثم تناقص تأثير القوة القسرية لمقاومة القوة الطبيعية ولمقاومة

ويعرض ابن مَلَكًا لاجتماع الميَلين الطبيعي والقسري مُمثلاً بالحجر المقذوف إلى فوق ، حيث يكون الحجر تحت تأثير قوة الجاذبية الأرضية المتجهة إلى أسفل ويُشار إليها هنا بالميل الطبيعي ، كما يكون الحجر أيضا تحت تأثير قوة القذف القاسرة إلى فوق وهي القوة التي أُشير إليها بالميل القسري . وفي هذا المعنى يقول صاحب «المعبر في الحكمة» (١) :

«فكذلك الحجرُ المقذوفُ ، فيه مَيَلٌ مُقاومٌ^(٢) للميَلِ القاذفِ ، ألا لَأنَّه مقهورٌ بقوة القاذفِ . ولأنَّ القوة القاسرة عرضيةٌ فيه ، فهي تضعف لمقاومة هذه القوة والميَلِ الطبيعيِّ ولمقاومة المخروق^(٣) .

ولذلك كلما كان المخروقُ أَكثَفَ^(٤) وأَعَسَرَ خَرَفًا ، كان بُطْلَانُ ذلك الميَلِ القسريِّ أسرع ، كما يكون ذلك في الماء بالقياس إلى الهواء . . .

(١) نفس المصدر السابق : الورقتان ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) Resisting Force

(٣) يقصد الوسط المنفوذ فيه : penetrated medium

(٤) more dense

(أ) المدافعة عن حال السكون :

يقول ابن سينا في طبيعيات كتابه
« الشفاء » ^(١) :

« إنَّ كلَّ جسم ليس فيه مبدأ ميل
ما . فإنَّ نقله عما هو عليه من أين
أو وضع يقع لا في زمان ، وذلك محال ،
بل يجب أن يكون كلُّ جسم يقبل
تحريكاً وإمالةً طارئةً ، ففيه مبدأ ميل
طبيعي في نفس ما يقبله كان أيناً أو
وضعاً . »

ويمضي ابن سينا في نفس المقالة شارحاً
خاصية المدافعة هذه فيقول :

« وليست المُعاوكة ^(٢) للجسم بما
هو جسم ، بل بمعنى فيه يطلب البقاء
على حاله من المكان أو الوضع ، وهذا هو
المبدأ الذي نحن في بيانه . »

(ب) . المدافعة عن حال الحركة :

يُعرف الشيخ الرئيس ابن سينا في
رسالته الرابعة : « في الحدود » ^(٣)

الوسط المخروق لها . وبين كيفية تغلب
الميل الطبيعي في نهاية الأمر ليستعيد
الحجر موضعه الطبيعي على سطح الأرض .

٣ - « الميل » و « الاعتماد » في معنى
المدافعة :

استعمل العرب لفظي « الميل »
و « الاعتماد » كذا « مبدأ ميل » للتعبير
عن خاصية طبيعية في كل الأجسام ، هي
خاصية رغبة الجسم وتمسكه ببقائه على
حاله التي هو عليها من سكون أو حالة
ركة منتظمة وعلى استقامة ، وهذا هو
ما اصطُح على تسميته اليوم بالقانون
الأول للحركة ، ولا جدال في أنَّ الشيخ
الرئيس ابن سينا له فضل السبق إليه .

فللجسم مقاومة ذاتية يُدافع بها عن
استمراره في حال السكون في موضعه
الطبيعي ، أو عن استمراره في حال الحركة
المستقيمة المنتظمة السرعة ، وفيما يلي
بعض من كتابات العرب في خاصية
المدافعة هذه .

(١) المقالة الرابعة .

(٢) Hindrance

(٣) « تعرّ رسائل في الحكمة » لابن سينا ، طبعة القاهرة : صفحة ٩٥ .

الميل والاعتماد في معنى المدافعة عن حال الحركة فيقول :

« الاعتماد والميل هو كيفية يكون بها الجسم مُدافعاً لما يُمانعه عن الحركة إلى جهة ما . »

ويؤكد الامام الغزالي أن يكون قد أورد هذا التعريف بلفظه في كتابه « معيار العلم » ^(١) .

ويقول ابن سينا في كتابه « الإشارات والتنبيهات » ^(٢) :

« الجسم له في حال تحركه ميلٌ يتحرك به ، ويحس به الممانع . ولن يتمكن من المنع إلا فيما يضعف ذلك فيه ، وقد يكون من طباعه ، وقد يحدث فيه من تأثير غيره ، فيبطل المنبعث من طباعه إلى أن يزول فيعود انبعاثه . »

ويُلقى الشيخ الرئيس مزيداً من الضوء على طبيعة مدافعة الجسم عن استمراره على حاله ، فيقول في معرض حديثه عن الاراء المطروحة في سبب حركة الجسم

المقذوف (المتحرك) بعد أن يفارقه القاذف (أى المسبب للحركة) بعد استعراضه لجملته الآراء ^(٣) :

« ولكننا إذا حققنا القول ، وجدنا أصبح المذاهب مذهب من يرى أن المتحرك يستفيد ميلاً من المتحرك .

والميل ^(٤) هو ما يحس بالجس إذا ما خول أن يسكن الطبيعي بالقسر ، أو القسرى بالقسر . »

ولقد استعمل العرب لفظ « الاعتماد » مرادفاً للفظ « الميل » ، من ذلك قول نصير الدين الطوسي في معرض شرحه للفصل الأول من النمط الأول في طبيعيات كتاب « الإشارات والتنبيهات » لابن سينا : « والاعتماد عندهم هو ما يسميه الحكيم ميلاً . »

وهذا يتضح أيضاً من تعريف ابن سينا والإمام الغزالي الذي أشرنا إليه قبل بضع سطور .

(١) « كتاب الحدود » : الفن الثاني ، القسم الثالث ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الصفحات ٢٩٦ حتى ٣٠٤

(بيان الألفاظ المستعملة في الطبيعيات) .

(٢) النمط الثاني - الفصل السابع .

(٣) طبيعيات كتاب « الشفاء » : المقالة الرابعة - الفصل الرابع عشر .

(٤) يبرهنها علماء الغرب بكلمة (Inertia)

ولا يزال يُوجبه حتى يبلغ به الحيز الطبيعي .
وكُلَّمَا حَرَّكَتِ الْقُوَّةُ فِي الْمَسَافَةِ . . . الْغَزِيَّةَ .
عَنِ الطَّبِيعِ . . . أَحْدَثَتْ مِيلًا بَعْدَ مِيلٍ ،
فَتَبْتَازِبِدُ بِذَلِكَ قُوَّةَ الْمِيلِ ^(٣) مَهْمَا اسْتَحَرَّتِ
الْحَرَكَةُ . . .

يبين من هذا النص أن ابن مِلْكَا يقول
إنَّ الْأَجْسَامَ الَّتِي يَتَحَرَّكُ حَرَكَةً
طَبِيعِيَّةً ، كَتَلِكِ الَّتِي تَسْقُطُ سَقُوطًا
حَرًّا تَحْتَ تَأْثِيرِ قُوَّةِ الْجَاذِبِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ
(أَيْ تَحْتَ تَأْثِيرِ الْمِيلِ الطَّبِيعِيِّ) ،
فَإِنَّ سُرْعَتَهَا تَزِيدُ بِزِيَادَةِ مَسَافَةِ
السَّقُوطِ ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ كَمِّيَّةَ حَرَكَتِهَا
(حَاصِلُ ضَرْبِ الْكِتْلَةِ فِي السَّرْعَةِ)
تَزِيدُ كَلَّمَا أَمْعَنَ الْجِسْمُ فِي السَّقُوطِ ،
وَقَدْ عَبَّرَ صَاحِبُ « الْمُعْتَبَرِ » عَنْ كَمِّيَّةِ
الْحَرَكَةِ فِي هَذَا النَّصِّ بِالْمِيلِ بَعْدَ
الْمِيلِ ، كَذَا بِقُوَّةِ الْحَرَكَةِ

وَيَزِيدُ ابْنُ مِلْكَا الْأَمْرَ وَضُوحًا
فِيْمَقْصِي قَائِلًا :

« فَإِنَّ قِيلَ إِنَّ اشْتِدَادَ الْمِيلِ
الطَّبِيعِيِّ فِي آخِرِهِ لَيْسَ لَانْسِلَاخِ

من : هذه العصوص يبين لنا وقوف
العرب على خاصية أو صفة ذاتية في الجسم
بها يُدَافَعُ عَنْ اسْتِمْرَارِهِ فِي حَالِ السَّكُونِ .
أَوْ حَالِ الْحَرَكَةِ ، وَقَدْ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا
تَسْمِيَةً « الْمِيلِ » أَوْ « الْأَعْتَادِ » ، وَهَذِهِ
الْخَاصِيَّةُ نُطْلَقُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ تَسْمِيَةً « الْقُصُورِ
الذَّائِقِ » ^(١) أَوْ « الْعَطَالَةِ » ، وَهِيَ
السُّمَّةُ الْوَارِدَةُ فِي الْقَانُونِ الْأَوَّلِ لِلْحَرَكَةِ
الَّذِي يَقُولُ بِأَنَّ الْجِسْمَ يَبْقَى فِي حَالَةِ سَكُونٍ
أَوْ فِي حَالَةِ حَرَكَةٍ مُنْتَظِمَةٍ فِي نَظْمٍ مُسْتَقِيمٍ
مَالِمَ يُجْبِرْهُ قُوَّةٌ خَارِجَةٌ عَنْهُ عَلَى تَغْيِيرِ
هَذِهِ الْحَالَةِ . . . وَهَذَا الْقَانُونُ هُوَ حَصْنِيَّةُ
الْخَبْرَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ لِسُلُوكِ الْأَجْسَامِ السَّاكِنَةِ
وَالْمُتَحَرِّكَةِ . . .

٤ — « الْمِيلِ » وَ« قُوَّةِ الْمِيلِ » بِمَعْنَى كَمِّيَّةِ الْحَرَكَةِ

استعمل الفيلسوف العربي ابن مِلْكَا
البغدادى لفظ « الْمِيلِ » وَ« قُوَّةِ الْمِيلِ »
فِي مَعْنَى كَمِّيَّةِ الْحَرَكَةِ ، . . . مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ « الْمُعْتَبَرُ فِي الْحِكْمَةِ » ^(٢) :

« فَالْمِيلُ الطَّبِيعِيُّ مَبْدَأٌ لَهُ غَيْرُ مُفَارِقٍ

(١) Inertia

(٢) مخطوط مكتبة أحد الثالث باستانبول - رقم ٣٢٢٢ : المجلد الثاني ، الفصل الرابع والعشرون ،
الورقتان ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) يقصد بها هنا « كمية الحركة » : Momentum

السقوط ، وتزيد معها كمية . كنه
(أى . قوة مثله حسب تعبير
ابن ملكا) ، فيشتد معها مبلغ تأثيره
إن هو اصطدم بجسم .

وفى استعمال كلمة « الميل » . بمعنى
كمية الحركة يقول نصير الدين
الطوسي فى شرحه لكتاب ابن
سينا « الإشارات والتنبيهات » (٢) :

« أقول : الميل الطبيعى يزداد
بازدياد الجسم إلى مكانه الطبيعى قريبا .

أى أن « كمية الحركة » الناشئة عن
حركة الجسم الطبيعية تحت تأثير
قوة الجاذبية الأرضية (وقد عبر عنها
الطوسي بالميل الطبيعى فى هذا
النص) تزداد كلما قرب الجسم
من مكانه الطبيعى على سطح الأرض
إذ أنه كلما قرب الجسم منه كلما
زادت مسافة سقوطه ، وهذه مصحوبة
كما بينا - بزيادة فى سرعته ،
وبالتالى فى كمية حركته أو « ميله
الطبيعى » حسب تعبير الطوسي ،
وهذا صحيح ككل الصحة .

القياس . بل . الأمر يخصه فى نفسه .
ويستدل على ذلك بالحجر المرمى من
من عال من غير أن يكون عابداً
عن صعود بحركة قسرية ، ولا فيه
ميل قسرى . ، فإنك ترى أن
مبدأ الغاية كلما كان أبعد كان
آخر حركته أسرع . وقوة ميله (١)
أشد ، وبذلك يشج ويسحق ، ولا يكون
ذلك له إذا ألقى عن مسافة أقصر ،
بل يبين التفاوت فى ذلك بقدر طول
المسافة التى يسلكها

يسوق ابن ملكا هنا مثلاً الحجر
المقذوف من علو ، فيقول إن « قوة
الميل » (أى . كمية الحركة)
للحجر تزيد كلما كان موضع
رمى الحجر أبعد عن سطح الأرض
وكلما كانت قوة قذف الحجر أكبر ،
وبازدياد . « قوة الميل » للحجر المرمى
يشهد تأثيره حيث يشج ويسحق ،
ومفهوم ابن ملكا فى هذا الخصوص
يليم تماماً . حيث أن سرعة الجسم
الساقط سقوطاً حراً تزيد بزيادة مسافة

(١) يقصد بها هنا « كمية الحركة » .

(٢) النمط الثانى - الفصل التاسع عشر .

٣ — ألقاظ معاوقات الحركة

وقف العرب على مقاومة الوسط المنفوذ فيه لحركة الجسم . وقد فطنوا إلى أن هذه المقاومة تتأثر بنوع الوسط وبشكل الجسم المتحرك . وأن مقاومة الوسط المخروط يمكن لها أن تعاقب الحركة إلى حد إبطائها . من ذلك قول الشيخ الرئيس ابن سينا في طبيعيات كتابه «الشفاء»^(١) :

«.... فَإِنَّكَ سَتَعْلَمُ أَنَّ مُقَاوَمَةَ المنفوذ فيه هو المُبْطِلُ للقوة المحركة» . ويقول هبة الله بن مَلِكَا البغدادي في كتابه «المعتبر في الحكمة»^(٢) :

«... والقوة بنفسها لا تبطل ولا تنفى ، وإنما يُبْطِلُهَا في الملاء مُضَادَّة مَا يَلَاقِيهَا في مسافتها من مُعَارِقٍ بَعْدَ مُعَارِقٍ فَيُضْعَفُهَا حَتَّى تَنْفَى . وليس ذلك في الخلاء ..»

ويصف الإمام الرازي في كتابه «المباحث المشرقية» اختلاف مقاومة

الوسط من حيث الرقة والغلظة وتأثير ذلك على حركة الجسم . فيقول^(٤) :

« إِنَّ الْجِسْمَ إِذَا تَحَرَّكَ فِي مَسَافَةٍ فَكُلَّمَا كَانَ الْجِسْمُ الَّذِي فِي الْمَسَافَةِ أَرْقَ كَانَتِ الْحَرَكَةُ فِيهِ أَسْرَعَ ، وَكُلَّمَا كَانَ أَغْلَظَ كَانَتِ الْحَرَكَةُ فِيهِ أَبْطَأَ ، لِأَنَّ الرَّقِيقَ شَدِيدُ الانْفِعَالِ^(٥) عَنِ الدَّافِعِ الْخَارِقِ^(٦) ، وَالْأَغْلَظُ شَدِيدُ الْمَقَاوِمَةِ .»

وقد عرف العرب أيضا أن المقاومة التي يتعرض لها الجسم المتحرك - فضلا عن تأثرها بنوعية الوسط المنفوذ فيه - تختلف كذلك باختلاف الشكل الهندسي للجسم النافذ في الوسط ، من ذلك قول ابن مَلِكَا في كتابه «المعتبر في الحكمة»^(٧) :

« وَأَيْضًا لَوْ تَحَرَّكَتِ الْأَجْسَامُ فِي الْخَلَاءِ لَتَسَاوَتْ حَرَكَتُ الثَّقِيلِ وَالْخَفِيفِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ ، وَالْمَخْرُوطِ الْمَتَحَرِّكِ عَلَى رَأْسِهِ الْحَادِّ ، وَالْمَخْرُوطِ الْمَتَحَرِّكِ

(١) المقالة الرابعة : الفصل الرابع عشر . Resistance (٢)

(٣) مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول - رقم ٣٢٢٢ : المجلد الثاني ، الفصل الخامس عشر ، الورقة ٦٠ .

(٤) الكتاب الثاني - الفن الأول - الفصل التاسع عشر ، طبعة الهند : الصفحتان ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٥) Penetrating (٦) Deformation

(٧) مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول - رقم ٣٢٢٢ : المجلد الثاني ، الفصل الرابع عشر ، الورقة ٤٩ .

لبيان الأوجه التي استعملت فيها
هذه اللفاظ ومفاهيم العرب لها .

ويخلص البحث إلى أن العرب .
قد عنوا باختيار ألفاظهم العلمية ،
فمن هذه اللفاظ ما يزال صالحا
تماما للكتابة العلمية المعاصرة كلفظ
« المدافعة » في معنى « العطالة » أو
« القصور الذاتي » ، كذا ألفاظ
المعاوقة والممانعة والمقاومة في مجال
معوقات الحركة ، ومن هذه
اللفاظ أيضا ما استعمله العرب
للدلالة على معان عدة مثل
لفظ « الميل » الذي استخدمه
العرب في معان أربعة متباينة ،
ومن ثم فإنه لاغنى للباحث في
تراثنا في العلم الطبيعي من أن يقف
تماما على معاني الألفاظ التي وردت
في كتابات العرب ، كما أنه
يجدر بنا كذلك أن نتجسسك ببعض
اللفاظ التي استعملها العرب الأوائل
والتي تقدم تعبيرات أكثر دقة
وأشد طلاوة من كلمات مترادفة لها
في كتاباتنا العلمية المعاصرة .

جلال شوقي

على قاعدته الواسعة ، في السرعة
والبطء ، لأنها إنما تختلف في الملاءمة
بهذه الأشياء بسهولة خرقها لما تخرقه
من المقاوم المخروق كالماء والهواء وغيره .

فإن المخروط المتحرك على
رأسه يخرق أسهل من المتحرك على
قاعدته ...»

من هذه النصوص يتضح لنا
أن العرب قد استعملوا ألفاظ «المقاومة
والمعاوقة» في معنى (ممانعة الوسط) -
الذي تتحرك خلاله الاجسام - لنفوذ
أو اختراق هذه الاجسام له . وأن هذه
الممانعة تختلف باختلاف طبيعة الوسط.
كثافة وغلظة ورقة وتخلخلا ، وأنها
تقل كذلك كلما اتخذ الجسم المتحرك
شكلا انسيابيا كالمخروط المتحرك
على رأسه على حد تعبير صاحب
«المعتبر» .

خلاصة

في هذا البحث تعرضنا بالدراسة
لمفهوم العرب لحركة الأجسام وللألفاظ
التي استعملها فلاسفة العرب وعلماءهم
فيه ، حيث أوردنا نصوصا عديدة

مصادر البحث

(أ) المخطوطات :

١- كتاب « المناظر » للحسين بن الهيثم :
المقالتان الرابعة والخامسة .

مخطوط. مكتبة الفاتح باستانبول
رقم ٣٢١٥ . ٣٢٢ ورقة .

٢- كتاب « تحصيل بهمنيار »
لبهمنيار بن المرزيان .

مخطوط. المكتبة الاحمدية بحلب
رقم ١١٢٢ ، ٣٤٠ ورقة .

٣- كتاب « الاعتبار في الحكمة »
لأبي البركات هبة الله بن ملكا
البغدادى .

مخطوط. مكتبة أحمد الثالث
باستانبول رقم ٣٢٢٢ ، ٢٢٥ ورقة .

(ب) الأبحاث والكتب المطبوعة :

١- « آراء الفلاسفة الإسلاميين
في الحركة ومساهماتهم في التجهيز
إلى بعض معاني علم الديناميكا
الحديث »
للأستاذ مصطفى نظيف .

المحاضرة الرابعة من محاضرات ابن
الهيثم التذكارية : كلية الهندسة
جامعة فؤاد الأول : سنة ١٩٤٣ م .
٣٣ صفحة .

٢- كتاب « الإشارات والتنبيهات »
للشيخ الرئيس ابن سينا مع شرح
نصير الدين الطوسي .

تحقيق الدكتور سليمان دنيا .
دار المعارف بمصر - القسم الثانى .
الطبعة الثانية ، ٤٦٨ صفحة .

٣- « الكتاب الموسوم بشرح
الإشارات » .

للخواجه نصير الدين الطوسي ،
وللإمام فخر الدين الرازى .

المطبعة الخيرية بالقاهرة - الطبعة
الأولى ، عام ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م)
الجزء الأول : ٢٤٣ صفحة ، الجزء
الثانى : ١٤٦ صفحة .

٤- كتاب « الشفاء - الطبيعيات »
للشيخ الرئيس ابن سينا .

تحقيق الدكتور محمود قاسم .
مراجعة وتقديم الدكتور إبراهيم
مذكور .

- ٨- « أصول الميكانيكا في الفكر العربي » للدكتور جلال شوقي .
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، عام ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) .
- ٥- « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات » .
للشيخ الرئيس ابن سينا .
مطبعة هندية بالموسكى بمصر ، عام ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ، ١٨٠ صفحة .
- ٦- « معيار العلم » للإمام محمد أبي حامد الغزالي .
تحقيق الدكتور سليمان دنيا .
دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية ، عام ١٩٦٩ ، ٤٠٠ صفحة .
- ٧- « علم الحركة في الفلسفة العربية : مفاهيمه وألفاظه » .
للدكتور جلال شوقي .
- ٨- « أصول الميكانيكا في الفكر العربي » للدكتور جلال شوقي .
أسبوع العلم الثالث عشر بجامعة حلب سنة ١٩٧٢ م ، منشورات المجلس الأعلى للعلوم بدمشق ، سنة ١٩٧٤ م ، الكتاب الرابع : دراسات وبحوث العلوم الهندسية ، الصفحات ١٩٣-٢٦٢ .
- ٩- « تراث العرب في الميكانيكا » للدكتور جلال شوقي .
عالم الكتب بالقاهرة ، سنة ١٩٧٣ م ، ١١١ صفحة .
- ١٠- « دراسات العرب في سلوك الأجسام المتحركة » للدكتور جلال شوقي .
مجلة اللسان العربي ، جامعة الدول العربية ، الرباط - المجلد العاشر ، يناير ١٩٧٣ م ، الجزء الأول ، الصفحات ١٨٣-١٩٤ .
- مجلة « عاديات حلب » - جامعة حلب : معهد التراث العلمي العربي ، الكتاب الأول عام ١٩٧٥ م ، الصفحات ٣٠ - ٥١ .

التطور اللغوي وقانون السهولة والتيسير للكتور رمضان عبدالنواب

وهو لاشك سيجدها في ظروف خاصة باللغة التي قد يحدث فيها هذا النوع من التطور . فليس ينقض هذا القانون ، أن نجد أحيانا أصواتا سهلة ، تطورت إلى أصعب منها في بعض الحالات ^(١) .

ومما ينطبق عليه هذا القانون : « ظاهرة الهمز » في اللغة العربية ، ومحاولة بعض القبائل العربية القديمة التخلص منها ، وعلى الأخص قبائل الحجاز ، كما تخلصت منها معظم اللهجات العربية الحديثة . وصوت الهمز صوت عسير النطق ؛ لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة ، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير .

اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير ، فنحاول التخلص من الأصوات العسيرة ، ونستبدل بها أصواتا أخرى ، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا ، كما أنها تحاول أن تتفادي تلك التفرجات المعقدة ، والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة . « وليس معنى هذا أن قانون السهولة والتيسير ، ينطبق على كل الحالات ، وإنما يمكن تطبيقه على كثير من التطورات الصوتية في اللغة . فإذا وجد الباحث أن التطور الصوتي كان عكسيا ، أي من السهل إلى الصعب - كما وجد فعلا في بعض الحالات - فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى خاصة تبرز هذا التطور ،

تميل

(١) الأصوات اللغوية للكتور إبراهيم أنيس ١٦٩ والنظر الشبه التي أثارها الدكتور تمام حشان ، على نظرية السهولة والتيسير ، في كتابه : اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٤٥ - ٤٧

العربية ؛ مثل : «باحسين» و «باكلاً»
و «بابطين» وغير ذلك .

وقد يؤدي سقوط الهمز من آخر
الأفعال ، إلى التباسها بالأفعال المعتلة
الآخر ، فتعامل معاملتها عند إسنادها
إلى الضمائر ؛ فبعد أن ضاع الهمز من
الأفعال : مثلاً الإناء ، وسلاً السمن ،
وأخطأ في قراءته ، وخبأ قموه ، مثلاً ،
أصبح يقال عند إسنادها إلى الضمائر :
مليت ، وأخطيت ، وأبطيت ، وخبيت
تماماً كما يقال : «رميت» و «سمعت»
و «بنيت» وغير ذلك .

وقد روى ابن الأنباري شيئاً من هذا
في العربية القديمة ؛ فقال^(٢) : «ويقال :
أردأت الرجل وأرادته وأرديته» ، فمن
قال : أرادته ، ليّن الهمزة . ومن قال :
أرديته ، انتقل عن الهمزة . وشبه أرديت
بأرضيت . ومثل هذا قول العرب : قرأت
بشقيق الهمز ، وقرأت بتليين الهمزة ،
وقريت بترك الهمز ، والانتقال عنه
إلى التشبيه بقضيت ورميت . وكذلك
يقال : اقرأ رقي بالتحقيق وقرأ

(٢) الأضداد لابن الأنباري ٢٠٨

وسقوط الهمز في غير أول الكلمة ،
هو الشائع في اللهجات العربية الحديثة ،
وكان هو المميز لهجة قريش في الجاهلية ،
غير أن هذا التسهيل امتد إلى الهمة في
أول الكلمة كذلك في كثير من الكلمات ؛
في العاميات الحديثة ؛ مثل : «باط»
في «آباط» و «دان» في «آذان»
و «سنان» في «أسنان» و «سبوع» في
«أسبوع» ، كما يقال مثلاً : «إيه
إلى صابك» و «فلان راح في غيبوبة
وفاق منها» ، بدلاً من : «أصابك»
و «أفاق» . وقد روى الجواليقي (المتوفى
سنة ٥٣٩ هـ) أن الناس في عصره كانوا
يسقطون همزة «أبو» ؛ فقال : «وهو
أبو رياح ، لهذا الذي يلعب به الصبيان ،
وتديره الريح ، ولا تقل : بُرياح ،
وكذلك يقولون للقرد : بُوزنة ، وإنما
هو : أبو زنة ، وهي كنيته^(١)» .
ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في تونس
والجزائر مثلاً ، في قولهم : «يومدين»
و «بوتفليقة» و «جميلة بوحريد» ،
وكان لنا زميل تونسي بجامعة ميونخ
اسمه : «عثمان بوغانمي» ، كما تشيع
هذه الظاهرة في بعض الأسماء في الجزيرة

(١) الكلمة فيها يلحن فيه العامة للجواليقي ١٣١

ذلك سببه إِيْشار اللغة الانتقالي من العسير إلى اليسير من الأصوات .

وقد حدث هذا التطور في الأصوات المركبة ، في هُصور العربية الأولى ، على ألسنة العامة ، وهذا هو ما يفهم من كلام ابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤ هـ) في كتابه : إصلاح المنطق : « وتقول : الكُوسج ، ولا تقل : الكُوسج ، وهو الجُورب ، ولا تقل : الجُورب ^(١) » . وقد تابع المؤلفون في لحن العامة من بعده ، التنبيه على هذا التطور ، مثل ما في كلمتي : « الغيرة » و « قَيْح » ^(٢) عند الزبيدي (المتوفى سنة ٣٧٩ هـ) وكلمة : « سَوَسَن » ^(٣) عند الحريري (المتوفى سنة ٥١٦ هـ) و « لَوْح » و « جَيْب » ^(٤) عند ابن هشام اللخمي (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) و « فوق » « جوف » ^(٥) عند ابن الإمام (المتوفى بعد سنة ٨٢٧ هـ) و « العَيْش » ^(٦) عند ابن كمال باشا (المتوفى سنة ٩٤٠ هـ) .

رقعتي بالتليين ، واقرب رقتي بالترك وهو أَقْل الثلاثة » .

كما يودى سقوط الهمز أحياناً إلى نوع من الاشتقاق الجديد ؛ فإن سقط الهمز من الفعل : « يواسي » مضارع : « آسى » و « يودى » مضارع « أدى » ، وتحولهما إلى : « يواسي » و « يودى » مثلاً ، هو المستول عن اشتقاق الماضي الجديد : « واسي » و « ودى » ، وغير ذلك مما هو شائع في اللهجات الحديثة .

* * *

وانكماش « الأصوات المركبة » المسماة باللاتينية : Diphthong ، ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير في اللغة ؛ فتحول الصوت المركب aw إلى ضمة طويلة ممالة ، في مثل نطقنا لكلمة : « يَوْم » و « نَوْم » و « صَوْم » بدلاً من : « يَوْم » و « نَوْم » و « صَوْم » . وكذلك تحول الصوت المركب ay إلى كسرة طويلة ممالة ، في مثل نطقنا لكلمة : « بيت » و « ليل » و « عين » بدلاً من : « بَيْت » و « لَيْل » و « عَيْن » . - كل

(٢) الجن العوام للزبيدي ١٤٤ : ١٨٥

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان ٦٢ : ٦٦

(٦) التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه ٢٤

(١) إصلاح المنطق ١٦٢

(٣) درة الغواص للحريري ٧٨

(٥) الجمانة في إزالة الرطابة ٥

وَضُمَّتْ إِلَيْكَ فَتَقْبَلُ صَامِتِي ، أَيْ :
تَوَيْتِي وَصَوْمَتِي ، ذِكْرُهُ الْوَاحِدِي فِي
تَقْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هِيَ
لُغَةٌ بِلَحْرَثٍ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ ^(٣) .
وَهِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةُ ، الَّتِي رَوَى لَنَا
عَنْهَا ، أَنَّهَا كَانَتْ تَلْزِمُ الْمُثَنَّى الْأَلْفَ
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، فَقَدْ قَالَ أَبُو زَيْدٍ
الْأَنْصَارِيُّ ، فِي تَفْسِيرِ « تَوْلِ الزَّاجِرَ » :
طَارَتْ عَلَاهُنْ فَشَلَّ عَلَاهَا :

« وَعَلَاهَا ، أَرَادَ : عَلَيْهَا . وَلُغَةٌ
بِلَحْرَثِ بْنِ كَعْبٍ ، قَلْبُ الْيَاءِ الدَّاكِنَةُ ،
إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا أَلْفًا ، يَقُولُونَ : أَخَذْتُ
الدَّرْهَمَانَ ، وَاشْتَرَيْتُ ثَوْبَانِ ، وَالسَّلَامَ
عَلَاكُمْ . وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى لُغَتِهِمْ ^(٤) .

كَمَا يَرَوِي عَنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ فِي : « يَتَوَجَّلُ » ^(٥) « يَبَاجِلُ » ، كَمَا رَوَى
لَنَا فِي اللُّغَةِ : « يَبَاجِلُ » وَ « يَبَاسُ »
فِي : « يَبَاسُ » وَ « يَبِيسُ » ^(٦) ،
وَمِثْلُ ذَلِكَ : « الْقَالَ » بَدَلًا مِنْ :
« الْقَوْلُ » فِي عِبَارَةٍ : « الْقِيلَ وَالْقَالَ » ^(٧)

وَقَدْ تَتَطَوَّرُ ... هَذِهِ الْحَرَكَةُ الْمَخَالَةُ
النَّاتِجَةُ مِنَ الصَّوْتِ الْمُرَكَّبِ ، فَتَضْمِيرُ
فَتْحَةٍ طَوِيلَةٍ ، فَمِثْلًا كَلِمَةٌ : « فَايُنْ »
تَطَوَّرَتْ بَعْدَ سَقُوطِ الْهَمْزِ مِنْهَا إِلَى
« فَيْنَ » بَدَلًا مِنْ : « فَيْنَ » ، وَفِي بَعْضِ
اللَّهْجَاتِ : « وَيْنِ » الْمُتَطَوِّرَةُ عَنْ : « وَيْنِ »
بَعْدَ سَقُوطِ الْهَمْزِ مِنْ : « وَايْنِ » .
غَيْرَ أَنَّنَا نَسْمَعُ بَعْضَ أَهْلِ صَعِيدِ مِصْرَ ،
يَنْطَقُونَ الْكَلِمَةَ الْأُولَى بِالْفَتْحِ الْخَالِصِ ،
فَيَقُولُونَ : « فَانَ » بَدَلًا مِنْ : « فَيْنَ »

الشَّائِعَةِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ فِي مِصْرَ ، أَيْ أَنَّ
التَّطَوُّرَ فِي هَذَا الصَّوْتِ الْمُرَكَّبِ كَانَ
عَلَى الذَّهْوِ التَّالِي : $a < \bar{e} < ay$

وَنَلْخِظْ مِثْلَ هَذَا التَّطَوُّرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ
الْقَدِيمَةِ ، فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ : « إِنْ
الرَّجَزُ لِعَابٍ » أَيْ : لَعِيبٍ . وَالرَّجَزُ :
ارْتِعَادُ مُؤَخَّرِ الْبَعِيرِ ^(١) ، وَقَوْلُهُمْ :
« مَا كُنْتُ أَزْعَمُ فِي خُصْمِي مِنَ الْعَابِ ،
يُرِيدُ : الْعِيبَ ... وَيُقَالُ : بَوَّعَ وَبَاعَ ،
وَصَوَّعَ وَصَبَّاحَ » ^(٢) ، كَمَا جَاءَ فِي
قَوْلِهِمْ : « تَبَّتْ إِلَيْكَ فَتَقْبَلُ تَابَتِي ،

(١) الذَّوَادِرُ لِأَبِي زَيْدٍ ٣
(٢) شرح مراح الأرواح ١٢٠
(٣) الذَّوَادِرُ لِأَبِي زَيْدٍ ٥٨ وَانْظُرِ الْعَصَابِي لِابْنِ فَارِسٍ ٩٠
(٤) الْمُقْتَضِبُ ١ / ٩٢ وَالْمُبْتَصِفُ ١ / ٢٠٢
(٥) الذَّوَادِرُ لِأَبِي زَيْدٍ ٣
(٦) الْمُقْتَضِبُ ١ / ٩٠ وَالْمُبْتَصِفُ ١ / ٢٠٢
(٧) لِسَانُ الْعَرَبِ (قَوْل) ٩١ / ١٤

وكل هذه الأمثلة نتيجة لانكماش الصوت المركب ، وتحول الحركة الممالة الناتجة عن هذا الانكماش إلى فتحة خالصة ، فيما نعتقد .

* * *

وكذلك اندثار الأصوات الأسنانية في اللهجات العربية الحديثة يعد مظهراً آخر من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة . والأصوات الأسنانية في العربية هي الذال والطاء والظاء ، وهي التي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان عند النطق بها . ولا شك أن ذلك جهد عضلي ، تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان ؛ أما الذال فقد حل محلها الدال في مثل : « ذهب » بدلا من « ذهب » ، أو الزاي في مثل « زكر » بدلا من : « ذكر » و « زك » بدلا من : « ذك » . وأما الثاء فقد حل محلها التاء في مثل كلمة : « ثوب » بدلا من : « ثوب » ، أو السين في مثل : « سابت » بدلا من : « ثابت » . وأما

الطاء فقد حل محلها الضاد مثل : « ضيل » بدلا من : « ظل » أو الزاي المفخمة مثل : « زهر » بدلا من : « ظهر » ، وغير ذلك .

وقد روى لنا عن العرب القدماء بدايات لهذا النوع من التطور ؛ فقد ذكر أبو الطيب اللغوي أنهم قالوا : « الحسالة » في : « الحثالة » و « القنند » في : « القنند » و « البزور » في : « البذور »^(١) وغير ذلك .

وقد استمر هذا التطور في اللهجات العامية العربية ، في أصقاعها المختلفة ؛ فقد روى لنا ابن مكى الصقلي (المتوفى سنة ٥٠١ هـ) قولهم : « النار » في « الثار » و « جذر الشجرة » في : « جذر الشجرة » كما روى ابن هشام اللخمي (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) قولهم : « جدام » في : « جدام » و « دخيرة » في : « ذخيرة »^(٢) وكذلك روى لنا الشيخ يوسف المغربي (المتوفى سنة ١٠١٩ هـ) قولهم : « فلان

(١) الإقبال لأبي الطيب اللغوي ١ / ١٧٤ / ١٤٣٥٧ / ٢ / ٦

(٢) تقييد السان ١٠٤٥

(٣) المدخل إل تقويم/السان ٣٦

فنحن نقول في : حمراء ، و بيضاء ،
وصحراء ، وعمياء ، وميناء ، وعرجاء ؛
حمرة ، وبيضة ، وصخرة ، وعمية ؛
ومينة ، وعرجة ، كما نقول في :
حبلى وسلمى ، وخبّازى ، وعدوى . وفتوى
حبلة ، وسلمة ، وخبيزة ، وعدوة ،
وفتوة .

والسر في زوال هاتين علامتين ،
وحلول العلامة الأولى محلها ، وهى التاء
هو ميل اللغة إلى أن تيسير في طريق
السهولة والتيسير ، فبدلاً من أن يكون
في اللغة الواحدة ثلاث علامات للتأنيث
تصبح فيها علامة واحدة لكل أنواع
المؤنث .

ونحن نلاحظ هذا الميل إلى السهولة
والتيسير في هذه الظاهرة ، في لغة
الطفل الذى نجده يميل إلى تأنيث
المؤنث بالتاء وحدها ؛ لأنها هى العلامة
الكثيرة الشيوع في لغة الكبار من حوله
فنراه يقول مثلاً : « قلام أحمر وكراصة
أحمر » ، وهو بهذا يعمل عن غير قصد

ندل « بدلاً من : « نذل » و « ثوم »
بدلاً من « ثوم » و « حنضل »
بدلاً من : « حنظل^(١) » ومثل ذلك
ما رواه ابن أبى السرور البكرى
(المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ) من قولهم :
« بَكَرَ الحَبِّ » بدلاً من : « ينذر »
« وبردعة » بدلاً من : « بردعة » ،
وغير ذلك .

* * *

ومن مظاهر قانون السهولة والتيسير
كذلك : القضاء على التفريعات
الكثيرة ، والأنواع المختلفة للظاهرة
الواحدة في داخل اللغة . وقد حدث ذلك
في اللهجات العربية الحديثة بالنسبة
لعلامات التأنيث في العربية ، فنحن
نعرف أن العربية الفصحى تملك ثلاث
علامات للتأنيث هى : التاء ، والألف
المقصورة ، والألف الممدودة ، كما
نلاحظ أن علامتين الثانية والثالثة ،
قد ضاعتا في اللهجات العربية الحديثة
وحلت محلها العلامة الأولى ، وهى التاء

(١) دفع الإصر من كلام أهل مصر ٧١ : ٩٢ : ٩٦

(٢) القول المختضب ٤٩ : ٩٢

(٣) انظر كتابنا : التذكير والتأنيث في اللغة

على اطراد القاعدة ، وكل لغة من اللغات تحاول في تطورها أن تسلك هذا الطريق وأن تجعل قواعدها بسيطة مطردة ، وذلك بالقضاء على التفريعات الكثيرة ، والظواهر الشاذة فيها ؛ وبذلك يصبح صحيحا في الاستعمال ، ما كان يعد خطأ ، من قبل أن يشمع استعماله .

وهذا السالوك قديم في العامية العربية فقد روى الحريري (المتوفى سنة ٥١٦ هـ) أن الناس في عصره يلحنون ، فيقولون «الأولة» بدلا من : «الأولى» .^(١) وقد عثرت على نصين ، يظهر فيهما هذا اللون من التطور في كلمة : «الأولى» ؛ ففي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : «وقد رجعنا عن الراوية الأولية»^(٢) ، وفي كتاب الواضح المبين في ذكر من اسشهد من المجتهدين للحافظ مغايطي : « ثم جعلت الصورة الأولية في صدر المجلس »^(٣) .

والقلب المكاني^(٤) ، وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض

لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي - هو ظاهرة يمكن تحليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك . ويرى فندريس أن «الانتقال المكاني يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه ؛ إذ إن مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ ونقص الالتفات ولكن النتيجة مختلفة كل الاختلاف فبدلا من تكرار الحركة النطقية مرتين يقتصر على تغيير مكان حركتين ، وأخيرا يبدو الانتقال المكاني ، كما لو أن جزأين في كلمة واحدة قد تبادلا أحد العناصر ؛ فبدلا من : فسترا festra (نافذة) يقال في البرتغالية . festra فرستا^(٥) » .

ولهذه الظاهرة أمثلة لاتحصى كثرة في العربية الفصحى ؛ فقد خصص السيوطي في كتابه المزهري اللغة (١/٤٧٦-٤٨١) النوع الثالث والثلاثين ، لمعرفة القلب وذكر فيه حوالي مائة كلمة من هذا النوع ؛ مثل : جَذَبَ وجَبَذَ ، وسَحَابَ مكفهر ومكهرف ، واضمححل وامضحل^(٦)

(١) درة الفواص للحريري ٧٧ (٢) تاريخ بغداد ١٨/٥ (٣) الواضح المبين ١٩٧ (٤) تنجى الدراسات الحديثة في تفسير هذه الظاهرة الآن إلى إحصاء نسبة شيوع الأصوات في اللغة وذلك باستخدام جهاز الكمبيوتر (٥) اللغة لفندريس ٩٤

وكذلك كلمة : « مع » في العربية ،
فهي مقلوبة ، وأصلها تقديم العين على الميم ؛
(٣)
لأنها في العبرية : *im* (יִם)
وفي الآرامية : *am* (ܐܡ)

أما كلمة : « ثغر » في العربية بمعنى :
« فتحة أو ثقب » فإنها تقابل في اللغة
العبرية *šā'ār* (שָׁאֵר) وكان
المفروض أن يكون مقابلها في الآرامية :
ta'ar لأن الملاحظ في أصوات اللغات
السامية ، أن الـ «اء» العربية ، تقابل
شينا في العبرية ، وتاء في الآرامية ،
كما أن الغين في العبرية تقابل العين في
اللغتين العبرية والآرامية . ولكن
الآرامية حدث فيها قلب مكاني في هذه
الكلمة ، فصارت *tar'ā* (ܬܪܥܐ)
واستعيرت تلك الكلمة المقلوبة من
الآرامية في العربية ، وهي كلمة :
« ترعة » ، وهي شق أو فتحة في الأرض
كما نعرف .

ولزج ولجز ، والأوياش والأوشاب
وغير ذلك . كما ذكر شيئا مما يخص
بعض القبائل العربية من هذه المقلوبات
كقول بني تميم مثلاً « رعملى » بدلا من :
« لعمرى » .

بل إننا لو قارنا العربية ، باللغات
السامية الأخرى ، لعثرنا على أمثلة ،
حصل فيها هذا القلب المكاني في العربية
على حين احتفظت اللغات السامية
بالأصل ، فمثلا كلمة : « ركبة » هي
في العبرية : *béreh* (בֶּרֶחַ)

وفي الآرامية *burkā* (ܒܪܟܐ)
وفي الحبشية *berk* (በርክ)
وفي الأكادية : *burku* (فأصل)
الكلمة على هذا : « بركة » ثم
قلبت إلى : « ركبة »^(١) ؛ بدليل بقاء
الأصل في الفعل : « برك » كذلك .
ويقول في ذلك الأب أنستاس الكرملى :
« وقالوا : الركبة ، وكان الحق أن
يقال : البركة ؛ لأنهم اشتقوا منها :
برك ، ولم يقولوا : ركب »^(٢) .

(١) انظر : التطور النحوى لبرجشتراسر ٢٢

(٢) نشوء اللغة ونموها واكتسابها ١٠٦

(٣) انظر : التطور النحوى لبرجشتراسر ٢٢

«عَبَل» بمعنى ضخم الجثة ، و«سَاف»
 في : « صَفَق » مع تطورات أخرى ،
 و«لَحِبَط» في : «خَلِبَط» الناتجة بحسب
 قانون المخالفة من : « خَلَط » ،
 و«بَحَلَق» المقطوعة عن : «مَحَلَق» في :
 «حَمَلَق» ، و«خَفَس به الأرض» في :
 « خَسَف » و«وَرَى» في : «رَوَى»
 الموجودة في نطق العراقيين ، والمتطورة
 عن : «رَأَى» ، و«عَمَاوِيد» في :
 «عَوَامِيد» ، وقد سمعت شخصية كبيرة
 تتحدث عن «القماويس» وهو يقصد :
 «القواميس» ، وكل الأطفال الصغار
 يخطئون في كلمة : «جَزْمَة» فينطقونها :
 «جَمْزَة» ، وقد سمعت طفلاً يقول :
 «فَشْمَارَة» في : «فَرَاثَة» وطفلة تطلق
 على «المسمار» كلمة : «مَمْسَار» وغير
 ذلك .

ومن الملاحظ أن بعض الكلمات
 المقلوبة ، بعد أن تشيع على الألسنة ،

وقد روى لنا المؤلفون في لحن العامة
 بعض كلمات القلب المكاني ، مثل :
 «حَطَب زَجَل» في : «جَزَل» و«لَطَس»
 الكتاب «أى محاه في : «طَلَس»^(١)
 و«أَرَعْنِي سَمْعَكَ» في : «أَعَرْنِي»^(٢)
 و«رَنَجَس» في : «نَرَجَس» و«نُورَق»
 «رُونَق» و«دَآب» في : «أَدَب»
 و«دَنَايَة» في : «دِيَانَة» و«تُوفِيض» في
 «تُفَوِيض»^(٤) و«إِحْجَاف» في :
 «إِحْجَاف» و«مَأْيُوس» في : «مَيْثُوس»^(٥)
 ومن أمثلة القلب المكاني في اللهجات
 العامية المعاصرة قولنا : «مَعْلَاة» في :
 «مَلْعَقَة» مع تطورات أخرى فيها ،
 و«اتَلَوَى» في : «التَوَى» و«أَنَارَب»
 في : «أَرَانِب» و«جَنْزَبِيل» في :
 «زَنْجَبِيل» و«فَحَر» في : «خَفَر»
 و«جَوَاز» في : «زَوَاج» و«جُوز» في :
 «زُوج» و«مَرْمِش» في : «مَسْرَح»
 و«أَهْبِل» في : «أَيْلَه» و«فَعَص» في :
 «فَصَع الرطبة» و«فَلَان يَعْلى» في :

(١) التكملة فيما تلحن فيه العامة للجواليق ١٣٣ و ١٤١

(٢) تقويم اللسان لابن الجوزي ٩

(٣) الجمالة في إزالة الرطانة لابن الإمام ٢٧

(٤) التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه لابن كمال باشا ٣٣ و ١٣ و ٢١

(٥) نغائس عرائس الكلام لحسرو زاده ١٧

ولا مصدر ، فإذا وجد المصدران حكم
النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل
وليس بمقلوب عن الآخر ، نحو :
جبد وجذب . وأهل اللغة يقولون : إن
ذلك كله مقلوب .

ويقول الحريري^(٢٣) : « قال شيخنا أبو
القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه
الله : فأما قولهم : جذب وجبد ،
فليست هاتان اللفظتان عند المحققين
من النحويين من قبيل المقلوب ، كما
ذكر أهل اللغة ، بل هما لغتان ، وكل
واحدة منهما أصل في نفسها ، ولهذا
اشتق لكل منهما مصدر من لفظه ؛
فقبيل في مصدر جَبَدَ : جَبَدٌ ، كما قيل
في مصدر جَدَبَ : جَدَبٌ » والله أعلم .

تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال
باقى المشتقات منها . ولما لم يدرك
اللغويون العرب ذلك حكموا بالأصالة
بعض المقلوبات ، فيقول أبو جعفر
النحاس في شرح المعلقات^(١) : « القلب
الصحيح عند البصريين ، مثل :
شاكى السلاح وشائك ، وجرف هار
وهائر . وأما ما يسميه الكوفيون القلب
نحو : جبد وجذب ، فليس هذا بقلب
عند البصريين ، وإنما هما لغتان .

ويقول السخاوى في شرح المفصل^(٢) :
« إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا ؛
لئلا يلتبس بالأصل ، بل يقتصر على
مصدر الأصل ؛ ليكون شاهدا للأصالة ،
نحو : يئس يأسا ، وأيس مقلوب منه

(١) شرح القصائد التسع ٤٣٠ وانظر : المزهري للسيوطي ١ / ٤٨١

(٢) عن المزهري للسيوطي ١ / ٤٨١

(٣) درة النواص في أوهام الخواص ١١٦

(٤)

في القرآن والعربية :

الصِّراع بين القُرَاء والنُّحَاة

للكبير أحمد علم الدين الجندى

بأقوم وأعدل . كما يقول ابن جني^(١)
وذلك لأن الفائدة لا تكون إلا حيث
الجمال ومدارج القول هذا هو المعروف
في الفصحى - ولكن عثرت على عدد
من النصوص فيها يظهر الحذف في أثناء
الوصل أيضا كحال في الوقف على
غير المعتاد وأدلة هذا :-

١ - ما جاء في الجمهرة ليعلى الأحوال :
فبت لدى البيت الحرام أخيله^(٢)
ومطوأي مشتاقان (لَه) أرقان^(٣)

٢ - وروى صاحب اللسان عن قطرب قول الشاعر :
وأشرب الماء ما بي نحو هو عطش
إلا لأن (عِيُونَهُ) سال واديها^(٤)

(ح) في التكمية (الحذف والزيادة) :
أولاً : المعروف أن الوقف من مواطن
التغيير ، ففيه يكون الحذف أو الإبدال
أو التضعيف . أما الوصل فمما تجرى
فيه الأشياء على أصولها ، ولكننا رأينا
نمطاً آخر من الحذف . وهو حذف
الجركة أو اختلاسها في حالة الوصل
فإذا قلت : « لقيتني أمس » أثبت الواو
في الوصل ، وأما إذا وقفت عليها قلت
« لقيته » بالسكون - فالوقف كما ترى
قد ترتب عليه الحذف ، وأما الوصل
فيعطى الكلمة حقها كاملاً ، ولذا كان
الوصل عندهم أشرف من الوقف بل

* انظر مجلة الجمع ج ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

(١) الخصائص ٣٣١/٢

(٢) الجمهرة ١١٨/٣ مطوأي : صاحب ، وغدير - أخيله و - له عائد إلى البرقي .

(٣) اللسان : ٣٦٧/٢٠

٣- كما أنشد أبو حزام العكلى :

لى والد شبيخ (تَهْضُمُهُ) غيبتي

وأظن أن نفاذ (عمره) عاجل^(١)

٤- وأنشد أبو عبيدة في كتاب المجاز

وقال ربيثهم لما أتانا

(بكفهم) فومة أو فومتان^(٢)

وروى ابن جني في خصائصه :

إن لنا ككنة

مِبْنَةٌ مِفْنَةٌ

إلى أن قال :

كالذئب وسط القنة

إلا (ترة) تظنه^(٣)

والمتبع أن هذا الضمير في الوصل

يجب أن يتمكن فيه واوه أو ياءه كما

في (نحوه) في البيت الثاني، وكان

المتبع في البيت الثالث والرابع أن يكون

(تَهْضُمُهُ) (بكفهى) لأجل الوصل، كما

أن البيت الأول يجب أن يكون الضمير فيه

(مشتاقان لهو أرقان) بدل (له) ولكن كثرة من

النحاة - ذهبوا إلى أن هذا الحذف^(٤)

- ضرورة ، بل ذهب أبو إسحاق

الزجاج أنه غلط بين^(٥)

وينقل صاحب الخزانة عن ابن السراج

أن هذا من قبيل الضرورة عندهم ،

ويعمل لهذا بأنه جاء في الشعر حذف

الواو والياء الزائدة في الوصل مع الحركة ،

كما هي في الوقف^(٦) سواء ، وقول ابن

السراج «بأنه جاء في الشعر» دليل

على أنه ضرورة ، وثانيا على أنه لم يأت

في الشعر. ويبدو أن سيبويه هو الآخر

كان يقول في مثله بالضرورة بدليل

قول أبي حيان «ولم يحكمها سيبويه^(٧)»

(١) المرجع السابق

(٢) الجهرة : ٣ / ١٦٠ ، مجاز أبي عبيدة : ١ / ١٤١ والفرج : الزرع أو الحنطة والسبل .

(٣) الخصائص : ١ / ١٢٨ دار الكتب : الكفة سائر أة الإبن والاخ . فبقة - كثرة الكلام ، ملنة - فادرة على فنون الكلام .

(٤) ضرائر الألوسى : ٨٢

(٥) البحر : ٢ / ٤٩٩

(٦) الخزانة : ٢ / ٤٠١ - ٤٠٢

(٧) البحر المحيط : ٨ / ٥٠٢

وكأن سيبويه ينكرها أن تكون لهجة .

ثانيا : ومن قبيل الاستغناء بالكسرة القصيرة عن الكسرة الطويلة ، والاستغناء بالضممة القصيرة عن الضمة الطويلة ما يكون في ضمير الغائب والغائبة المتصل . قال مالك الهمداني :

فإن يك غثاً أو سمينا فإني

سأجعل عينيه لنفسه مقنعا^(١)

وقول الشماخ :

له زجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الموسيقى أوزمير^(٢)

وقول حنظلة بن فاتك :

وَأَيُّقَنَّ أَنَّ الْخَيْلَ إِن تَلْتَبِشَ بِهِ

يَكُنْ لِفَسِيلِ النَّخْلِ بَعْدَهُ آبرُ^(٣)

وقول ذي الخزرق الطهوي في وصف الذئب

ألم تعجب للذئب بات ينوى

ليؤذن صاحباً له باللاحق^(٤)

ويرى النحاة أن هذا كله باب في الضرورة ،

في ارتشاف الضرب لأبي حيان أن هذا

لغة عقيل وكلاب وأسد السراة^(٥) .

إلا أنني أرى أن هؤلاء جميعاً قد جانبوا

الصواب - أو جانبهم ، وذلك لأنني

اتجهت إلى القرآن الكريم كعادي في كل

مشكلة ، فوجدت أن عدة آيات كريمة

قرئت على نخط الأبيات السابقة أي

بتسكين الهاء المضمر - في حالة الوصل ،

وهي :

١- قوله تعالى « ومن يرد ثواب الدنيا

نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته

منها^(٦) » فقد قرأ قالون والحلواني عن هشام

(١) الكتاب : ١٠/١ يصف الشاعر ضيفا قدم إليه ما عنده من القرى ليختار منه أفضله لعله يقنع بذلك .

(٢) الخصائص : ١ - ١٢٧ ، ٢-١٧ والبيد في وصف حمار وحشي

(٣) الكتاب ١ - ١١ ، ١٢ يصف شجاعاً . علم أنه إن ثبت وقتل ، بقي من يخلفه . آبر النفل : مصاحبه .

(٤) نجاد ثعلب : ١٨٤

(٥) ١٢٣١

(٦) سورة آل عمران : آية : ١٤٥

باختلاس الحركة في (نؤته) - كما
قرأ آخرون بالسكون (نؤته)^(١) .

٢ - وجاء في اللسان أن اللحياني أسند
إلى الكسائي قوله : سمعت أعراب عقيل
وكلاب أنهم - يجزمون الهاء في الرفع
ويرفعون بغير تمام ، ويجزمون في الخفض
ويخفضون بغير تمام فيقولون « إن الإنسان
لربُّه لكنود » بالجزم « ولربه لكنود »
بغير تمام^(٢) .

٣ - وفي قوله تعالى « ومن أعرض عن
ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيامة أعمى »^(٣) فقد نقل ابن خالويه
عن إبان بن تغلب (نحشرة) بسكون
الهاء^(٤) . وجاءت رواية مماثلة في البديع^(٥)

٤ - وفي قوله تعالى « فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »^(٦)

وقرأ هشام وأبو بكر بسكون الهاء فيها
(يره) ثم قال أبو حيان والإسكان في الوصل
لغة حكاها الأنخفش ، كما حكاها الكسائي
أيضا عن بني كلاب وبني عقيل^(٧) .

٥ - قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحزمة
والأعمش قوله تعالى : « ومن أهل الكتاب
من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ، ومنهم
من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك »^(٨)
بسكون الهاء وصلا في يؤده . كما روى
الكسائي أن لغة عقيل وكلاب - أنهم
يختلسون الحركة في هذه الهاء وأنهم
يسكنون أيضا^(٩) .

٦ - كما قرأ بالحذف والإسكان في قوله
تعالى « يرضه لكم »^(١٠) وقوله تعالى « أرجه »^(١١)
وأخاه « فقد قرأ عاصم بالإسكان الهاء
في (أرجه) وقوله تعالى « طعام
ترزقانه إلا نبأ تكما بتأويله »^(١٢) وقوله

(٢) اللسان : ٢٠ - ٣٦٧

(١) البحر المحيط : ٣ - ٧١

(٤) البحر : ٦ / ٢٨٧

(٣) سورة طه : آية : ١٢٤

(٦) سورة الزلزلة آية : ٨٤٧

(٥) مختصر شواذ القرآن ٩٠ ابن خالويه

(٨) آل عمران آية : ٧٥

(٧) البحر ٨ / ٦٠٢

(١٠) سورة الزمر ٧

(٩) إتحاف فضلاء البشر : ٣٦ -

(١١) سورة الأعراف : ١١١ ، وسورة الشعراء : ٣٦ وانظر الإتحاف ٣٦

(١٢) سورة يوسف آية : ٣٧

المبرد أنه قال: ما عرفت وما علمت - أن أباعمرو
لحن في صميم العربية إلا في حرفين...
والآخر « يودُهُ إليك » ثم قال ولا يجوز
إسكان الهاء إلا في ضرورة عند بعض
النحويين ومنهم من لا يجيزه البتة^(٧).
وواضح وهن ما يقوله الزجاج وأعوانه
من النحويين؛ لأن ما يعلل به للطعن في ،
هذه القراءات عليه مسحة المنطق
والمهجات والقراءات لا يصح أن نخضعها
للمنطق؛ لأنها مأثورة منقولة ولا تخضع
لهوى النحاة وقوانينهم العقلية، كما
أتنا لسنا مكلفين بأن نعتبر بأقوال
النحاة وقوانينهم المنطقية، ثم إن هذه
القراءات منقولة عن إمام البصريين
أبي عمرو بن العلاء - العربي الصريح ،
والقاري الذي لا يتهم ، ومنقولة أيضا
عن الكسائي - شيخ المدرسة الكوفية -
وحسب هذان الرجلان تشبها وعلمنا ، في
علوم القرآن واللغة ، ثم إن حقل العربية
ليس مقصورا على النحاة وحدهم - يعمشون

تعالى « إن لم يره أحد^(١) » فقد قرأ
بالإسكان هشام كما ورد عن ابن عباس
أنه قرأ ونادى نوح ابنه وكان في معزل^(٢)
يابنى اركب معنا بسكون الهاء ؛ من
(ابنه) ، وعقب على تلك القراءة
ابن عطية وأبو الفضل الرازي بآنها :
على لغة لأزد السراة^(٣) ، وقال ابن جني
في المحتسب « وأما ابنه - يجزم الهاء
فعلى اللغة التي ذكرناها لأزد السراة^(٤) .
وقد أتيت بتلك الإحصائية لهذه
الظاهرة ، حتى تكون حازما منيعا في وجه
عبث النحاة وحملهم هذه الظاهرة على
الضرورة ، بل بعض هؤلاء النحاة قد تعجراً
فخطأ هذه القراءات القرآنية السابقة
كأبي إسحاق الزجاج حيث يقول « والإسكان
الذي روى عن هؤلاء (يقصد القراء)
غلط بين ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ،
وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في
الوصل^(٥) ، ومشاه السيراني
في شرح سيبويه^(٦) كما حكى عن أبي العباس

(٣) البحر : ٥ / ٢٢٦

(٢) سورة هود : ٤٢

(١) سورة البلد : ٧

(٤) المحتسب في شواذ القراءات : ١ / ٤٠٢ مخطوطة بالتيمورية .

(٥) البحر : ٢ / ٤٩٩

(٦) شرح السيراني على سيبويه ١ : ٢٦٤ مخطوط بمكتبة أحمد تيمور .

(٧) نزهة الألباء : ٢٩٢ تحقيق محمد أبو الفضل .

القراء القائلين بأنّها لهجة ويدحض جانب النحويين بأن هذه الظاهرة - ضرورة - وهو أن البيت الأول من الشواهد التي سقتها آنفا هو ليعلى الأحول - وإذا توجهنا إلى كتب الأنساب نسألها عن قبيلة هذا الرجل أخبرتنا أنه من شكر : وهي بطن من الأزدي ، من القحطانية ^(٢) ، ومعروف مما سبق أن القراء عزوا هذه الظاهرة إلى أزدي السراة ، فكأن هذا البيت الذي نطق به ليعلى الأحول يجب أن يكون إسكان الضمير في (له) لغة لقبيلته - لا صيغة ولا ضرورة ، كما يقول السيرافي ^(٣) في شرحه على كتاب سيبويه ، وبذلك نجد شاهدا من أحد رجال القبيلة الأزدية - على ظاهرة لهجية أزدية ، أكدها القراء ، بل قرأ بها منهم أئمة ثقات في قراءة سبعية لا مجال لإنكارها أو النيل منها . ثم إن هذه الظاهرة قد وردت في النشر ، وذلك أن الكسائي سمع أعراب كلاب وعقيل يقولون : له ^(٤) مال : يسكون الهاء .

ويقتضون فيه حسب هواهم وميولهم : فإذا ثبت - وقد ثبت - أن من القراء جماعة من النحويين - فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم . ثم إن ما ينقله النحويون آحاد ٩ ونقل القراء في تلك القراءة متواتر ، فالقراء أعدل ، فإذا أضيف إلى ذلك : أن تلك القراءة - التي وافقت لهجة عقيل وكلات سبعية - كان موقف النحاة أوهى من بيت العنكبوت لأن القراء نقلوها عن صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) فهم لا يفرقون إلا بآثر . وهم متبعون لا مبتدعون ، ويبعد من تاريخ الزواج أنه كان دائب الطعن والخصومة ، يقول عنه أبو حيان « وأبو إسحاق الزجاج يقال عنه ، إنه لم يكن إماما في اللغة ، ولذلك أنكر على ثعلب في كتابه الفصيح مواضع زعم أن العرب لا تقولها - ورد الناس على أبي إسحاق في إنكاره ونقلوها من لغة العرب ^(١) » وهنا أمر لا بد من ملاحظته ، يقوى مذهب

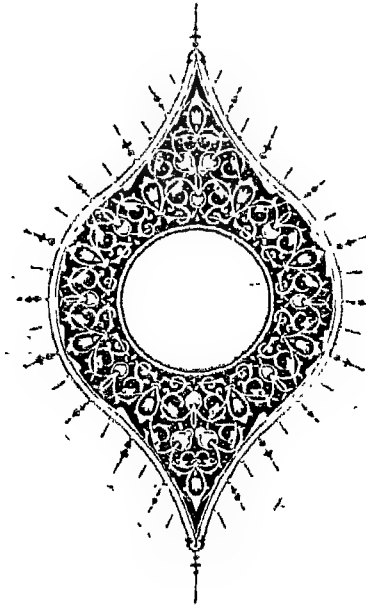
(٢) معجم قبائل العرب : ٦٠٣/٢

(٤) البحر : ٧١/٣ واللسان : ٣٦٧/٢٠

(١) البحر المحيط : ٥٠٠/٢

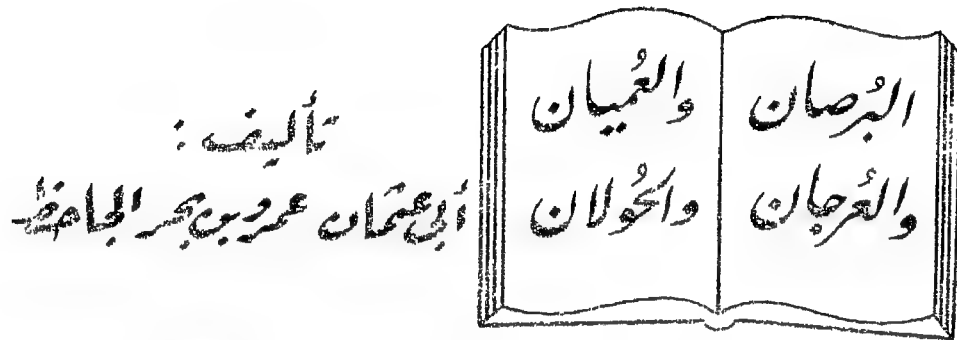
(٣) شرح السيرافي : ٢٦٤/١ مخطوط

وأرى أنه لا ضرورة في النشر كما لا
 ضرورة في القرآن الكريم ، وقد احتج
 ابن خالويه للقراءة القرآنية التي جاءت
 على لهجة القبائل بقوله « فمن قرأ
 » أرجه وأناه « بالسكون فيحجته -
 أنه توهم أن الهاء آخر الكلمة فأسكنها
 دلالة على الأمر - أو تخفيفها لما طالت
 الكلمة بالهاء ^(١) »
 (للبحث بقية)
 أحمد علم الدين الجندی



(١) الحجة لابن خالويه . ورقة : ٥٠ مخطوط بدار الكتب رقم ١٩٥٢٣ ب .





تقديم : الأستاذ محمد ربي الخولي
تصريف وتقد : الأستاذ محمد عبد القادر حسن

في كل زمان ومكان ، مثل البخلاء والحيوان والبيان والتبيين ، ومنها ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن إلا الآذان الواعية : والعيون المتفتحة ، مثل كتاب (البرصان والعرجان والعميان والأحولان ...) فما السر في هذا الكتاب الذي لم ينكب به كاتب من كتّاب الجاحظ ؟

أهو نفاسة الكتاب وقيّمته الكبيرة التي جعلت الناس يضمنون به في خزائن كتبهم الخطية ، فلا يسمحون له بأن يعار أو يخرج من بطون الديار ؟ أهو عنوانه الذي يوهم أنه من كتب الطب المنشرة من مثل هذه الآفات والعلل المزعجة التي قل أن ياتت إليها إلا أهل الاختصاص ، والقلة من الخواص ؟

أهو ندرة ما انتسخ منه ، فلم تتوزع

محقق هذا الكتاب في التقديم له : (هذا الكتاب

يقول

كتاب نادر . مما جادت به قريحة شيخ العربية وأديبها الأكبر أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ نادر في وجوده ونادر في مادته . أما في وجوده فقد كان منقرودا تماما . ولم يعثر على نسخة منه إلا منذ زمن قريب . ويبدو أنه كان نادرا كذلك في اليهود القريبة من عهد المؤلف . ذلك لأننا لا نرى له ذكرا فيما عدا كتب الجاحظ نفسه - إلا في عدد قليل جدا من المراجع ...)

وعجيب جدا أن تختلف حفظ المؤلفات التي ألّفها الجاحظ ما بين إقبال وإدبار . وسعد ونحس . ورواج وكساد . فإن من كتب الأديب الجاحظ ما انعمت له شهرة ودار دوران النجوم ، وسار مسيرة الشمس

والكتاب طريف. في موضوعه : فهو لا يتحدث عن أصحاب العاهات حديث شائعة أو مجرد أخبار ، ولكنه يجعل من هؤلاء المؤلفين ، مثلاً عالية في المذهب في آفاق الحياة إلى أبعد نطاق . فلم تتعد بهم عاهاتهم عن إدراك غاية مما يسعى إليه المتأدرون الأشداء الأصحاء . ولم تفت الآفات والعلل — على عظم خطرهما ، أو بشاعة منظرها — حجر عثرة في طريقةهم ، ولم تقعد بهم عن أن يصلوا إلى مراتب الزعامة والقيادة وسيادة الرجال . فهو كتاب يحى الهمم لا يميتهما ، ويشعل العزائم لا يثبطها .

ويمتلك الحاحظ في خلال الحديث عن الآفات والعاهات البشرية - كالبرص والرج والعمى ، والحول - بالأمثلة الحية المستاة من واقع التاريخ العربى الإسلامى للرجال ؛ فهو يضع يديك على رجال بأعياهم أصيبوا ببعض العاهات ولكنهم لم يندلوا لها ، ولم يخضعوا لسلطانها ، بل حاولوا التعويض عن النقص الحسى ، بغضائل جسمية أو نفسية أخرى . يكون فيها عزاء عما أصيبوا به . أو نكبوا فيه ... ثم لا يلبث أن يقص عليك من أخبار هؤلاء الأفاضل ما تجد فيه أدبا خالصا ، وفضلا ذائعا . ثم لا يلبث أيضا أن يستطرد في الحديث من علة إلى علة . ومن آفة إلى آفة ، ولا يقف

نسخ خطية منه على محبى الكتب إلا على أضييق نطاق ، وأصغر مجال ؟

وأيا ما كان الأمر فقد استطاع قدير سعيد أن يحفظ لنا الكتاب من الضياع . وأن يبتى عليه لكى يجمع محقق ، مصرى بعد أكثر من أحد عشر قرنا فينشره على الناس . ويلقى عليه من الأضواء ما يعرفه عن ظلمات الحجب التى كان غارقا فيها خلال تلك القرون .

والنسخة المنردة الوحيدة في العالم كله شرقية وغربية التى بقيت من هذا الكتاب هى نسخة عشر عليها في المغرب منذ أربعين عاما لازيد . وإذا كان لابد من عزو الفضل إلى أصحابه ، والجهود المخلص إلى أربابه . فإن الدكتور صلاح الدين المنجد المحقق الباحث المعروف هو صاحب الفضل في تصوير هذه المخطوطة وجلبها إلى خزانة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية .

ولن نتحدث هنا عن هذا الكتاب والظروف التى مرت به فلنأخذ ذلك للمقدمة المفيدة الطريفة التى كتبها المحقق الأستاذ محمد مرسى الخولى وصدر بها الكتاب في طبعته الأولى التى نشرها دار الاعتصام للطبع والنشر ببيروت والقاهرة من عهد غير بعيد .

وحده عالم به واليه تهوون وكذلك بالخطوط
وتحيزنها يدركون ما في تحقيق المخطوطات
ذات الأصل الواحد من الغرر والمزائق
التي تزل بها قادم الحريص الواعي المتمكن .
وقد يهون الأمر إذا كان الكتاب ذا موضوع
عام يجد له محققه من المراجع الكثير الذي
يعوضه عن النسخة الواحدة . فما بالك
والنسخة ذات خط مغربي . كثرة التحريف
والسقط ؟ ثم إن موضوع الكتاب موضوع
فريد لا تجد له كثيرا من المراجع التي تأخذ
بيدك فتهديك الطريق) :

على أن الأعذار التي قدمها المحقق ومهد
لنفسه بها بين يدي رسالته الجلية في المقدمة ،
لا تسقط عنه المسؤولية التي اضطلع بها منذ
تولى العمل في تحقيق الكتاب . فإني ضاعف
من جهده بعض الشيء لتفادي كثيرا من
الأوهام التي وقعت في التحقيق . ولست
الخلل الذي يشوه هذا المؤلف الثمين للباحظ ،
ولأغنى القارئ والباحث عن كثير من
المزائق التي وقع فيها . ولكنه على كل حال
مشكور على ما بذل من جهد ، فإنه لم ينجح
إلى تواكل ، أو يفتر عن سعي ، ولكن
الكتاب حقا على تفرد نسخته ، ورداءة خطه
المغربي ، وندرة موضوعه ، وعدم دوران
الشعر الذي فيه على المراجع المتداولة ،

عند الآفات في الإنسان . بل يتجاوزها إلى
العلل في الحيوان والنبات . على عادته في
التتبع ومواصلة البحث .

والحق أن المحقق قد بذل في تحقيق هذا
الكتاب ما وسعه من الجهد . وإن كان محتوى
الكتاب أكبر من جهده . وأوسع من طاقته .
وأضخم من إمكانياته المتاحة ... ففي الكتاب
مثلا شعر كثير يكاد ينزرد الجاحظ بروايته
فلا يجده الباحث في كتاب آخر يستعين به
على تحقيقه وتقويم نصه . ومن هنا جاءت
العقبة ، وخاصة أن المخطوطة المحققة وحيدة
في العالم كله ، لا ثاني لها ، ولا مؤنس لها .
ما أشق تحقيق النسخة الخطية المفردة . لأن
مقابلة النصوص تعين على توضيح النص
المراد . كما أن الجاحظ كثيرا ما يستشهد
بشعر مجهول لا يعرف أين مظنة وجوده ،
ولا من هو قائله ... فيختلط الأمر على المحقق
مهما كان مبلغ علمه . وقدر إحاطته . ومن
هنا كان تحقيق هذا المخطوط النادر للباحظ
عملا تعبيا به الفحول ، ويميز عنه المتحرسون
بتحقيق التراث . وقد التمس محققنا الفاء لـ
لنفسه الهدر فيما قد يقع فيه من أوهام
يكشف عنها قارئ واع أو باحث فطن ،
فقال في المقدمة ، وكأنه يمهّد لنفسه عذرا :
(أما التحقيق فقد بذلت فيه من الجهد ما الله

البحار، كما قالوا في تغليبهم على ضعفهم
أدب أكثر). والصواب : أدبا كثيرا ،
وأدبا أكثر .

— صفحة ٦ من المقدمة : (المهتمين
بالخطوطات وتحقيقتها يدركون ...)
والصواب : والمهتمون .

— صفحة ٦ من الكتاب : (وليس سوء
الظن في الحملة بالمدحوم ، ولا بحسن
الظن بالمحمود...) والصواب : ولا حسن
الظن .

— صفحة ٨ : (وكذلك حكم عن غسل
الموقى) والصواب : من غسل الموقى .

— صفحة ١٠ : (وهما لا يستقذران ولا
يتقزز منهما ولا يتعديان ولا يظن ذلك بهما،
ولا ينقصان من تدبير ...) والصواب :
ولا يُعديان . بضم حرف المضارعة لأن
الفعل رباعي . ولا ينقصان : بفتح حرف
المضارعة ، لأن الفعل : نقص : ثلاثي
لا رباعي .

— صفحة ١٨ ، ورد البيت الاتي هكذا من
الشعر المنسوب لأبي طالب :

وأنا ابن بجدتها في صبايتها
وسليل كل مسود مفضل

والشطر الأول مضطرب مكسور الوزن

والمصادر المألوفة المعروفة يجعل من تحقيقه
عملا صعبا بالغ الصعوبة، ثم زادت هذه
الصعوبة بأخطاء الطبع الكثيرة التي ضخم
منها وجسم فيها أوهام الضبط بالشكل الكثيرة
حتى بات ما يستحق السكرن مضموما ، وما
يستوجب الفتح مكسورا ، بصورة تستفز
السخط وتستثير الغضب ، فقد كان عن
ذلك مندوحة وخاصة أن حروف المطبعة
جيدة، وورق الكتاب جيد . فلم يكن
هناك محل مع همة المحقق وعزمته - لوقوع
هذه الأخطاء التي شوهت من قدر هذا
الكتاب الثمين الذي يرى نور المطابع
لأول مرة .

ولن يتسع المجال هنا لتقصي ماورد في
التحقيق والضبط من أوهام . ولكننا سنكتفي
ببعض النماذج استئلالا بالقليل على الكثير،
راجين أن يتاح للمحقق الفاضل : الدكتور
محمد مرسى الخولى من العافية والاطمئنان
مايعينه على مراجعة التحقيق مرة أخرى
حتى يظهر كتاب الحاحظ في طبعة جديدة
موفية على الكمال ، متناسبة مع خطر الكتاب
وقيمته وجلال موضوعه . وإلى القارئ
الكريم بعض هذه النماذج :

— صفحة ٣ من المقدمة : (أن هؤلاء قالوا
في شئنتهم أدب كثير، فمنهم الصابرون منهم

— صفحة ٢٧ ، ورد البيت الآتي هكذا :

فحسبناهم حتى أضاء لنا

من الصبح مشهود الشواكل أباي

والشطر الأول من البيت مضطرب

مكسور الوزن

— صفحة ٢٧ : (وسموا أيضا قصر

السموع بن عدياء : الأبلق) بوضع شدة

وضمة على الميم من الفعل : سموا ،

والصواب أن توضع شدة وفنحة ، لأن

الفعل : سمى معتل بالألف ، فيفتح ما قبل

الواو . وقد تكرر هذا الوهم الغايظ في

صفحات تالية منها ص ٢٨ ، ٦٨ ، ٧٢ .

— صفحة ٣١ : ورد البيت الآتي للشاعر

النابعة الذياني هكذا :

بوجه الأرض لا يعفو لها أثر

يمسى ويصبح فيها البلق ضاللا

والشطر الأول مضطرب مختل الوزن

ولم أهتمد لصوابه على هذه الصورة ،

إلا أن روايته في ديوان النابعة هكذا :

ما إن يبل ولم يوجد به أثر إلخ ...

— صفحة ٣٩ : (وليس يعتري السودان

من كى البلاء كالذى يعتري الشقران)

بضم كلمتي : السودان ، والشقران ،

والصواب فتحهما لأنهما منصوبان على

المنعولية لامرفوعان على الفاعلية ...

— صفحة ٤٠ : جاء البيت الآتي

مضبوطا بالشكل هكذا :

فما منكمو أبناء بكرين وائل

لغارتنا : إلاذلول موقع

بضم الهمزة الأخيرة من كلمة أبناء ،

والصواب فتحها لأنها منادى محذوف منه

حرف النداء

— صفحة ٤٧ جاء البيت الآتي من شعر

معاوية بن سنان الكلبي :

فقام فتى وشوشى النرا

ع لم يلبث ولم يتهمهم

والشطر الثاني مكسور ، لأن صوابه :

لم يتلبث .

— صفحة ٤٨ : (وإنما صارت ألوان سكان

إقليم بابل) بفتح الميم من كلمة :

أقليم ، والصواب كسرهما ، فلا مقتضى

هنا لاجر بالفتح نيابة عن الكسر ، لأنه ليس

من مواضعه .

— صفحة ٥٩ ، ورد البيت الآتي من

شعر أوس بن حجر :

ففات من فات من عامر

ركضا ، وقد أجهل أن ياجها

والصواب : إذ. كما في ديوان جرير ص ٤٧٥ . والبيت ينكسر وزنه مع إذا
— صفحة ١٠٦ : (حتى صاروا إذا سلوا
السمن طيبوه بها) بضم اللام من الفعل :
سلوا . والصواب فتحها . لأن الفعل :
سلى معتل بالألف ، فيفتح ما قبل الواو .
شأنه في هذا شأن الفعل : سمي الذي
ذكرناه من قبل .

— صفحة ١١٣ ، ورد البيت الآتي من
شعر النابتة الديباني هكذا :

هذا غلام حسن وجهه

مستقبل الخير . سريع التمام

والصواب : وجهه ، بهاءين : الهاء
الأولى من بنية الكلمة ، والثانية هاء الصير

— صفحة ١٢٢ . ورد البيت الآتي من

شعر ابن صعصعة هكذا :

وقد متن الناس في دينهم

ونحلاً ابن صفان حزنا طويلا

وقد رسم الفعل : خلى بمعنى ترك .

بالألف . والصواب : وخلى

— صفحة ١٣٨ . جاء البيت الآتي :

ياأعرج الرجل . صغير الحرم

وناقص الصور . تحيث الاسم

٢٩٩

(١٥)

والشطر الأول مكسور لأنه ناقص .
وصوابه : ففات من قد فات من عامر

— صفحة ٦٣ ، ورد البيت الآتي من شعر
عجلان بن سحبان مضبوطا بالشكل هكذا :

ولا كأخي ذهل إذا قام قائلا

ولا الأساع الحمال حين يجيب

وقد ضبطت : ذهل بفتح الهاء على

وزن : مضمر . وهو وهم ، والصواب :

ذهل بتسكين الهاء كما هو اسم القبيلة

المعروف . وقد تكرر هذا الوهم في ص ٦٥

— صفحة ٧٥ ورد البيت الآتي من شعر

السيد الحسيري :

فيا نفس حتى متى تليطين

على الخائن الأول المرتضى

والشطر الأول مكسور ، لأن الفعل

ليس تليطين كما ضبطه الخقق . ولكنه :

تليطين . وماضيه : التلطي . أى التصق

— صفحة ٨١ : (وزعموا أن بني نمير

برصا) . وصوابه : برص لأنه لا داعي

لتنصبه مع وجود الحرف : برص .

— صفحة ٩١ : ورد البيت الآتي من شعر

جرير هكذا :

إذا ظل يحسب كل شخص فارسا

ويرى نعامه ظله فيحول

— صفحة ١٥٨ . ورد البيت الآتي هكذا :

أعيني فابكى شبيبا وأعوى
إذا أجذب الماشى وقل اللواقح

والنظير الأول مكسور . وواضح أنه
ينقصه بعض الحروف لتكتمل التفاعيل

— صفحة ١٨٩ . ورد الرجز الآتي هكذا :

يا سعد كيف أنت إذا أختبأت
عائيتهم فتركوا تتأبى

والنظير الأول مختل الوزن ، وصوابه .
(لذ) بدلا من (لذا)

وبعد : ولا أود أن أطيل في ذكر نماذج
مما وقع في كتاب (البرصان والعرجان) من
أوهام التحقيق . فإليك باب إذا انفتح لا يسد .
وأرجو أن يرفق الله بحقيقته . وهو من
عالم مضاع عزم . وجمال مبرر . إلى
إعادة حقيقته على وجه يقارب ما تركه عليه
الملاحظ . حتى ينتفع به على وسع تم به
التدبر . ويتحقق المصلحة والله الموفق

محمود عبد الفنى حسن

وقد وسر المحقق في هامش الكتاب
لفظة الصور ، بأنها (جمع صور) .
وهى الشكل) وليس هذا بصحيح .
والصحيح أن الصور لفظ مفرد . لا جمع .
بمعنى صفحة العنق .

— صفحة ١٤٠ . ورد اسم عمرو بن العاص
بغير واو فى لفظة عمرو . وهو من
أخطاء الطبع .

— صفحة ١٤٦ . ورد الرجز التالى هكذا .
يمشى إليها سميات نهد
مشى العداوى بينهن ود

ولا معنى للسميات هنا ، بالإضافة إلى
أن الوزن مختل بها . والصواب :
يمشى إليها ذو سمات نهد

— صفحة ١٥١ جاء الرجز التالى لآلى
نواس فى رثاء خلف الأحمر :

كنا متى ما نشأ منه نغترف
رواية لا نجتنى عن الصحف

والنظير الأول مضطرب الوزن .
وصوابه كما فى ديوان أبى نواس :
فكلمنا شفاء منه نغترف ...



في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٥ هـ (الموافق
٢١ من مايو سنة ١٩٧٥ م) أقام المجمع حفل تأبين للغفور له صاحب الفضيلة الدكتور الشيخ
عبد الرحمن تاج عضو المجمع .

وفيا يلي ما ألقى في الحفل :-



كلمة الافتتاح

للدكتور ابراهيم مذكور - رئيس المجمع
في تأبين المغفور له

ستبقى على الدهر تراثا عربيا إسلاميا ممتازا
لا يجاريه فيه كثيرون . أخذنا عنه كثيرا ،
وكنا نود أن نأخذ أكثر . ولكن هذه
سنة الله في خلقه . تغمده الله برحمته ،
وجزاه عن أمته ولغته خير الجزاء .
وسبى إلى أستاذنا الفاضل الشيخ علي
الحفيف أن يقول كلمة المجمع فيه . وبعد
ذلك ستكون الكلمة لأسرة الفقيد رحمه الله .
والكلمة الآن للأستاذ الشيخ علي
محمد الحفيف :

نحتج اليوم لنودع شيخا جليلا :
وإماما كبيرا : شيخا في علمه ودرسه .
وإماما في صائب رأيه ، وسديد حكمه .
لقد كان من بقايا السلف الصالحين امتلا
قلوبهم بالإيمان الصادق ، واتسع صدرهم
لكل جديد فافع . عرفناه بيننا منذ عدة
سنين ، فأعطى مجملنا هذا ما استطاع أن
يعطينا في سخاء كبير ، وعناية تامة ، لم
يقعد به عن جلساته إلا مرض قاهر ، أو
ضعف ظاهر ، هذا إلى أنه غداه بأبحاث

● كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ على الخفيف :

في الخلود بما توكر من علم يتدارس ، ومعرفة تتوارث ، وأفكار تهدي ، فكان فيه الأسوة الحسنة لمن أراد لنفسه سموا ولمنزلة علوا ، ولذكره بقاء ، وحياته خلوداً :

كان رضي الله عنه واسع الاطلاع ، كامل الثقافة وافر المعرفة ، خاف وراءه من الطلاب والأنباع من هياهم وسائل نجاحهم ، وقرب إليهم موارد فلاحهم ، وآالهم . وأتاح لهم من فرص وتحصيل العلوم وهضمها ما ينمي مداركهم ويزيد في معارفهم .

لقد فقدنا بفقده - رضي الله عنه - الشيخ الحليل ، والإمام العظيم ، والعالم الكبير ، والناطقة في الفقه والتفسير ، والضلبيغ في العربية وعلومها ، فكان الخطب فيه جللا ، والخسارة فادحة ، لالأزهر وحده ، ولا لجمع اللغة فحسب ، بل للأمة الإسلامية جمعاء : إذ كان رضي الله عنه أمة وحده ، عالماً متبحراً ، باحثاً مدققاً ، أستاذاً متمكناً ، مؤمناً برسالة ، مخلصاً لدعوته ، خلف لنا ثروة علمية قيمة ، فيما ترك من كتب ورسائل : وفيما نشر من مسائل ، وفيما زود به مجمع اللغة العربية من

بسم الله الرحمن الرحيم :
سيدى الرئيس ، زملائي ، سادتي :
إن للحياة في هذه الدار أنماطاً متعددة وصوراً مختلفة . فمن الناس من يحيا فيها بسلامة جسمه وقوة عضلاته ، ومنهم من يحيا فيها بسمو منصبه ووفرة ثرائه ، ومنهم من يحيا فيها بعلمه وعمله وابتكاره ، ولكل من هؤلاء وغيرهم أجله الذي إذا جاءه انقطع جبل حياته وانتهى منها وجوده ، إلا من كان له في الناس ذكر بما ترك فيهم من علم يتدارسونه ، وأبحاث يهتدون بها . وأنماط من المعرفة تستثير بها بصائرهم ، وتزدهر بها معارفهم ، وتزول بها شكوكهم ، وتنكشف لهم بها حقائق مشكلاتهم . وعندئذ تمتد حياتهم ببقائهم فيها ، وشئ باقية ما بقي في الدنيا حياة ، وما بقي لأهلها عقول وطموح ، وما بقي للنفوس مطامع ورغبات ، وما لما قاموا به من عمل حسنات ، وما لما أحدثوه من كشف في العلوم وتوجيهات .

ولقد كان فقيدها الدكتور الأستاذ الإمام الشيخ عبد الرحمن تاج - رضي الله عنه - من أولئك الذين حيوا بعلمهم ، وسموا بأخلاقهم ، وعلموا بأعمالهم ، فكتبوا لأنفسهم

الأبحاث تفسدت أفكاراً مشرفة هادية :
 وآراء سديدة قيمة . تم^١ عن علم زاجر ،
 ونظر دقيق . وبحث فاحص . ووزن سليم
 مع سلامة في الأسلوب ، وروعة في التعبير
 ولإيجاز في القول . واستيعاب في البحث .
 تمثل كل أولئك فيما عرض له في بحوثه التي
 قدسها إلى المجمع في بيان الكتاب الحكيم
 وأساليبه واختيار كلماته ، مع سلامة في الحكم
 واستقامة في النظر ، وتدقيق في اختيار
 أحسن الآراء ، وأقربها إلى فهم كتاب الله
 وأوضحها دلالة على بيان المعنى وإيضاح
 الغرض : ولذا فإنه قد ترك بوفاته رضى
 الله عنه فراغاً لا يملأ ، وأسى لا ينسى .
 كان رضى الله عنه سمحاً في أخلاقه
 متميزاً في أدبه ، متفوقاً في علمه ، لم ينل
 من نفسه زهو المنصب ، ومالمشيخة الأزهر
 من جاه ، وما تظفر به من مكانة في النفوس ،
 وسلطان في القلوب ، وما عزت به من هبة
 روحية ومكانة دينية ، ولم يكن ذلك ليشغله
 عن أن يكون باحثاً مدققاً ناقداً مفكراً ،
 لا يرضى إلا بالحقائق واضحة جلية مؤيدة
 بحججها ، لا بمن تُسببت إليه من قائل ،
 ولا بمن تُعزى إليه من باحث .

ولد رضى الله عنه بمدينة أسبوط سنة
 ١٨٩٦ ، وفيها نشأ وحفظ القرآن الكريم ،
 وغل قراءتها جرده ، وتلقى بنفس الروايات
 في قراءاته ، كما حفظ بعض المتون ، وتلقى
 بعض مبادئ العلوم الدينية والعربية
 على من سبقه من طلابها ، وقد أهله ذلك

بين الثقافتين : الثقافة الإسلامية الشرقية :
والثقافة الغربية. لقد قضى فقيدنا رضى الله
عنه هذه المرحلة من حياته المباركة طالباً
مجاهداً شديداً الحرص على دروسه، كثير
التفكير فيما كان يلقي عليه ويعيه فيها ، دائم
القراءة فيما ينمى من معارفه ، ويوسع من
مداركه ، ثم أسأذا باحثاً واسع الأطلاع ،
مجدداً فيها وعاه من معرفة . وما عرض له
من رأى : وما نشره من بحوث ، وما قام به
من دروس ، وذلك بعد رجوعه من باريس ،
وقيامه بالتدريس في قسم تخصص القضاء من
كلية الشريعة ، والعمل في لجنة الفتوى عضواً
بها وسكرتيراً فنياً لها ، ثم مفتشاً للعلوم
الدينية والعلوم العربية ، قائماً بإدارة كلية
الشريعة ، ثم بإدارة معهد الزقازيق حين
نقلوهما ممن يديرهما ، ثم عين شيخاً للقسم
العام بالأزهر ، قائماً على بعث البحوث الدينية
للأقطار الإسلامية ، فكان له الأثر الحميد
بوضع الأسس القيمة المحققة للغاية منها .
ثم اختير بعد ذلك أسأذاً للشريعة في كلية
الحقوق بجامعة عين شمس ، فعضواً في لجنة
وضع الدستور حتى ، إذا كانت سنة ١٩٥٤
عين شيخاً للأزهر ، ثم وزيراً في مجلس اتحاد
الدول العربية سنة ١٩٥٨ ، وظل به إلى أن
ألغى سنة ١٩٦١ . وفي سنة ١٩٦٣ انتخب
عضواً بمجمع اللغة العربية ، ثم اختير بعد
ذلك عضواً بمجمع البحوث الإسلامية .

لقد تخرج على يديه - رضى الله عنه - عدد
كثير من العلماء ، مصريين وغرباء ، عادوا

العالمية سنة ١٩٢٣ : وكان أول الفائزين
بها في هذا العام . وقد كان من آثار تلك
الحركة الإصلاحية في المعاهد الدينية ، وما
قصده منها من استقرار النظام فيها ، إلغاء
مدرسة القضاء الشرعى . بقصد الحفاظ على
الأزهر ومكانته التقليدية . وعدم المساس
بمآل طلابه ، وإنشاء قسم للتخصص في
القضاء الشرعى وما يقوم عليه من العلوم والنظم
النضائية ، ليحل محل مدرسة القضاء الشرعى .
فالتحق به فقيدنا بعد حصوله على العالمية .
وحصل منه على شهادة التخصص في القضاء
سنة ١٩٢٦ وفى هذه السنة عين مدرساً بمعهد
أسيوط الدينى ، وظل به إلى أن نقل منه مدرسا
بمعهد القاهرة الدينى سنة ١٩٣١ ، ثم نقل
بعد عامين مدرساً بقسم التخصص للقضاء
من كلية الشريعة بالأزهر سنة ١٩٣٣ .
وذلك بعد قيام النظام الذى قضى بجعل
الدراسة العالية بالأزهر ثلاث كليات
تختار الدراسة فيها باختلاف الغاية من إنشاءها :
كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية
اللغة العربية . ثم عين مع ذلك سنة ١٩٣٥
عضواً بلجنة الفتوى ممثلاً للمذهب الحنفى
مع قيامه بعمل في كلية الشريعة ، ثم اختير
عضواً في بعث الأزهر إلى جامعة السربون
بفرنسا سنة ١٩٣٦ . فسافر إليها وطالت مدة
إقامته بفرنسا إلى سنة ١٩٤٤ بسبب قيام
الحرب العالمية الثانية ، ومن جامعة السربون
حصل على الدكتوراه في الفلسفة وتاريخ
الأديان ، وبذلك جمع الفقيد رضى الله عنه

تخصيص القضاء بكلية الشريعة بالأزهر .
وبعضها في تاريخ التشريع . وبعضها في مناسك
الحج وحكماء ، وبعضها في الإسراء والمعراج ،
وبعضها في حكم التأمين على الحياة ، والتأمين
ضد الحوادث : وبعضها في استثمار المال
في المصارف .

هذا ، وله آثاره القيمة التي زود بها مكتبة
مجمع اللغة العربية ، فوسع بها بحوثه ونمى
مكتبته : فكان له من ذلك :

١ - تحقيق القول فيما نسب إلى القرآن الكريم
من زيادة بعض الكلمات ونقص بعضها .
فكان له في ذلك بحث عام في حروف الزيادة
ووقوعها في القرآن ، وبحوث أخرى خاصة
منها بحثه في زيادة الباء في القرآن ، وبحثه في
زيادة لا النافية في بعض الآيات ، وإسقاطها
في آيات أخرى ، وبحثه فيما يجب مراعاته في
بيان معنى الألفاظ المشتركة الواردة في الكتاب
العزیز واختيار أنسب معانيها لمقام ذكرها .
وبحثه في رد مظاهر الجرأة التي بدت من
بعض المفسرين في تفسير بعض آياته ، وبحثه
فيما يخرج منه اللؤلؤ والمرجان وما قيل فيه
من أنهما لا يخرجان إلا من البحار ولا يخرجان
من الأنهار ، وذلك في تفسير قوله تعالى :
« يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » .

٢ - وله ، رحمه الله ، عدا ذلك رسائل
في بعض القواعد النحوية ، والمسائل اللغوية
كرسالته في حكم « غير » إذا أضيفت
أو أدخلت عليها الألف واللام ، ورسالته في حكم
« إن النافية » و « إن الزائدة » والفرقة بينهما
في الاستعمال . ورسالته في أفعل التفضيل

إلى بلادهم فكان لهم فيها بما كسبوه من معرفة
وثقافة ودقة نظر أعلى المناصب الرئاسية
وأسمى المراتب الدينية ، وذلك فيما أخذوه عن
أستاذهم العظيم من علم : وما هداهم إليه
من كشف ، وسلامة في التقدير ، وما أكسبهم
إياه من خلق وسأوك ، كما كان لتلاميذه
المصريين فيه الأسوة الحسنة في الجهد والنشاط
والإخلاص في العمل ، والصدق في القول ،
والسداد في الرأي ، ولذا سيظل رضى
الله عنه حياً ماحييت آثاره ، ومادامت مآثره ،
وما بقى لما قام به من إصلاح ذكر .

لقد كان رضى الله عنه من العلماء الأفذاذ
الذين استطاعوا أن يفيدوا من التربية الأزهرية
ومنهجها التربوي الاستقلال ، المائل في الاعتماد
على النفس في تحصيل العلم ووزن الأفكار
ونقد الآراء ، وفي السلوك القائم على الصدق
في القول والبعد عن الرياء والمناخر ، مع
التمسك بالدين ، فكان من خير من نشأهم
الأزهر في الجيل الماضي خلقاً وعلماً وعملاً
وأدباً ، وواحد من أولئك الصفوة الممتازة
الذين حفظوا للأزهر ماضيه الكريم وقداسته
الدينية ، ومكانته العلمية ، وجددوا مآثره
بما ألفوا للناس من كتب قيمة ، وما تركوا
فيهم من بحوث عميقة ممتازة ، كان للفقيد
منها عدد وافر ؛ فذكر منه في الفقه كتابه في
السياسة الشرعية الذي اختير به عضواً في
جماعة كبار العلماء بالأزهر ، وكتابيه في
الأحوال الشخصية الذي وضعه لطلبة كلية
الحقوق في جامعة عين شمس : ورسائل
عديده بعضها في الفقه المقارن ، وضعه لقسم

فيها نشاطه ودقة بحثه . وسلامة رأيه .
وحسن تقديره وإبتكاره ، مع متانة التعبير
ونقاء الأسلوب . وسوِّ البيان وجدال
العرض . فرضى الله عنه وأرضاه .
وجعل الجنة مقره ومثواه ، وأفاض عليه
رحمته ورضاه ، وأنزله منازل الصديقين
والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

واستعماله . ورسالته في « إذولذا » ورأى
أبي عبيدة فيها . ورسالته فيما شاع من
استعمال بعض الكتابين لأفعل التفضيل
حين يقولون : أكثر من واحد وما مثله .
وغير ذلك من الرسائل المخطوط منها
والمطبوع ، وكلها تنبئ عن سعة الاطلاع
في الفقه والتفسير وعلوم العربية . ويتجلى

●● كلمة الأسرة للاستاذ حسن عبدالرحمن تاج :

يكون حاضرا ، فأحبه أساتذته وشهدوا
بنبوغته وتفوقه . فكان ينهض في كل سنة
بتفوق من السنة الأولى حتى السنة النهائية . منحه
أساتذته شهادة العالمية عن استحقاق ، فصار
عالما فضله عند الله تعالى على العابد كفضل
نبينا عليه الصلاة والسلام على أدنى أصحابه .

لم يزل للعلم طالبا وبتحصيله ممسكا ، حتى
استقصاه درجات رفيعة عالية ، ولم ينس مع
ذلك واجباته الأخرى ، فنال شهادة التخصص
في القضاء الشرعي ، وحج بيت الله الحرام ،
ثم سافر إلى فرنسا ومعه أكباد ثلاثة وأمههم ،
حيث حصل على درجة الدكتوراه ثم عاد
بفضل ربه .

أما وقد اكتسب العلم وادخره فلاغرو
كان بيت قلبه مقلد نورالعلم فيه لا يعرف
الصفات المذمومة ، أدب فأطاعه أبناؤه
وانصتوا لأمره ، علم فقدره طلابه
وانتفعوا بعلمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد الأولين والآخرين ، سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين .

حضرات السادة :

لقد كان المرحوم الوالد مثالا للعالم التقى
منذ صغره وحتى لقي ربه . رعاه جده
وراعاه بحبه ووهبه للقرآن . بدأ حياته بذكر
خالقه فلذكره الله وفتح عليه ، ولذكر الله
أكبر قرأ . القرآن الكريم فحفظه وأجاد
قراءته وهو في العاشرة ، فنال شفاعته
له عند ربه . أتقن عمله بجده في تحصيل
العلم فأحبه الله وهداه صراطه المستقيم .

هبط الإسكندرية وداوم على الاشتغال
بالعلم النافع ، فكان يقرأ الدرس قبل تلقيه .
ويجواب فيه شيوخه ، وكان في آخر كل
أسبوع يلقي الدرس نيابة عن شيخه الذي

النهار . وكانت الآية تراودني حتى تؤثر في
فيواصل التفكير فيها ليلاً إلى أن يستجيب
الله دعاءه ، ويوفقه إلى فهم مقبول فيها .
ومع هذا ، وبالرغم من ضعف سمته ، فقد
كتب أبحاثاً كثيرة في فترة قصيرة . وكان
موفقاً فيها ، فلقد قال تعالى : «إن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون » .

أدعو الله تعالى أن يغفر له ويرحمه
ويسكنه جنات الفردوس . وأن ينفعنا بعلمه
ويلهمنا دائماً الدعاء له . ويوفقنا إلى كل
ما هو فيه الخير .

والآن يطيب لي ولكل إخوتي ولأفراد
أسرة المرحوم الشيخ عبد الرحمن تاج .
ولأصدقائه ، أن نتقدم بخالص الشكر والسادة
رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية : لقد
قدرتموه إذ سألتموه بعمل معكم في صالح
مجلسكم ، وقدرتموه إذ إخلاصه أحببكم .
وفي حبه أخلصكم . والآن قدرتموه إذ محاسن
له ذكرتم . بررت فيها وصدقتم ، فلكم هنا
أسمى آيات الشكر والامتنان . وفقنا الله
ولياكم إلى كل علم نافع وعمل شافع .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

راقب ربه وأخلص له نيته فحسن عمله
وأصاب في رأيه . كان من كبار العلماء
وشيخاً للمسلمين خارج وطنه أو في عماله
أو في عقر داره .

كان كثير المطالعة في كتب تفسير القرآن
كان يكشف عن تفسير آية ومعنى عقله ، وقد
حرره من قيود التقليد ، فإذا لم يقنعه قول
المفسر تابع الآية مع مفسرين آخرين .
فإن لم يجد قولاً معقولاً أو وجد اجتهاداً معقداً
غير مستساغ ، استدعى ورقه وملاً بالمداد
قلمه وراح يجمع على دائم التفكير عقله .

لم يكن ليفتعل الكتابة : ولكن كان
خواصاً في بحثه ، يعرض أقوال المفسرين
وأدلتهم ، ويناقشها ثم يعرض على القارئ
تساؤلات يتوقع أن يشرحها القارئ أو
يدور حولها محور أدلته على رأيه المختار ، أو
تكون أجوبتها مؤيدة لرأيه المختار .
وباتهاء القارئ من قراءة البحث يطأطن
إلى اجتهاده .

كان يقرأ القرآن فتستوقفه الآية فيعيد
القراءة مرات ، فيفطن إلى أن هناك قصوراً في فهمه
السابق في الآية ، فيبدأ البحث ويواصله طول

•• كلمة الختام للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

فقدنا - وإن غاب عنا - فله آثار تعتبر استثنافاً
لحياته ، وسوف تقرأون له غداً ، كما كنتم
تقرأون له بالأمس في مجلة المجمع ومطبوعاته .
تغسله الله برحمته ، وشكراً لكم ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أيها السادة .
لعلكم شهدتم لقاءات قبل ذلك في استقبال
تارة ، ووداع تارة أخرى ، ونحن في حياتنا بين
الاستقبال والتوديع ، وتلك سنة الحياة . ولكن
أحب قبل أن نختم هذه الجلسة أن أشير أن



فقييد المجمع :

- استأثرت رحمة الله تعالى بعضوين جليين من أعضائه هما :
- الأستاذ محمد رفعت (الذى توفى فى ١٩٧٥/٨/٦) .
- الدكتور أحمد زكى (الذى توفى فى ١٩٧٥/١٠/١٣) .

وسيقم المجمع حفل تابين للفقيدين الجليين ، وسوف تنشر كلمات التابين فى الجزء القادم من المجلة .

خبراء جدد :

- وافق مجلس المجمع على اختيار خبراء جدد لبعض لجان المجمع ، وهم السادة :
- الدكتور حسين مجيب المصرى .
- الدكتور محمود حجازى ، أستاذ الدراسات اللغوية المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة (للجنة المجمع الكبير) .
- الدكتور عبد العزيز سليمان نوار أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة عين شمس (للجنة التاريخ الحديث والمعاصر) .
- الدكتور يوان لبيب أستاذ التاريخ الحديث المساعد بكلية البنات بجامعة عين شمس (للجنة التاريخ الحديث والمعاصر) .
- الأستاذ الشيخ عبد المقصود شلتوت المستشار بمحكمة استئناف مصر (للجنة القانون) .

صلات المجمع الثقافية :

- ورد الى المجمع كتاب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاختيار من يمثله فى الحلقة الدراسية التى يقيمها معهد المخطوطات العربية ، وموضوعها « حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها » ، وقد تقرر عقد هذه الحلقة ببغداد ، فى المدة من ٨ الى ١٧/١١/١٩٧٥ ، فاختار مجلس المجمع الأستاذ عبد السلام هارون عضو المجمع ، لتمثله فى هذه الحلقة الدراسية .
- بعث « اتحاد المعلمين العرب » بكتاب الى المجمع يدعوه فيه لاختيار ممثل له فى المؤتمر الذى يعقده الاتحاد بالخرطوم (فى المدة من ٦ الى ٨/١/١٩٧٦) لبحث « تطوير مواد علوم اللغة العربية وآدابها » .
- وقد اختار مجلس المجمع الأستاذ محمد شوقى أمين عضو المجمع لتمثله فى هذا المؤتمر .

مسابقة المجمع الأدبية :

أعلنت نتيجة مسابقة المجمع الأدبية لعام ١٩٧٥/٧٤ ، وموضوعها:
« قصة أو مسرحية نثرية أو شعرية عن بطولات حرب أكتوبر ١٩٧٣ » .
وفاز بالجائزة الأولى الأستاذ مبارك ربيع عن قصته : « رفقة
السلح والقمر » .

وفاز بالجائزة الثالثة كل من :

- الأستاذ عباس بيومي عجلان عن مسرحيته « البداية » .
- والأستاذ جمعة محمد جمعة عن قصته « قلب الأم »
- وأعلنت المسابقة الجديدة لعام ١٩٧٦/٧٥ وموضوعها :
- « المنفلوطى وأثره فى الأدب العربى الحديث فكرة وأسلوباً » .



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة

محمود جويلى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/٢٠٢

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٠٧٧-١٩٧٧-٢٠٠٠

